الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1ـ أحمد بن بلة

كلية: الآداب، اللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في اللسانيات النَّصية

تخصّص: معجميّات

الإسهامات النصية في التراث العربي

إعداد الطالب:

بن الدين بخولة

إشراف: الأستاذ الدكتور

محمد ملياني

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. ناصر اسطنبول	جامعة وهران	رئيسا
أ.د. محمد ملياني	جامعة وهران	ـرفا ومقر ـ را
د. زرادي نورالدين	جامعةوهران	عضوا مناقشا
د. بن عجمية أحمد	جامعة الشلف	عضوا مناقشا
د. بلمهل عبد الهادي	جامعة الشلف	عضوا مناقشا
د.حشلافي لخضر	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015 /2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر وتقدير

أتوجه بالشكر الخاص والخالص إلى أستاذي و مشرفي الفاضل الدكتور محمد ملياني

على ما أسداه إليّ وإلى هذا البحث من جهد وعلى ما بذله من وقت فقد تبنى الموضوع منذ أن

كان فكرة وتابعه في مراحل تسجيله و ما زال يوليه عناية واهتماما مما جعلني

أحرص على الانتفاع من نبل أخلاقه وشرف تواضعه وغزارة علمه ودفعاته المشجعة سواء

أكانت في أحاديثه الشفوية أو في تصويباته الكتابية إلى أن استوى هذا البحث على سوقه

فكان حرصه على هذا العمل أشد من حرصي عليه فقد وجدت دينا في عنقي ليس بأسخى عليّ

من أن نهيب به قائلا فله مني كريم الجزاء و موفور الثناء و عافية الصحة

كما لا يفوتني أن أعبر بكل المحبة وإجلال وتقدير وعرفان لأساتذتي الدكاترة

الأفاضل ناصر اسطنبول بن عجمية أحمد زروقي عبدالقادر والدكتور

زغودة اسماعيل على ما بذلوه من جهد يسرت لي جميع السبل المؤدية الى النجاح العلمي .

وفي الختام لا يسعني الا ان اشكر أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء وإشراف

لتفضلهم علي بقبول مناقشة هذا البحث فهم أهل لسد ما تخلله من ثغرات وإصلاح ما أعوج من آراء

وابانة ما ظهر من قصور سائلا الله العزيز ان يجزيهم عني خير الجزاء

ولا أملك إلا أن أسأل الله للجميع التوفيق والسداد وحسن الرأي .

الاهـــــــداء

إلى من لهم فضل تربيتي وتعليمي .

إلى من خصّهم رب العزّة بالدعاء في كتابه الكريم

وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا

لاسراء 24

إلى والدتي التي لا زالت تمطرني في ضمير الغيب بزحام من الدعوات الخالصة والى والدي ـ رحمه الله ـ الذي حبب الي العلم والعلماء.

إلى جميع إخوتي وأولادي وزوجتي وكل الأهل والأقارب.

إلى كل من وجهني وعلمني وزودني بالقليل من العلم او الكثير .

إلى كل ناطق بحرف الضاد والغيور عليه

إليهم جميعا اهدي هذا العمل

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله أمابعد:

يشكل"النص"مفهوما مركزيا في الدراسات اللسانية المعاصرة؛ حيث اختصت الدراسات التي تهتم بالنص باسم:علم النص، أولسانيات النص، أو لسانيات الخطاب أو نحو النص...وكلها تتفق حول ضرورة مجاوزة"الجملة" في التحليل البلاغي إلى فضاء أرحب وأوسع، بل وأخصب في محاورة العمل الفني هو "الفضاء النصي"، لقد تجاوزت الدراسات اللسانية النصية حدود البنية اللغوية الصغرى-الجملة- إلىبنية لغوية أكبر منها في التحليل هي النص؛ إذ عُدّ النص الصورة الكاملة والأخيرة المتماسكة التي يتم عن طريقها التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية وقد بشّر كل من بيوتيفي وهاريس بعلم اللغة النصي؛ حيث لم تعد الجملة كافية لكل مسائلة للوصف اللغوي فكان من المفروض أن يتجه الوصف في الحكم على الجملة من وضعها في إطار وحدة كبرى هي النص، وقد عُدّ علم النص في رأيهتطويراً وتوسيعا لعلم لغة الجملة الذي شُغل به البنائيون الأمريكان منذ بلومفيلد كما شغلت به مدرسة تشومسكي فيالكفاءة اللغوية التي توصف توليدياً في إطار القدرة على توليد عدد لا متناه من الجمل، وقد استطاع هاريس بمناهجه النصية المبكرة والمبتكرة التي اعتمدها في كتابه(تحليل الخطاب) تطويرالمناهج المتبعة في تحليل الجملة.

أما النص من حيث دلالته؛ فهو شبكة معطيات؛ ألسنية وبنيوية وأيديولوجية كلها تسهم في إخراج النصإلى حيِّز الفعل والتأثير؛ ومن هنا يستند الأستاذ مرتاض على نظرية القراءة في تحديد مفهوم النص الأدبي، "فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية طائيته تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة، ولعلّ هذا ما تطلق عليه جولياكريستيفا (إنتاجية النص) حيث إنه يتخذ من اللغة مجالا للنشاط فتراه يتردد؟إلى ما يسبق هذه اللغة محدثا بعدا بين لغة الاستعمال اليومية- وهي اللغة المسخرة لتقديم الأشياء والتفاهم بين الناس- والحجم الشاعر للفعاليات الدالية؛

فتنشط اللغة التي هي الأصل الأدبي في كل مرحلة نشاط هذه اللغة التي هي أصل النص في كل مراحله ومظاهره"

إنّ الترابط بين أجزاء النص أبرزالخصائص التي تسمى بالنصية (texture)، فالنص ليس"مجموعة جمل فقط، لأنّ النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أوشعرا، حوارا أومنولوغا، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها، والنصية تميز النص عمّا ليس نصا، فالنصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة. يتبنى الفقي تعريف (روبرت آلان دي بيوجراند)؛ الذي يرى أن النص؛ حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معاييرإذا تخلف واحد منها تنتزع منه صفة النصية، وهذه المعايير هي :

- السبك أوالربط النحوي(cohésion).
- الحبك (cohérence) أو التماسك الدلالي، وترجمها تمام حسان؛ بالالتحام.
- القصد (Intentionality)؛ وهو الهدف من إنشاء النص.
- القبول والمقبولية (Acceptability) وتتعلق بموقف المتلقي من النص من حيث قبوله أو رفضه.
- الإخبارية أو الإعلام (Informativity) وتتعلق بأفق انتظار المتلقي وتوقعه

للمعلومات الواردة في النص.

- المقامية(Situationality) وتتعلق بمناسبة النص للموقف والظروف المحيطة به.
- التناص (Intertextuality).

إذا عدنا إلى **مؤلفات التفسير** فإننا نلاحظ أن التفاسير التي اعتمدت الوحدةالنصية منطلقا لها نادرة جدا، ولعل السمة البارزة لكتب التفسير القديمة باستثناء محاولة السيوطي في كتابه "أسرار ترتيب القرآن؛ هي تفسير الآية الواحدة ثم الانتقال إلى الأخرى دون البحث عن الخيط الناظم

للآيات في السورة الواحدة حيث تتم معالجة كل آية منفصلة عن الأخرى؛ معالجتها لغويا ونحويا وبلاغيا...للوصول إلى مراد الآية فقط.

ويعد الأستاذ قطب من المفسرين-قدماء ومحدثين- الذين تنبهوا إلى التماسك النصي ونتائجه في تفسير القرآن، واستطاع من خلال ذلك أن يخرج تفسيره"في ظلال القرآن"فقد وُفّق سيد قطب في إدراك اطراد الظاهرة-التماسك بين الآيات والمقاطع والسور في القرآن- بعد مدارسة طويلة لكتاب الله تعالى.

ويرى الأستاذ عبد الفتاح الخالدي أنّ "سيد قطب" فارسُ هذه الساحة وقُطبُ رحاها لأنّه قدّم لنا-في الظلال- السور والآيات كلبنات وحلقات متراصة في النص القرآني المتناسق المعجز".

إن أبرز ما يميز النص عن اللانص هو ذلك التماسك الشديد بين أجزائه، حتى يبدو النص قطعة واحدة متناسقة الأجزاء.

لقد اهتم العرب بالقرآن؛ فبرز منهم علماء كرّسوا جهودهم لخدمة النص المقدس، وحاولوا بيان وجوه إعجازه، وما تزال مؤلفاتهم شاهدة على ما قدموه في سبيل ذلك، ومن بين الوجوه الإعجازية التماسك الوثيق الذي يربط آيات وسور القرآن التي نزلت منجمة على مدار ثلاث وعشرين سنة.

لقد رصدت بعض الدراسات الإعجازية بعض العلاقات التماسكية بين سور وآيات القرآن، فقد وجدنا بعض المؤلفات تقدم علاقات تماسكية للنص ترقى إلى ما إلى ما قدمته اللسانيات النصية المعاصرة، مثل كتاب "البرهان في علوم القرآن"للزركشي، وكتاب"الإتقان في علوم القرآن"للسيوطي.

وأخيرا نقول إن الدراسات اللسانية النصية ما تزال في بدايتها وإن علم النص ليمكنه أن يقدم الكثير للنقد الأسلوبي الذي آن الأوان أن يتجاوز في تحليلها لجملة إلى الفضاء النصي الشامل، ومن جهة أخرى يمكن استلهام بعض القوانين النصية من مصادرنا التراثية مثل علم أصول الفقه، والبلاغة، والتفسير...كما يمكن أيضا الاستفادة من معطيات علم النص الغربي بما لا يلغي خصوصية النص العربي.

كما عبر الباقلاني عن أن القرآن نظام لغوي يقوم على غير مثال، حيث يقوم:"على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه من أساليب الكلام المعتاد.

إن **التراث البلاغي والنقدي العربي** يسوغ لنا أن نتتبع فكرة النص عند المحدثين العرب، والنص في الوقت الحالي ما إن يذكر حتى يذكر محايثاً له د.عبد الله الغذامي، ود.محمد مفتاح، ود.صلاح فضل، ود.باسل حاتم ودرقيه حسن وغيرهم ممن عرّف النص وقام بالتنظير له، يقول د.محمد مفتاح: "النص مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة .

- **حدث :** إن كان نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي .
- **تواصلي :** يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب ... إلى المتلقي .
- **تفاعلي :** على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها .
- **مغلق :** ونقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية، ولكنه من الناحية المعنوية هو:
- **توالدي :**إن الحدث اللغوي ليس منبثقاً من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية ... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له ".

ومن هذا المنطلق كان اختياري لموضوع رسالة الدكتورة " الاسهامات النصية في التراث العربي:هادفا للاجابة عن السؤال الآتي:

هل عرف التراث العربي نظرا نحويا يصلح للتعامل مع النص الأدبي؟

ينطلق السؤال من تزايد إدراك حاجة النص الأدبي إلى نظر كاشف عن أسراره خباياه بصفته بناء لغويا مؤلفا علي نسق خاص يتسم بسمات تركيبية تجعل منه مستوى مميزا ، مهما تعددت أجناسه شعرا ونثرا

وقد حاولت التنقيب عن الإشارات التراثية الكاشفة عن مشروعية النظر النحوي وأهميته فلاحظت أن النظر النحوي يضرب بجذوره في أعماق التراث ، كما نرى في قول " الزركشى: " على الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره ، النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها : ككونها مبتدأ أو خبرا ، أو فاعلة أو مفعولة ، أوفي مبادئ الكلام أوفي جواب .. إلي غير ذلك "

فهذا نظر نحوي يتدرج من الكلمة ووظيفتها في الجملة إلى النص بفقراته؛ لأن المبادئ والجواب من أجل هذا اعتمد كثير من المفسرين والشراح للنصوص الأدبية المعرفة النحوية سبيلا إلى تحقيق غايتهم المنشودة وهي الوقوف على أسرار النصوص. يقول " الزمخشري: " وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع ، ويرون الكلام في معظم أو أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الإعراب، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء ، وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم والتشبث بأهداب تفسيرهم وتأويلهم ".

إن أخذ معاني النصوص متوقف على خبرات النحاة ونظراتهم التفسيرية الكاشفة فهل نجد صدى إدراك قيمة النحو لدى النحاة أنفسهم ؟

هل أدرك النحاة طبيعة النص فتعاملوا معه بما يتسق مع طبيعته كما أشار رولان بارت (1915 هـ 1985 م) قائلا: "يبدو أن العلماء العرب حين يتحدثون عن النص ، يستخدمون هذا التعبير الرائع " الجسد " أي جسد ؟

إن لدينا أجسادا عديدة ، فلدينا جسد لعلماء التشريح ، وجسد لعلماء وظائف الأعضاء وإن هذا الجسد الذي يراه العلم ويتكلم عنه لهو نص النحاة والنقاد والمفسرين وفقهاء اللغة .

إن عناية الحضارة الإسلامية بالنص معروفة حتى قال بعض الدارسين : " إن الحضارة اليونانية هي حضارة (العقل) أما الحضارة العربية الإسلامية فهي حضارة (النص) "

ولكن الناظر في الحضارة الإسلامية يرى أنها عرفت الصلة الوثيقة بينهما يقول " ابن رشد" : " أما أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به فلذلك بين في غير ما آية من كتاب الله تبارك وتعالى ، مثل قوله : (فاعتبروا يا أولي الأبصار) (الحشر:2)

وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي ، أو العقلي والشرعي معا " كما ارتبطت الحضارة اليونانية بالنص حتى قال لسن " : (lessing) إن لكتاب أرسطو(فن الشعر) من العصمة ما لكتاب (أصول الهندسة) لأقليدس "فلا تكاد تخلو حضارة من العناية بالنص من غير أن يعني ذلك إهمالها للجوانب الحضارية الأخرى

فهل ترتب على عناية العرب بالنص وجود نحو للنصوص أم بقي النحو حبيسا في حدود الجملة الواحدة لا يتجاوزها ؟

إن النص " تتابع مترابط من الجمل " والمبدع لا يبدع بالكلمة المفردة ولا حتى بالجملة الواحدة ، وإنما يصل إلي غرضه بنص متكامل ، يستطيع بمجموع عناصره وأسلوب تأليفه بين هذه العناصر في بناء متسق أن يؤثر في المتلقي التأثير المطلوب و" هذا - على ما يقول ابن جني - لا يكون مع الحرف ولا الكلمة الواحدة ،ولا يكون مع الجملة الواحدة ، دون أن يتردد الكلام ، وتتكرر فيه الجملة فيبين ما ضُمِّنَهُ من العذوبة وما في أعطافه من النعمة واللدونة "

وقد توجّهتُ إلى العناية بتحديد مفهوم النظر النحوي مفرقا بينه وبين التقعيد النحوي وقد رأيتُ أن التوصل إلى هذا المفهوم ينطلق من فهم النحو أولا ؛ لأنه " ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة ، والغرض منه لئلا يُعدَّ سعيه عبثا "

إن النحاة حين عرفوا النحو ذكروا مصطلح الكلام، فهل الكلام مرادف للجملة كما يرى بعض الباحثين ، أم أن له فهما آخر يتجاوز حدود الجملة الواحدة ، ويقترب من فهم المعاصرين للنص تأليفا وتأثيرا

وهل يتسع مجال النظر النحوي لاستغراق البناء المركب للنص في مستوياته المتعددة. وما الشروط التي يجب أن تتحقق في القائم بمهارة النظر النحوي في النص، حتى يستطيع توظيف وسائله التي تعين على تحقيق غاياته المرجوة ، لا تكون في جملة واحدة.

الخطـــة

المدخل:

وفيه أتناول **تعريف النص لغة واصطلاحا ومفهومه عند الغربيين والعرب** نسعى من خلاله الكشف عن حدود النص وأبعاده إذ نقف أمام ركام هائل من التعريفات الخاصة بالنص، تنطلق من نظرة خاصة ومرجعيات مختلفة.

إن الاختلاف حول ماهية النص يكمن أساساً في اختلاف التصور لذلك الكائن، والغاية من دراسته. فحدود النص ونظريته ومفهوميته تتجسد وتتبلور وفق تلك المنطلقات، سواء أكانت إيديولوجية، أم نفسية، أم خلقية... فالنص سيتموقع في الواقع الذي ينتجه عبر لغة مزدوجة تتم في مادة اللسان وفي التاريخ الاجتماعي. فعبر تحويل مادة اللسان (في تنظيمه المنطقي والنحوي)، وعبرنقل علامات القوى من الساحة التاريخية (في مدلولاتها المنظمة من موقع ذلك الملفوظ المبلغ) إلى مجال اللسان ينقرئ النص، ويرتبط بالواقع بشكل مزدوج، فما دام النص الأدبي عائماً كما يؤكد . الغذامي . "فمبدعه يطلقه في فضاء ويأخذ في تقرير حقيقته. وما دام النص إحالة إلى إطار مرجعي فإن تلك المرجعية ستحدد طبيعة التعامل معه (النص)بوصفه كلاً مكوناً من عناصر مختلفة متكاملة فيما بينها على أساس مستويات متعددة، أو النظر إليه من منظور علوم مختلفة تاريخية، ونفسية، وأنثروبولوجية، وغيرها...

لقد تعددت قراءة النص، وتنوعت مفاهيمه، وتلونت بتلون النظريات الأدبية والمدارس النقدية، فالنص في نظر السيميائيين نظام سيميائي مادته الجوهرية في التبليغ اللغة، كما عد في نظر اللسانيين فضاء يخترقه مفهوم الكتابة والنقد والأسلوب، وهو علاقة لسانية مكوناته الجوهرية هي الدال والمدلولLe significant et le signifié، أما الأسلوبيان فيرون أن النص وحدة قائمة مستقلة عن إدراك القارئ لها؛ فشلوفسكي يفترض أن أي محتوى (عمل أدبي) ليس شيئاً آخر غير"مجموع الرسائل الأسلوبية"

الفصل الأول وعنوانه: لسانيات النص والمفهوم: فقد أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص(نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع) بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها

الفصل الثاني وعنوانه: القدماء والدراسات النصية، الدارس للتراث اللغوي وفي هذا نتوقف لنوضح العلاقة العلوم اللغوية ولسانيات النّص كحقل معرفي جديد يجعل من النّص محورالدراسة تميّـز القرن الخامس الهجري بنضج العلم والتأليف والإبداع، حيث تكاملت فيه شتى علوم العربية من نحوٍ وبلاغة وفقه ونقد وغيرها وجمعت فيه كلّ دواوين الشعر وألّفت فيه المعجمات ودوّ نت المفردات ومن أهم ما تميز به هذا العصر ولادة نادرة البطون، ونابغة البلغاء ورئيس حلبة الفصحاء أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني صاحب نظرية النظم

الفصل الثالث:الممارسات النصية عند البلاغيين والمفسرين العرب: ونقصد منه نص الكلام العربي الذي هو موضوع النظر في اللغة من أجل استنباط القواعد والتحليل والتفسير، لاالنص بالفهم العام الذي له أشكال وأنماط كثيرة منها العلميّ (ككتب النحو نفسها) وغير العلمي، ومنها المتن

والشرح والحاشية والنص النثري ّ والمنظومات وما شابه هذه الأقسام.وتراث النحو العربي مليء بهذا كله، وهو مما يشكلمجالاً واسعاً للنظر وللبحث فيه من جوانب وزوايا نصية فكرية وثقافية مختلفة، كشهرة بعض النصوص ونفوذها وتأثيرها بحسب الزمان أو المكان أو نمط التأليف وما نتج عن ذلك . وبناء ً على هذا يتحدد ما أقصده في العنوان السابق المثير لأفكار وأسئلة عديدة في ثلاثة محاور

الأول: موقف النحو العربي من نص اللغة

والثاني : علاقة هذا النحو بما يسمى "نحو النص"

والثالث : جدوى منهج نحو النص ومدى أهميته بالنسبة للنحو العربي.

والغرض من دراسة هذه الجوانب الثلاثة ومن البحث نفسه، تكوين رؤية شاملة لعلاقة هذا النحوالنص على مستوى الأصول والقواعد والمنهج قديماً وحديثاً . ويأتي ذلك إيماناً بأن هذه الرؤية لها أهميتها في أنها تعد مدخلاً لدراسة هذه القضية التي يمكن أن توسع تفاصيلها وجوانبها بأشكال أخرى فيما بعد، وأنها تعد مراجعة . تحاول أن تجمع بين القرب والبعد . لأمور كلية قد ينسي تناول جزئياتها منفصلاً بعضها عن بعض عن أهمية النظر فيها مجتمعة لاستنباط نتائجها.

أما البلاغة تمثل وقتنا الراهن لطك المخزون الثقافي و الموروث الفكري الهام للثقافة العربية بشكل عام، وبفضلها استطاع ثلة من الباحثين أن ينبوا تمثلاتهم العلمية البناءة لخلق جسر تواصل صريح وصادق بين إسهامات القدماء وإنتاجات المحدثين ومن ثم كان من سمات البحث المعرفي الحديث هو هذا الصراع المرير الذي استمر ردحا من الزمن بين التراث البلاغي القديم والنماذج اللسانية المعاصرة، مع العلم بأن البلاغة العربية من قبل عاشت إشكالية الحوار أو الصراع بين الشعري والتداولي بعفوية من أول نشأتها إلى عنفوان تضارب مذاهبها.

من هذا المنطلق، فإن تعدد المنطلقات والمصادر ومسارات البحث في الدرس البلاغي العربي، قديمه وحديثه وكذا تنوع المؤثرات والخلفيات، أدى بشكل تلقائي وطبيعي إلى اختلاف الرؤى والتصورات وطرح العديد من التساؤلات المحرجة في هذا المضمار:

ـ هل فعلا العلاقة القائمة بين البلاغة العربية والمقاربات النصية الحديثة علاقة انقطاع أم تقاطع وعن أي بلاغة نتحدث، هل هي بلاغة جملة أم بلاغة نص؟ وهل يستطيع هذا العلم أن يفي برصد ظواهر النصوص لكي ينتقل من بلاغة خاصة إلى بلاغة عامة كلية؟ ثم هل تستجيب البلاغة العربية لكل شروط التنظير حتى نسائلها عن كفايتها الفطرية والمراسية؟

كيف نحين البلاغة العربية حتى تصبح مستجيبة لكل المقاربات الحديثة؟ وكيف يتم استثمار أدواتها النظرية في أساليبنا الاقناعية والحجاجية؟

لم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصية تامة إلاّ مع القرآن الكريم، وهي أولى مظاهر هذه الممارسة "وتتمثل في الوقوف على "النص في ذاتيته النصية" بتعبير بارت، فذاتية النص تجليها قراءة للمكتوب تجعل النص كلاما يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغوي مختلف. "

وقد أدرك **الباقلاني** هذا الأمر في القرآن الكريم فقال:"إذا تأملته تبين بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم، إنه خارج عن العادة وأنه معجز؛ وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميز حاصل في جميعه."

يظهر الفرق بين النص والخطاب في قول الباقلاني واضحا، فقد لاحظ أن بين النص مكتوبا والخطاب ملفوظا وحدة لغوية يقف الإنجاز فيصلا فيها بين الطرفين، وهو إدراك رائد للدراسات اللسانية العربية تذكرنا اليوم بنظرية/دي سوسير/ في اللغة والكلام، أو بنظرية /تشومسكي/ في الكفاية والأداء، فالنص كلام إلاّ أنه يصدر عن ذاتيته النصية التي عملت على إنجازه وأدائه. والكلام الآخر غير نصي، ولكنه كلام أيضا، إلاّ أنه خطاب شفوي عمل الشخص على إنجازه وأدائه .ومنه نستنتج أن وحدة اللغة لا تحول دون تعددية الإنجاز والأداء، ولذا صار ينظر إلى النص في ذاتيته النصية، وصارت ممارسته لغة المكتوب جزءا من ممارسة النص نفسه.

لقد اهتم العرب بالقرآن؛ فبرز منهم علماء كرّسوا جهودهم لخدمة النص المقدس، وحاولوا بيان وجوه إعجازه، وما تزال مؤلفاتهم شاهدة على ما قدموه في سبيل ذلك، ومن بين الوجوه

الإعجازية التماسك الوثيق الذي يربط آيات وسور القرآن التي نزلت منجمة على مدار ثلاث وعشرين سنة.

لقد رصدت بعض الدراسات الإعجازية بعض العلاقات التماسكية بين سور وآيات القرآن، فقد وجدنا بعض المؤلفات تقدم علاقات تماسكية للنص ترقى إلى ما قدمته اللسانيات النصية المعاصرة، مثل كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، وكتاب"الإتقان في علوم القرآن"للسيوطي والتحرير والتنوير لطاهر بن عاشور

وطبيعة الموضوع اقتضت مني أن أعتمد على المنهج االوصفي التحليلي، مع الاستعانة بمناهج أخرى عند الاقتضاء .

الخاتمة ونتائج البحث:

وأخيرا نقول إن الدراسات اللسانية النصية ما تزال في بدايتها وإن علم النص ليمكنه أن يقدم الكثير للنقد الأسلوبي الذي آن الأوان أن يتجاوز في تحليله الجملة إلى الفضاء النصي الشامل، ومن جهة أخرى يمكن استلهام بعض القوانين النصية من مصادرنا التراثية مثل علم أصول الفقه، والبلاغة، والتفسير...كما يمكن أيضا الاستفادة من معطيات علم النص الغربي بما لا يلغي خصوصية النص العربي.

الأهداف:

1- التعريف بالجهود اللغوية عند العرب

2- التمكين من إدراك منظومة الفكر اللغوي عند العرب

3-تقريب بعض المفاهيم والأسس التي قامت عليها النظرية اللغوية عند العرب

وفي مقام الشكر

وبعد: فلله الحمد في الأولى والآخرة وله الشكر والثناء ومن ثمَّ فاعترافاً لذوي الفضل فإني أتوجه بالشكر الجزيل لجامعة وهران ، قسم اللغة العربية وآدابها على خدمة العلم، والمعرفة ، والشكر موصولٌ لفضيلة الدكتور **ملياني محمد** الذي تفضَّل بالإشراف على هذه الرسالة وكريم خصاله أكبرالأثر في سبيل إنجاز هذا البحث فأشكره شكراً جزيلاً موفوراً وأسال الله له التوفيق في الدارين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مدخل

يتاح لكل بحث يتناول حقلا من حقول المعرفة إلى تحديد لمفهوم المصطلح فالدراسة المصطلحية ترسم الحدود وتوضح الاطار الذي تتحرك فيه المصطلحات كاشفة عن الروح التي تسكن المصطلح وتتحكم فيه تبعا لدلالته ومنه نحاول الاستقساء مدلول النص، فقد خضع مصطلح النص إلى الدلالة المقصدية التي حددت وضعه اللغوي، واحتل النص موقعا في التواصل لمختلف مستوياته فأصل النص في اللغة أقصى الشيء وغايته وسمي به ضرب من السير السريع ونصصت الحديث إلى فلان رفعته إليه وللنص معنيان أن يكون في مقابل المحل أوالغير الظاهر فيكون على معنى غير محتمل للنقيض حسب الفهم .

إن تعريف النص بضبط جيد، لا زال قيد الجدال، برغم كل الدراسات التراثية العربية، التي لم يعثر فيها على ذكر هذا المصطلح، أي أن المفهوم موجود، لكن تداوله اسميا غائب، وما زاد الطينة بلة، اعتماد الدارسين العرب على نظريات ومقولات الغرب، لأجل قراءة واستنطاق التراث مما أدى إلى بعثرة الرؤية وصعوبة اصطياد ملامح هذا المصطلح، لدرجة أصبح فيها الفكر العربي المعاصر يتجاذب مع الغرب مصطلحاته الوافدة علينا، حيث يقول عبد المالك مرتاض : «فقد حاولنا أن نعثر على ذكر اللفظ في التراث العربي النقدي، فأعجزنا البحث ولم يفض بنا إلى شيء، إلا ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في مقدمة كتابه" الحيوان "من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل والتقييد، والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنص»[1]وهذا ما يدخلنا في إشكالية المصطلح التي تقودنا إلى عا لم المعجم، إذ اصبح الدارس أو المتلقي العربي عاجز عن إيجاد خيط المواءمة بين مصطلح النص والمعنى المعجمي له في تراثنا، لأن النص أصبح بؤرة لغوية كثيفة الدلالة، عميقة بتنوع تلتقي فيه شتى العلوم لأنه موضوع أبحاثها، مما أفرز مفاهيم متباينة وجديدة حسب طبيعة كل علم.

إلا أنه وفي مقابل هذا نجد عند رأي الكثير من المفكرين العرب أنه لا ضرر في الاستفادة من الأبحاث والعلوم المستحدثة في الغرب، لأن النص قطعة لغوية يتضمن خصائص مشتركة في كل اللغات وبأخذ« مفهوم النسيج أو الحياكة لما يبذله الكاتب من جهد في تنظيم أجزاءه،والر ابط بينها بما يكون

[1] -نور الدين الفلاح، في مفهوم النص، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، (د.ط)، 1990 ، ص: 38

كلا منسجما مترابطا»[1]، يعني فيه تتعالق مكونات اللغة في تشابك وتداخل تحكمه خيوط الدلالة لترسم لنا قصدية معينة، لكن حتى نلامس تمفصلات هذا النسق سوفنعر ّج على أهم المفاهيم المعطات له من زوايا علوم عديدة .

النص لغة:

لقي النص اهتمام علماء العربية على اختلاف مذاهبهم العلمية ، ومرد ذلك اقتناع اللغويين بضرورة تجاوز الدراسة الألسنية للجملة، ومن ثمة ظل النص صناعة أساسية تدورفي فلكها كل ما ينتجه العقل العربي؛لأن مداره لم يتجاوز سلطة النص المقدس؛ إذ لم يحظ من نصوص عربية بعناية الباحثين والعلماء ما حظي به القرآن الكريم[2].وقد شكل مفهومه قطب رحى الدراسات المعاصرة بدليل اختصاص الدراسات المتعلقة بالنص بأسماء عديدة منها علم النص، لسانيات النص، نحو النص، وكلها تلتقي في ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل إلى فضاء أوسع اصطلح عليه بالفضاء النصي، فقد عدَّت **خولة الإبراهيمي** الاتجاه إلى النص بمثابة فتح جديد في اللسانيات الحديثة" بوصفه التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة لأنه اخرج اللسانيات نهائيا من مأزق الدراسات البنوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية ، البنيوي، الدلالي، التداولي"[3]

وقد شهد مصطلح النص في الدراسات العربية والغربية اهتماما واسعا، حتى أصبح يخصص له علما بذاته سمي علم النص، فقد وردت كلمة " نصص في لسان العرب في مادة " نصص" النص رفع ُك الشيء وكل ما ظهرفقد ن ُصّ ، فهو يدل على ارتفاع الشيء، كما يطلق على الأمر إذا انكشف، فالنص في الدراسات اللغوية ليس وليدا للفكر العربي، وإنما هو كبعض المفاهيم التي وصلت إلينا من الفكر الغربي، فعن معنى النص في اللسانيات الحديثة هو مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن

[1] - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، الدار العربية للعلوم، ط، 1 ، 2008، ص، 20

[2] - عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص، 15.

[3] - خولة الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص،167

إخضاعها للتحليل، يري أحمد عفيف ان النص عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن ان يكون مسكوتا أو منطوقا. ويحدد **د. محمد عمارة** المعنى اللغوي العام للنص، فيقول: "إن النص من حيث اللغة إنما يشتمل مطلق الملفوظ والمكتوب فكل عبارة مأثورة أو مُنشأة هي نص." ومن اللغويين من خصصه فقال: "النص هو الإسناد إلى الرئيس الأكبر. والنص: التوقيف، والنص التعيين على شيء ما[1] ومنه قولهم: "لااجتهاد مع النص" وجمعه: نصوص، والنص عند الأصوليين: الكتاب والسنه، النص من الشيء والنص: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف.والنص:ما لايحتمل إلا معنى واحدا، أولا يحتمل التأويل منتهاه ومبلغ أقصاه. يقال بلغ الشيء نصه، وبلغنا من الأمر نصه: شدته.[2]

أورد الفيروزآبادي في مادة(نصص) قوله:(نص) الحديث رفعه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير، والشيء حركه، ومنه فلان يَنصُّ أنفه غضباً وهو نصاص الأنف،والمتاع:جعل بعضه فوق بعض، وفلاناً : استقصى مسألته عن الشيء والعروس أقعدها على المنصة بالكسر، وهي ما ترفع عليه فانتصت والشيء أظهره والشواء ينص نصيصاً:صوّتَ على النار، والقدر غلت، والمنصة بالفتح الجَمَلَة من نصّ المتاع، والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والترقيات والتعيين على شيء ما وسير نُصٌّ ونصيص جدٌّ رفيع، وإذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى:أي بلغن الغاية التي عقلن فيها، أو قدرن على الحقاق وهو الخصام أوحوق فيهن فقال كل من الأولياء أنا أحق، أو استعارة حقاق الإبل:أي انتهى صغرهن، ونصيص القوم:عددهم والنّصّة: العصفورة بالضم الخصلة من الشعر، أو الشعر الذي يقع على وجهها من مقدم رأسها، و حية نصنا أي كثيرة الحركة ونصص غريمه،

---

[1] - د. محمد عمارة، النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية، دار الفكر المعاصر . بيروت . لبنان، دار الفكر . دمشق . سورية،ط: 1، 1419هـ . 1998م، ص: 33

[2] - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون, دارالدعوة، إستنبول، الطبعة الثانية 1989م.ج:2 ص: 929

وناصه:استقصى عليه وناقشه وانتصب انقبض، وانتصب ارتفع، ونصنصه: حركه وقلقله والبعير أثبتت ركبتيه في الأرض وتحرك للنهوض"[1].

أما الزمخشريفقد أحال النص إلى الارتفاع والانتصاب؛ والماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصّة؛ وهي تنص عليها أي ترفعها ؛ونصصت الرجل إذا أحفيته من المسألة ورفعته إلى حدّ ما عنده من العلم حتى استخرجته.

أما عند ا**الأ صوليين** فقد لقي هذا المصطلح اهتماما كبيرا باعتباره معادلة بين اللفظ والمعنى ففي تعريفهم ط ما دل على معنى سيق الكلام لأجله دلالة تحتمل التأويل أو التخصص أو النسخ" فلمعنى بين اللغويين والأصوليين يدور حول المحاور:

. الرفع

. الإظهار

ويبدو أن النص تطور ضمن دائرة الاصطلاح فغدا دالا على ما لا يحتمل الصور أوالنقل بالمعنى ، فقد عرفت دلالاته عند الأصوليين غنى فقد أشاروا إلى عبارة النص ودلالة النص ، ويبدو أن دلالة النص عندهم هي التي ولّدت قولة:" لا اجتهاد مع النص" فدلالته تشير إلى ثبوت حكم المنطوق المفهوم والمسكوت عنه لاشتراكها في على ويفهم كل عارف باللغة أنها مناط الحكم ولا تحتاج إلى اجتهاد أوقياس فقهي.

على الرغم من الجهود العربية، فقد حاول بعض الباحثين التقريب من أصل كلمة(النص) في اللغة العربية ، وفي بعض اللغات الأخرى التي يعود أصل كلمة نص فيها إلى النسج أوالنسيج[2] مثل ما نجده عند **الأزهرالزناد** في كتابه (نسيج النص) أوم**مصطفى صلاح قطب** في كتابه(دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات)، حيث تم المقارنة بين (نص) العربية وبين texte في الفرنسة وtexto في الاسبانية وtext في الانجليزية، والأصل اللاتيني للكلمة في تلك اللغات هو textus

[1] - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1، مادة (نص) ص 858.

[2] - le grand robert de la langue française p272

غير مبالين بالفروق المختلفة بين اللغة العربية وتلم اللغات، وغير عابئين باختلاف اللغات في طرقة صوغ معانيها الاصطلاحية و من الباحثين الذين حاولوا الجمع بين الدلالة المعجمية لكلمة (نص) في العربية والفرنسية والانجليزية نذكر الباحث **خليل الموسى** مع اعترافه بوجود فوارق دلالية بين تلك المفاهيم اللغوية، وهي فوارق ناتجة عن التداول اللساني الذي يعكس نمطا حضاريا من الاستخدام اللغوي يقول:"لا شك ان معاني(نص) في القديم غيرها في الحديث، وعند غيرهم عند سواهم، وهذا أمر طبيعي تقتضيه التغيرات الزمنية والمكانية التي تطرأ على معاني الألفاظ[1]. ويضيف قائلا محاولا إيجاد نوع من القرابة بين المعنيين اللغويين العربي والغربي"لكن بعض هذه المعاني وبخاصة الثوابت منها تتقاطع وتتلاقى ، فالرفع مثلا يعيد النص إلى صاحبه، والتحريك صفة من أهم صفات النص الأدبي، فهو حوار بالدلالة أما الإظهار ففيه معنى الانجاز وإذا كانت العروس تنص على المنصة لترى في أجمل حلة وصورة لها كذلك شأن النص الذي لا يخرجه صاحبه إلى الناس إلا في حالته التي يراها جميلة ومنها كان معنى الحوليات في الشعر الجاهلي ، ثم إن من معاني النص الافضاح والإشهار ومنها قولهم وضع غلان على المنصة أي افتضح ومن ذلك التجديد ولوصول إلى الغاية في الجودة والبلاغة[2]

النص اصطلاحا:

عرفت كثيرا من البحوث العلمية في لسانيات النص تعريف النص اصطلاحا فقد انتقل اللفظ من العرف العام وهوالذي تستعمل اللغة بحسبه إلى العرف الخاص الاصطلاحي.فقد ركّز اللسانيون على جوانب النص، فمنهم من ركز على حجم النص، ومنهم من ركز على الوظيفة التواصلية ، ومنهم على وحدة الموضوع والروابط النصية، والنص اصطلاحا ما لا يحتمل إلا معنى واحدا وقيل ما لا يحتمل التأويل وقيل ما زاد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهوسوق الكلام لأجل المعنى.

أما المراجع العربية حرصت أن أصل كلمة texte في اللغة الفرنسية ترجع إلى الأصل اللاتيني textus بمعنى النسيج ومنه تطلق كلمة textil على ما له علاقة بإنتاج النسيج ومن ثم ترجمت كلمة

[1] - خليل الموسى، النص لغة واصطلاحا، جريدة الأسبوع الأدبي، ع823، ص، 20

[2] - نفس المصدر، ، ن، ص

texte إلى العربية بكلمة "نص" فمصطلح كلمة نص من المصطلحات البارزة في لغة النص تكمن في بيان قصد التواصل لدى المنتج إذ هناك ارتباط بين الجانبين المقصدي والجانب المعرفي، وهناك مؤشرات لهذه الوظيفة النصية التي يؤديها نص ما، وهذه الوظيفة النصية يشار لها بوسائل داخل النص أي الوسائل اللغوية وبوسائل خارج النص(سياقية) ويعد النص الوحدة الأساسية والموضوع الرئيسي في التحليل والوصف اللغويين، فالنص ما يظهر به المعنى، وكل ملفوظ مهما كان حجمه يمكن أن يعد نصا، فقد يكون جملة واحدة أو عدة جمل.

يعتبره كل من **هاليداي** "**ورقية حسن** وحدة دلالية[1] أي أنه ليس وحدة شكل بل وحدة معنى فهما يحاولان التركيز على وظيفة لغة النص داخل السياق كما أنهما يؤكدان على أن الوظائف تحتل مكانة أولى في العملية اللغوية.

والنص علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي، وبناء على ذلك فإن مفهوم النص هو التأكيد على فعله التواصلي فهو عند كل من **بوجراند ودرسلر** حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير عي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص.

فالمقصدية تعني النص، والتقبليتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكوّن نصا متماسكا، والإعلامية يتعلق بتحديد حدة النص والموقفية بمناسبة النص للموقف والتناص يكشف عن تبعية النص، فالنص"ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[2]، وهو تناص مصنوع من نصوص أخرى موجود فيه ولكن بمستويات مختلفة حيث يتكون النص كما يقول بارت(**R.BARTHES**) هي كتابات كثيرة مركبة مأخوذة من ثقافات عدة تدخل مع بعضها في حوارات تتحاكى وتتعارض. والكتابة هي السمة الأساسية للنص.

---

[1] - الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط،1، ص، 12

[2] - جوليا كريستفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء، المغرب، ص21.

لقد أخذ بالتعريف السابق جمهرةمن النَّصيين وأخذوا في ذلك اعتبار المرسٍ لِ والمتلقي دون إهمال هدف النص

النص بين التراث والدراسات الغربية والنقد العربي:

أولا: التراث

إن مفهوم النص الذي تطورعن المفهوم القديم، لم يقتصر على الغربيين وإنما كان للعرب نصيبهم من ذلك،فقد بحث علماؤنا في النص و نظروا له ولم يتوقفوا عند التنظير للجملة فقدموا إسهامات علمية في مجال التنظير والتطبيق النصي **فالإمام الجرجاني**(ت471هـ) في نظرية النظم التي تبرز قيمتها النصية في أنها جمعت بين علوم كثيرة كالنحو والبلاغة والتفسير وذلك خدمة للنص القرآني وبيان أعجازه فقد دعا إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي، إذ لا نستطيع إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي.أما **حازم القرطاجني** (ت684هـ) انفرد بنظرة أكثر شمولية للنص حيث قسم القصيدة إلى فصول ,ان هناك صلة بين مطلع القصيدة وأخرها فهوأول من قسم القصيدة العربية إلى " فصول "زعم أن لها أحكاماً في البناء، وأول من أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة، وما سماه بالمقطع، وهو آخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير، والنهائي، عن القصيدة "[1].

أما **الباقلاني** الذي أدرك أن القرآن نظام لغوي يقوم على غير مثال، حيث يقوم:"على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه من أساليب الكلام المعتاد" [2] فقال:"إذا تأملته تبين ّ بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم، إنه خارج عن العادة وأنه معجز؛ وهذه

[1] - د. إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص – دراسات وبحوث، نقد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط، 1، 1997، ص55-56.

[2] - أبوب كر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1971، ص 35.

خصوصيه إلى جملة القرآن، وتميّز حاصل في جميعه." [1] ، فقد لاحظ أن بين النص مكتوبا والخطاب ملفوظا وحدة لغوية يقف الإنجاز فيصلا فيها بين الطرفين، وهو إدراك رائد للدراسات اللسانية العربية تذكرنا اليوم بنظرية **دي سوسير** في اللغة والكلام أو نظرية **تشومسكي** في الكفاية والأداء، ومنه فقد رأى بعض النقاد أن النص القرآني يتسم بكل صفات النص، مما جعل البعض يقصرلفظ نص على نص القرآن الكريم وهكذا يجمع النص القرآني في بنيته أشكال الكتابة جميعاً . "كأنه أعاد الأبجدية إلى فطرتها، قبل الكتابة وفيما وراء الأنواع الكتابية" و" لغته ليست مجرد مفردات وتراكيب وإنما تحمل رؤيا معينة للإنسان والحياة وللكون أصلاً وغيباً ومآلاً " [2] فالعرب وقفوا في ذاتيته، فذاتية النص تجليها قراءة للمكتوب التي تجعل النص كلاما يقوم بنفسه إزاء الكلام، ويظهر عبر إنجاز لغوي مختلف.أما **الشافعي(ت204هـ)** فقد أشارإلى مفهوم النص عندما تطرق إلى أوجه البيان في الفرائض المنصوصة في كتاب الله" فعنايته بنصوص الكتاب والسنة إلاّ لمكانة النص في علم الأصول، ومكانة النص في أصول الفقه أحكامه جديرة بالاهتمام البالغ، لأن مبحث النص من أمكن المباحث في أصول الفقه، ومن أعظمها فائدة فالنص لا يُعارض بقياس، وأقوى ما يستدل به، وبعمومه، ويرد نصاً مؤكداً .." [3]

كما اشرنا سلفا أن المدونة العربية القديمة لم تبلور مفهوما محددا للنص، لكن المعاجم العربية تطالعنا على بعض المعاني التي تقترب إلى دلالة مفهوم النص المتداولة في انقد الأدبي الحديث والمعاصر فلفظة "نص" تؤدي جملة من المعاني أهمها :

- الرفع: "فالنص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه" (3)

---

[1] - أبوب كر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص، 5

[2] - أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة ، دار الآداب، بيروت، بدون سنة أو طبعة، ص،34،

[3] - انظر:أصول الفقه عند ابن الفرس ص183

(3)الزمخشري، أساس البلاغة ت: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت1982(مادة نص)

- الظهور والبروز: ككل ما أظهر فقد نص، ومن ذلك المنصة، ويقال:"نص العروس"[1]: أقعدها على المنصة لترى .

- أقصى الشيء وغايته: ومنه " نص الناقة"؛ أي استخرج أقصى سيرها[2]

- التراكم: نص المتاع نصا : جعل بعضه على بعض[3]

- الاستواء والانتظام: لنتص الشيء وانتصب إذا استوي و استقام، ورد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله: "إذا بلغ النساء نص الحقاق أو الحقائق فالعصبة أولى "[4]

فنص الحقاق هو المنتهى: الاكتمال والقدرة والنضج وبلوغ العقل، ويقال: "بلغ الشيء نصه ؛أي منتهاه "[5]

- الإظهار: وهو عند الفقهاء :نص القرآن والسنة ،فثعلب يقول:"النص كشف وإظهار، وكل مظهر فهو منصوص، وكل تبين وإظهار فهو نص[6]

ثانيا الدراسات الغربية:

يختلف مفهوم النص عند الباحثين واللسانيين من الغرب شانه في ذلك شأن الاختلاف الموجود عند العرب، فقد تباينت النظرة إلى النص عند الغربيين، وذلك تبعاً لاختلاف المناهج التي تعرضت له فالنص عند الظاهراتيين لا يتأسس حتى يكتب وفي هذا يقول **بول ركور(Paul Ricœur):** لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، وهذا التثبيت أمر مؤسس للنص ذاته، ومقوم له[7] وتتفاوت مفهوم النص عند السوسولوجيين وان نظر إليه على انه بنية دلالية[1] تنتجها ذات في

---

[1] - الزبيدي، تاج العروي، ت: عبد الكريم الغرباوي، وزارة الإعلام، الكويت1979،الجزء 18

[2] - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف بمص، .د(ت ج) 6، مادة (نص)

[3] - مصطفى الكيلاني، في الميت الغوي والنص والقراءة، منشورات دار أمية، تونس، ص: 23

[4] - الفيروزآبادي أبادي مجد الدين محمد،القاموس المحيط دار الجيل بيروت،المجلد الثاني،ص: 331 وأيضا: ابن منظور، لسان العرب، ج6،ص:444

[5] - محمد الصغير بناني، مفهوم النص عند المنظرين القدماء مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع12/ 1997، ص | ، 40

[6] - ثعلب،مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف مصر، 1 1969ج ،ص: 1

[7] - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط، 1، 1989، ص، 5

في ضمن بنية منتجة في طار بنية وسع، واجتماعية و تاريخية وثقافية فهو عند **فاندايك** (Van Dyck)بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية والبنية العميقة لديه هي البنية الموضوعية للنص[2] وهو بذلك فرق بين البنية السطحية والبنية العميقة، لما له من أهمية محورية للتوصل إلى فهم النصوص، ذات البيانات النسقية التي تتجاوز حدود الجملة لتدرك مفهوم الخطاب على شكل متوالية من التركيب الجملي[3]

فقد عرف النص اهتماما وظهرت حوله دراسات عديدة، فقد أشار **رولان بارث** (**R.BARTHES**)أن النص جسم مُدرَك بالحاسة البصرية، و نسيج كلمات منسقة في تأليف معين والكتابة هي السمة الأساسية للنص عند **بارث**؛ فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب وصيانة له؛ وذلك باكتسابه صفة"الاستمرارية"، فالنص من هنا سلاح في وجه الزمان، والنسيان...يقرر**بارث** في الأخيرمنظور، للنص في جانبه الشكلي العام؛ أنه نسيج كلمات منسقة[4] في تأليف معين، بحيث يفرض شكلا يكون على قدر المستطاع ثابتا. فهو نسيج مرتبط بالكتابة، يمارس التأجيل الدائم واختلاف الدلالة، فهو مثل اللغة، وأن القارئ (المتلقي) في عملية مشاركة وهي ليست استهلاكية، وإنما اندماج، والقراءة إسهام في التأليف[5] يستنتج مما تقدم أن النص مرتبط بمفهوم النسيج والحياكة لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة إلى الكلمة والجملة الى الجملة، وكذلك لما يبذله من جهد في تنظيم أجزائه، والربط بينها بما يكوّن كلاًّ منسجماً مترابطاً . فتعريفات الغربيين للنص دارت في اتجاه التكامل والتساوق ما جعل **سميت**(**SCHMIDT**)لاتصال أساسا في تعريفه للنص فهو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي محدد من جملة ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها،

---

[1] - زتسلاف،ووارزنياك، مدخل إلى علم النص :مشكلات بناء النص، تر، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشروالتوزيع ، القاهرة، ط، 1، 2003، ص، 56

[2] - المصدر نفسه، ص، 56.

[3] - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ،المفاهيم والاتجاهات117/116

[4] - عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية، دراسة منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1989. ص 60.

[5] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب، الكويت، 1992، ص، 229.

ويذهب **برينكر(brinker)** إلى أن النص تتابع مترابط في جمل متشابكة،وبناء على هذا التعريف يعني أن الجملة عنده ليست إلا جزء صغيرا يرمز إلى النص، فالجملة جزء من النص والنص بنية معقدة؛إذ لا بد من وضوح العلاقة بين الأجزاء المكونة للنص.

وعند فاينراش(H. WEINRICH) النص تكوين حتمي تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل كما يستعمل **هيمسليف** بمعنى أوسع فهو كل ملفوظ مكتوب أومحكي، قديما كان أوحديثا، طويلا أوقصيرا[1] فكلمةِ:فْ ، مثلاً، هي في نظر **(هيلمسليف)** نص كامل، كما أنّ جماع المادة اللغوية لرواية بكاملها هي أيضاً نص كامل[2] أما جوليا **كريستيفا** ترى أن النص جهازعبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات، فالنص عندها إنتاجية،وتعني:

. علاقته باللسان الذي يتموضع داخله ، هي علاقة إعادة توزيع

. إنه ترحال للنصوص وتداخل نص، ففي فضاء النص تتقاطع وتتنامى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص[3] ، فهي في مقاربتها النصية عن تعدد الدلالات من خلال ما تسميه التدليل**signifiant** والتدليل يختلف عن الدلالة كونه عملية من منطق" الأنا" إلى منطق الآخر" وفيه يتم تحاور المعنى على اعتبار النص نمطا إنتاجيا دالا يحتل مكانة هامة.وهوفضاء ثري يختزن طاقات ومعارف كبيرة ومتنوعة ومتشابكة، "فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والأيديولوجيا والسياسة، ويتنطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها"[4].ومن بين مفاهيم النص عندها كذلك إذ تعتبر تعتبرأن" النص ليس نظاما لغويا مغلقا كما ترى البنيوية الشكلية وإنما هوعدسة مقعرة لمعان ودلالات معقدة ومتغايرة ، في إطار

---

[1] - قاموس الألسنية لاروس، باريس، 1972، ص، 486.

[2] - عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص: 54.

[3] - فريد الزاهي، علم النص، دارتوبقال، الدار البيضاء، 1991، ص، 21

[4] - جوليا كريستفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ص، 13

أنظمة ثقافية، واجتماعية و سياسية سائدة ومن هنافإنّ النص، أي نص هو غيرمكتمل، وعملية استكماله تتم بوساطة قراءته.

وقد أشار **فو لفغانغ** إيزر(**wolfgang iser**) إلى صعوبة تعريف النص بقوله" :النص الأدبي ليس كينونة قابلة للتعريف، غير أنه إذا كان شيئا فهو حدث دينامي[1] فهو يعطي صفة الدينامية للنص، وقد يكون ذلك سببا في صعوبة تحديد مفهوم النص وعدم القدرة على الإلمام بجميع جوانبه، فهو في حركية مستمرة ورغم أنه المادة الأساسية للتحليل والدراسة، وهو أكثر موضوع تناولا في الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة، إلا أنه ربما لم يحظ لحد الآن بتعريف شامل وتام مطلقا وهذا ما أدى إلى تعدد وتنوع التعاريف، على الرغم من تقاطعها في بعض النقاط الأساسية والمهمة.

القراءة ليست واحدة، وإنما هي قراءات متعددة ، تختلف حسب القراء، حسب تناصه، ومن هنا يمكن القولإنّ النص هو متغير باستمرار ومتحول، وإن دراسته ينبغي أن تتم بـ (تقاطعات النص) حين تعتبره جزءا من كل أومفردا بصيغة الجمعوأنّ له ماضيا وحاضرا ومستقبلا [2]ويعرف **ديبوجراند(Robert de beaugrand)** النص أنه تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال ويضاف إلى ذلك ضرورة صدور أي النص عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة وليس من الضروري ان يتألف النص من الجمل، فقد يتكون النص من جمل أوكلمات مفردة، أوأية مجموعة لغوية تحقق أهداف الاتصال، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة ما يؤهله لأن تكون مقال[3] فالنص كما يرى **دوبوجراند** يتميز بقيمته الاتصالية، وقد يتجسد كوحدة دلالية في جملة واحدة، وفي أقل من جملة أحياناً كما هوالحال في التنبهات، والعناوين، والإعلانات التي تتكون غالباً من مجرد حرف وبالمثل لا

---

[1] - فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمال التجارب، (في الأدب) تر، حميد لحميداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، 1994، ص، 11

[2] - محمد عزام،النقد والدلالة نحوتحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق، ،1996،ص، 144

[3] - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، مجالاته وتطبيقه، ط1، الدارالعربية للعلوم، بيروت، 2008، ص،9

يوجد حد أعلى لطول النص، فقد يكون كتاباً كاملاً ، كما هي الحال مثلاً في الرواية والمسرحية"[1].
وبذلك تتجاوزالجملة المنعزلة ذات الوجود المنطقي انعزاليتها لتتجه نحو الاتصالية "فالنص كل وحدة كلامية تخدم غرضاً اتصالياً .

ويعرف **هارفج(**harveg) النص بأنه تتابع مشكل من خلال "تسلسل ضميري متصل، لوحدات لغوية[2] فتتابع جمل وعبارات النص ضروري وشرط أساسي لنصية النص وهذا يكون بتوفر ضمائر لغوية تربط بين الجمل فتجعلها متماسكة ومتسقة، فتأتي متتابعة ومتتالية بحيث تحقق المعنى الذي وجدت لأجله فالقارئ للنص يحس بتسلسل العبارات وتوالي الوقائع والأحداث، وبذلك يكون النص تتويجا لمجموعة من العلميات المتعاقبة.

والنص عند الشكلانيين يعني حشد تعسفي إلى هذا الحد أو ذلك من الصنعات [3] وتضم هذه الصنعات كما يسميها **شكلوفسكي**[4] مجموعة من المستويات كالصوت والمخيلة والايقاع والنحو والعروض والقافية والتقنيات السردية،أي كل مخزون العناصرالأدبية الشكلية[5] ويختلف تعريف النص عند البنيويين تبعاً لتعدد زوايا النظر للمنهج البنيوي نفسه .فالبنيوية التكوينية الأسلوبية ثم الإنشائيةوالتفكيكية يصعب معها حصرجميع هذه التعريفات حول النص هنا غير ان أهم مايمكن قوله هوالنص بنية لغوية مقفلة،مكتفية بذاتها في إنتاج المعنى،والتحليل الداخلي لها،انه طاقة تشتعل دونما حاجة إلى اعتبار سياق النشأة والتقبل أو إنه عالم لغوي مغلق على نفسه موجود بذاته [6] ، وتمثل طروحات **رولان بارت (**BARTH ROLAND) النص الانعكاس الحقيقي للتصورالبنيوي للنص عند الباحثين ، فهو يرى أن النص هوالسطح الظاهري للنتاج الأدبي،نسيج الكلمات المنظومة في التأليف

---

[1] - د. يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث،دار الأمين للنشروالتوزيع القاهرة،1994 ص، 90 .

[2] - زتسيسلاف واوزنياك ، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع 2003،ص، 55

[3] - تيري اغلتون، نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب :منشورات ،وزارة الثقافة، دمشق،ط، 11995 ، ص، 14

[4] - نهلة فيصل،الأحمد، التفاعل النصي، التناصية النظرية والمنهج، مؤسسة اليمامة الصحفية،الرياض،ط، 1، ص،44.

[5] - الطاعر الهمام، القارئ سلطة أم تسلط، مجلة الموقف الأدبي 1988، ،ع33 ، ص، 23

[6] محمد بنيس ، ظاهرة الشعر المعاصر في االمغرب .مقاربة بنيوية ،تكوينية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط، 1، 1985، ص، 21

والمنسقة بحيث تفرض شكلاً ما استطاعت إلى ذلك سبيلا [1]، أي مجموعة الأنساق المهيكلة للنص وتآزرها المنطق. وتطرح مناهج ما بعد البنيوية تصورات جديدة لتعريف النص، بعضها يعتمد، على تاريخ الفلسفة كما هو عند التفكيكيين ابتداء [2] من مقولات **هيدغر** في الميتافيزيقيا و**ميخائيل باختين** و**رولان بارت**[3] في بعض أدوارهما المنهجية وانتهاء بـ **جاك دريدا** (Jacques Derrida) الذي فتح الباب على مصراعيه للبحث في إستراتجية النص من وجهة نظر تفكيكية حر، فالنص عنده نسيج لقيمات أي تداخلات .وهو لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد، والنص لا يملك أباً واحداً، ولا جذراً واحداً، بل هو نسق من الجذور وهو يؤدي في نهاية الأمر .إلى محو النسق والجذر[4] وينطلق آخرون من منظور سيميائي في تعريف النص، كما نظر إليه اللغوي **فردناند دي سوسير** **Ferdinand De Saussure** و**تشارلز ساندرز** **Charles Sanders Peirce** من قبل، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاختلاف في التسمية بينهما[5].

فجوليا كريستيفا تقول في تعريفها للنص بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة بوساطة الربط بين الكلام المتواصل، الهادف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط مختلفة من الأقوال السابقة، والمتزامنة معها[6]، ثم تركز على وحدتين أساسيتين هما الوحدة الأيديولوجية للنص والتي تضم الأقوال والمتتاليات التي يشملها النص في فضائه أو التي يحيل إليها فضاء النصوص نفسها، وهذه الوحدة تسميها (وظيفة التناص) التي يمكن قراءتها مجسدة في مستويات ملائمة لبنية كل النص، وممتدة على مداره، مما يجعلها تشكل سياقه التاريخي والاجتماعي، أما الوحدة الأخرى فهي الوحدة الإنتاجية للنص التي تضم جميع الممارسات الدالة والمستخلصة من إعادة توزيع اللغة في كل استعمال تواصلي، يشكل المجال لتشكل فضاء لغوي متعدد الدلالة، تتقاطع فيه معان عدة ممكنة [7]

---

[1] - رولان بارت، نظرية النص، ترجمة محمد خير البقاعي: مجلة العرب والفكر العالمي ع3، 1988،

[2] - عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير، النادي الادبي ، الثقافي جدة السعودية، ط 1، 1985، ص، 52 وما بعدها.

[3] - المصدر السابق، ن، ص.

[4] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة ((164) الكويت، 1996، ص، 238.

[5] إبراهيم صدقة، السيميائية مفاهيم، اتجاهات، أبعاد، :ضمن كتاب السيمياء والنص الادبي) منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2002

[6] - جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي : مراجعة ، عبد الجليل ناظم :دار توبقال للنشر، المغرب، ط1 ، 1991.ص، 21

[7] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة ((164) الكويت، 1996، ص،223

يورى اللسانيون المتأخرون جملة من التعريفات المتباينة أيضا للنص منها ما ذهب إليه **جوليان براون** **Gillian Brown** و**جورج يول** (**George Yule**) من أن النص مدونة حدث كلام ذي وظائف متعددة ومنها أنه القول اللغوي المكتف بذاته، والمكتمل في دلالته[1] بحسب **جورج لوزنو(Jorge Lozano)** أما عند **هلمسليف** فهو ملفوظ مهما كان منطوقا أومكتوبا ، طويلا أوموجزا قديما أوجديدا ، فكلمة قف هي نص مثله مثل رواية طويلة، فكل مادة لسانية تشكل نصا بكونه قابلا للتحليل إلى صفات هي نفسها قابلة للتجزئة إلى أقسام وهكذا إلى أن تنته إمكانات التقسيم [2] إن الشيئ الملاحظ على هذه التعريفات على كثرتها أن أغلبها لا يقيد النص بسياق معين مهما كان نوعه، وإنما يكتفي بالعثور على السياق الملائم للنص،من دون كد وعناء [3]

ومما سبق نقول أن النص ظل مثقلا بدلالات تفوق من يستمده من جذرة اللغوي أما الناقد البنيوي تودوروف فإن مفهوم النص عنده لا يتموضع في نفس المستوى مع مفهوم الجملة، وبهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة التي تمثل وحدة لعدد من الجمل، يمكن أن يكون النص جملة كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله إن أهم ما يحدده هواستقلاليته وانغلاقه[4] ، وبهذا لا يولي أي اهتمام إلى كل من سياق النص وكاتبه، وأن النص يخلق بنفسه قوانينه الداخلية وهذا ما يجعله كيانا مستقلا. أما **(جاك ديريدا)**Jacques Derrida فيرى النص نسيجا من التداخلات، وهو لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد، وأن النصوص لا تملك أبا واحدا، ولا جذرا واحدا، إنما (النص) نسق من الجذور، وهو يؤدي في النهاية إلى محو مفهوم الجذر والنسق ثم إن الانتماء التاريخي لنص من النصوص، لا يكون أبدا في خط مستقيم فالنص دائما من منظور ديريدا التفكيكي، له عدة أعمارمتشعبة حسب

[1] - محمدمفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتجية التناص، المركز الثقافي العربي دار التنوير بيروت، ط، 2، 1985، ص، 121

[2] - بشير أبرير، السيميائية وتبليغ النص الادبي، ضمن كتاب(السيميائية والنص الأدبي) ،منشورات جامعة عنابة باجي مختار، الجزابر،1995 ، ص، 232

[3] - فاضل ثامر، اللغة الثانية، :المركز ي العربي بيروت،ط1 ، 1994، ص، 72

[4] - oswold todorow-dictionnaire encyclopèdique science du langage edition du seuil 1972 p375(DUCROT

الجذور التي أسهمت في تكوينه[1]. وتحدد جوليا كريستيفا النص بأنّه"جهازعبرلساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أوالمتزامنة معه، فالنص إذن، إنتاجية"[2]

ويقول **تودوروف(**todorow **)**عن النص أنه يمكن أن يكون جملة كما يمكن أن يكون كتابا بكامله، وان تعريف النص يقوم على أساس استقلاليته وانغلاقه وهما خاصيتان تميزانه، فهو يؤلف نظاما خاصا به لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم فيه تركيب الجمل[3] كما يرى أن النص تحكمه رؤيتان، الأولى تجعل منه منوالا مفاهميا ينطلق من خلاله المحلل أو المكتشق لمآثر النص التي تتقاسم فيها المعرفة النصية بين محيطات الجملة التي هي الوحدة الأساسية المكونة لمختلف قواعد وأبنية النص، كما أنها قد تدل من منطلق دلالتها المعرفية عند نطاق النص ككل، ولعل هذه الرؤية تجعلنا ننظر إلى أن النص معطى كيفي قد يجسد في جملة واحدة أو كلمة واحدة، وقي الوقت نفسه قد يكون معطى كمي لعدد لا حصر له من الجمل والفقرات، أما الرؤية الثانية فهو يدعو فيها إلى مبدأ المجاورة القائمة ما بين متجاورات أبنية اللغة. أما **(هاليداي ورقية حسن)** فعرفا النص على أساس أنه وحدة لغوية في طورالاستعمال وأنه ليس وحدة نحوية، مثل الجملة، فقد يكون كلمة أو جملة، أوعملا أدبيا، وبتعبير أعمق (النص وحدة دلالية) إنه وحدة معنى لا وحدة شكل، والمعنى والدلالة بعد أساسي في النظرية الوظيفية، التي يعتبر **(هاليداي)**أحد أبرزممثليها[4]

ثالثا: النقد العربي:

تنوعت التعريفات والمفاهيم الخاصة بالنص في النقد العربي وهذا بتنوع التخصصات والاتجاهات والمدارس، ومهما يكن من أمر فإن أبرز التعريفات للنص تعريف **طه عبدالرحمن** الذي يعده" كل بناء تركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات" أما **إبراهيم**

[1] - سارة كوفمان وروجيه لابورت، مدخل إلى فلسفة دريدا. تر: إدريس كثير وعز الدين الخطابي، الدارالبيضاء ،1991،ص83.

[2] - جوليا كريستفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص28.

[3] - تودوروف، قاموس الموسوعي لعلوم اللغة ، باريس 1972، ص، 375

[4] - نقلا عن :هاليداي ورقية حسن، الانسجام في اللغة الإنجليزية، 1976 .

الفقي في دراسته للتماسك النصي يرى أن النَّص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير هي: السبك، أوالربط النحوي، والتماسك الدلالي، والمقبولية وهو معيار يركز على المتلقي فلا يشعر بالقصور والنقص والإعلام، والمقامية، والموقفية فالنص يجب أن يكون مطابقا لمقتضى الحال ومن جملة المعاصرين الذين تناولوا مفهوم النص **عبد المالك مرتاض** الذي يرى أن النص لا ينبغي أن يحدد بمفهوم ولا الفقرة التي هي وحدة كبرى، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال والألغاز أما دلاليا فهو شبكة المعطيات البنيوية والإيديولوجية كلها تسهم في إخراجه إلى حيز الفعل والتأثير ومن هنا فهو يستند على نظرية القراءة في تحديد مفهوم النص، فالنص قاسم له التجددية بحكم مقروئيته وعلى التعددية بحكم خصوصيته.يقول:" شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والإيديولوجية تتضافر فيما بينها لتكون خطابا، فإذا استوى يمارس تأثيرا عجيبا، من اجل إنتاج تصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته وقائمعلى التعددية بحكم خصوصية عطائيته، تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة،فالنص ، من حيث هو ذوقابلية لعطاء المتجدد بتعددتعرضه للقراءة»[1]

ومن هذا نستشف أن مرتاض استقى النص من المرجعية اللسانية والبنيوية والمرجعية الإيديولوجية، فالنص من المنظور البنيوي كلا ، ومن النص جزءا.

أما **نورالدين السد** فالنص عنده لا يمثل إلا احد الأنواع النصية العديدة ومنها النص الديني والنص السياسي، وأن للسياق ووسائل الاتساق أركان جوهرية وحاسمة في تمييز النص عن اللانص فمتكلم اللغة ن العارف بخصائصها هو وحده القادر على ان يحكم بنصية ما تلقاه أما انه يشكل كلا موحدا ,إما هو جزر من الجمل والتراكيب.

ويرى**عبد السلام المسدّي** أن النص تركيب وأداء وتقبُّل ذلك ان للمتلقي مع النص حالات متطورة وللنص شأن عند مباشرته للمرة الأولى، ثم يكون له شأن آخرعند معاودته، وشأن ثالث عند

[1] - حسين خمري، نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، مرجع سابق،ص: 49

اختزاله، ورابع عند الحديث عنه ، وهو كل مرة كأنما صارنصا جديدا[1] .وليس بعيدا عن نظرة الأصوليين للنص يجلي **نصر حامد أبو زيد** نظرة الأصوليين إلى (النص) يقول في ذلك:« النص هوالواضح وضوحا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد، و يقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما، ويكون (الظاهر) أقرب إلى النص من حيث إن المعنى الراجح فيه هوالمعنى القريب »[2].

وتأكيدا على إجرائية النص وسعياً به إلى أقصاه أوضح **الغذامي** أن النص " كلي في حركة مرحلية لأنه نص بنيوي، والبنية شمولية / ومتحولة /وذات تحكم ذاتي والنص يتحرك داخلياً بحركة مفعمة بالحياة كي يكون بنية الوجودية، ليكون له هوية تميزه.فإذا ما تميز فإنه يتحرك كاسراً لحواجز النصوص ليدخل مع سواه في سياق يسبح فيه كما تسبح الكواكب في مجراتها"[3].

تطورتعريف النص، وأصبحت المعاجم الحديثة تميل إلي تعريفه بشكل أشمل وأكثرإجرائية كما في معجم المصطلحات اللغوية للدكتور خليل أحمد خليل الذي يعرف النص (Text) بأنه:

* يعني في العربية الرفع البالغ ومنه منصة العروس.

* النص كلام مفهوم المعنى فهومورد ومنهل ومرجع.

*التنصيص المبالغة في النص وصولاً إلى النص والنصيصة .

* النص هو النسيج، أي الكتابة الأصلية الصحيحة، المنسوجة على منوالها الفريد، مقابل الملاحظات والشروحات والتعليقات

* **النص:** المدونة، الكتاب في لغته لأولى، غير المترجم، قرأت فلاناً في نصه، أي في أصله الموضوع.

* النص كل مدونة مخطوطة أومطبوعة، ومنه النص المشترك) .

* "سياق النص، مساقه، أجزاء من نص تسبق استشهاداً ، أو تليه، فتمده بمعناه الصحيح .

---

[1] -عبد السلام المسدّي، قضية البنيوية، دراسة ونماذج دار الجنوب للنشر، 1995: ص، 51.

[2] - نصرحامد أبوزيد، مفهوم النص(دراسة في علوم القرآن)المركزالثقافي العربي، بيروت، ط3، 2001، ص،180.

[3] - عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط1 ، 1985م، ص، 90.

* التساوق هو التوالف بين أجزاء الكل: تناسق القصيدة، تساوق الكلام. [1].

و يتناول **محمد مفتاح** النص من حيث خصائصه اللسانية إذ يقول " : أهم ضابط للنص هو الانسجام و هو يضم عدة عناصر . و في هذا المفهوم خلاف و يمكن أن نتكلم عن مفهوم الاتساق ومفهوم التنضيد .فمفهوم التنضيد هو المرحلة الأولى أي العلاقة بين الجمل واو العطف، فاء السببية إلى غير ذلك :ارتباط الكلام بعضه ببعض وتراصه ، ونقصد بمفهوم الاتساق العلاقة المعنوية بين الجمل علاقة عموم بخصوص أو علاقة تضمن . ومفهوم الانسجام هو أعم ، انسجام النص مع العا لم الواقعي إذ إن كل نص هو متتالية من الأفعال .الكلامية المترابطة. "

أما **منذر عياشي** فيعرب عن فهمه لحقيقة النص بقوله: « فالنص دائم الانتاج لأنه مستحدث بشدة ، ودائم التَّخلق لأنه دائما في شانن ظهورا وبيانا، ومستمر في الصيرورة لأنه متحرك، وقابل لكل زمان ومكان لأن فاعليته متولدة من ذاتيته النصية، وهو إذا كان كذلك، فإن تعريفه يعتبر تحديدا يلغي الاستمرارية فيه، ويعطلّ في النهاية فاعليته النصية »[2].

وهو السياق نفسه الذي يتموضع في**محمد مفتاح** فيتقديم فهمه للنص، إذ يعرفه «: النص مدونة وحدث كلامي ذي وظائف متعددة..لأنه متولد من أحداثتاريخية ونفسانية ولغوية.. وتتناسل من احداث لغويةأخر »[3]ويرى **سعيد يقطين**، أن النص باعتباره بنية دلالية، تنتجها ذات فردية أوجماعية، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة، فمكونات النص عنده بنية دلالية ونصية، وثقافية

والنص بهذا المعنى إطار يجمع لمجموعة من الفعاليات التركيبية والنحوية والدلالية والصوتية،.فهو،إذن، على درجة من التعقيد مما يجعل ضبطه بتعريف دقيقأمر متعذر على كثير من المحاولات التي تسعى إلى تقديم مصطلح للنصشامل، تتفق عليه الأغلبية منأهل النظر النَّقدي. ويرى

[1] - خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995 ص136-137.

[2] - عبد المالك مرتاض، نظرية النص الادبي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص، 64

[3] - منذر عياشي، النص: ممارساته وتجلياته، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع، 90، 1997، ص، 55

محمد خطابي أن النص يستمد مفهومه من منظورين : الأول منظور اللسانيات العامة والثاني منظور لسانيات الخطاب حيث يوصف في هذا الاطار بالنصية من جهة ومن جهة أخرى بالاتساق والانسجام والبيانات الكلية باعتبارها تجسيدا للصعيد الدلالي من الخطاب ، ويبقى الصعيد التداولي متضمنا للسياق والأفعال الكلامية وتداوليات الخطاب والأفعال الكلامية الكلية[1] ويضيف قائلا: « إذا كان النص في مفهومه المبدئي يعد متتالية من الجمل متلاحمة من خلال العلاقات القائمة بين عناصرها حيث تعقد تلك العلاقات بين العنصر الواحد أو العناصر الأخرى السابقة أو اللاحقة له، وبين عنصر ومتتالية بأكملها، وإن الأخذ بظاهر العلاقة بين الجمل لا يعني أن النص متتالية من الجمل ، بل هو وحدة دلالية وليست الجمل إلا وسيلة يتحقق بها النص، زيادة على كون كل نص يتوفر على خاصيته كنص، تلك الخاصية التي تتمثل فيما يسمى بـ النصية ولكي يتمتع بنصيته[2] يجب أن يحتوي على عدد من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية وإذا كان النص يتكون من جمل فإنه يختلف عنها نوعيا.»

إن النص وحدة دلالية وليست الجمل إلاّ الوسيلة التي يتحقق بها النص ، وكل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها النصية، وهذا ما يميزه عما ليس نصا فلكي يكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.

وما يمكن استنتاجه واستخلاصه من التعريف السابقة ، هو الإجماع على أن النص وحدة لغوية بحيث يجمع بين عناصرها علاقات وروابط وهذا ما يعل النص كلا مترابطا منسجما كما يؤكد الكثير من اللغويين على تحقيق التواصل بين المتكلمين في سياق معين وها ما يسمى عند علماء النص بالنَّصية.

---

[1] - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ط، 1، 1991، المركز الثقافي العربي، ص، 13

[2] - المرجع نفسه، ص، 13

كما أنه لا يوجد تعريف معترف به بشكل مطلق من قبل عدد مقبول من الباحثين في لسانيات النص، وتحديد مفهوم النص جامع مانع من أكثر المشكلات وضوحا في لسانيات النص[1] ويجمع **سعيد البحيري** أكثر من أربعة عشر مفهوما للنص يقول**:**" لا توجد مصاعب تواجه علماء العلوم مثلما هو الحال بالنسبة إلى علم لغة النص ، حيث أنه حتى الآن وبعد مرور ما يربو على ثلاثة عقود على نشأته الفعلية، لم يتحدد بدرجة كافية، بل أنه مسمى لاتجاهات وتصورات غاية في التباين وفروع غاية في الاختلاف"[2]

نستنتج من كل هذه التعاريف السابقة أن النص هو الشغل الشاغل للباحثين في ميدان لسانيات نص من جهة . و من جهة أخرى، هي تعريفات تشترك في نقاط جوهرية رئيسية**:**

1. النص هو ما نطق و ما كتب على حد سواء.

2- لقد راعت التعريفات الجانب الدلالي و التداولي، و السياقي الوظيفي، أي مراعاة صلة النص بالموقف، الذي يتضمن المرسل و المستقبل و قناة الإتصال

3 . هي تعريفات ركزت على الاتساق و ضرورته ليكون النص نصا و لعل هذه التعريفات، بجوانبها المختلفة، و بزواياها المتعددة لتبعد الرؤى، روبرت آلان « و نستطيع جمعها و لم جوانبها في التعريف الذي قدمه لنا **BEAUGRANDE Woelfgang** de.الفجانج **دلايسلر و ديبجراند** وهو تعريف يجمع في طياته أغلب مفاهيم النص السابقة، إذ أن **Dressle**r، يراعي المتحدث المرسل، و المستقبل المرسل إليه.

و السياق كما يراعى النواحي الشكلية و الدلالية للرسالة «إن النص هو حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن يتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعه، و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير»[3]

[1] - علم لغة النص، 101

[2] - المصدر نفسه، 115

[3] - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، الجزء الأول، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000،ص،146

و هي معايير تركز على طبيعة كل من النص و مستعمليه (المتحدث و المتلقي)، و السياق المحيط بالنص، وهذه المعايير هي: الاتساق، الانسجام، القصدية، المقبولية، الإخبارية، والموقفية،والتناص.

ومما تقدم نحاول صياغة خاصة بالنص فهو وحدة كلامية مكونة من جملتين أو أكثر منطوقة أومكتوبة لها بداية ونهاية وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضوية ثابتة وهي تتجه إلى مخاطب معين أو مفترض ،ويمكن ان تصاحب تلك الوحدة الكلامية لنص الإشارات السيميائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيها.

تبقى الإشارة إلى أن مصطلح النص يظل يمثل بالنسبةللنقد الحديث تحديا وإشكالية معقدة ومصدرا لحوار خصب في المفاهيم والأفكار والمقاربات النقدية ،ونتيجة للاهتمام الكبير النص تطورت استراتجيات نصية خاصة تعنى بفحص النص ذاته، والنظر إليه كبنية محايدة ومكتفية بذاتها ومعزولة عن سياقها الخارجي أوارتباطاتها بالمؤلف أوالقارئ أو المرجع الخارجي ،وقد دفع ذلك ببعض النقاد المحدثين المتأثرين بالثورة اللسانية الحديثة إلى الإعلان من شان النص مع حساب بقية عناصر العملية الإبداعية ، بحيث أصبحت سلطة النص هي السلطة الطاغية .

تماسك النص:

لا يفوتنا أن ننوه على علاقة هذا المفهوم بمصطلح آخر يتفق معه إلى حد بعيد في توليفة تخدم ترابط النص في مبناه ومعناه وهو التماسك النصي، بحيث يشكل النص مجالا يشتغل فيه كل مفهوم بآليته الخاصة بطريقة منسقة لإنتاج التراكيب الدلالية ومن هذا المنطلق نجد التماسك« يرمي إلى غاية بعيدة وهي توظيف الآليات النحوية في الربط بين أجزاء النص، ومن ثم فهم المعنى عبر رؤية متماسكة لا تقتصر في تحليلها على الجملة»[1]

بهذا يتضمن في بعده أهمية الدور الذي تقوم به قواعد النحو في تشكيل المعنى، وفي جانب آخر يمكن اعتباره خاصية فارقة، تميز بين مفهوم النص ومفهوم الجملة، ويمكن أن نوضح تجلياته في إحداث ترابط نصي في الكيفية التي تشتغل بها آلياته من حيث توزيع مفردات المعجم ضمن قوانين النحو وهذه

[1] - عمران رشيد، آليات التماسك النصي، ص، 2

المفردات قد تستعمل بمعناها الحقيقي،وقد تبتعد عنه مسافات متفاوتة تحددها درجة المجاز المراد الوصول إليها ومن بين هذه الآليات نجد:

. الإحالة

. التكرار

الاستبدال

الحذف

التماسك كما جاء في المعاجم العربية حصر في ثلاثة معاني هي: الاحتباس والاعتدال، والارتباط، كما جعل بعض الباحثين للتماسك مصطلح السبك والحبك ومنهم سعد مصلوح الذي يرى أن التماسك الشكلي[1] هو مصطلح السبك وعرفه بأنه الوسائل التي يتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، ويعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي تنطق بها لو سمعتها في تعاقبها الزمني والتي نخطها أو نراها كما، أما التماسك الدلالي فقد سماه الحبك وعني به الاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم [2] ، فالتماسك هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة[3] ؛ أي أن هناك تفاعل متبادل بين القارئ والنص. يعتمد التحليل النصيأساساً على التماسك في تحقيق النصية، فالتماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وبالعلاقات بين جمل النص وفقراته، بل وبين النصوص المكونة للكتاب كالسور المكونة للقرآن الكريم ويهتمأيضاً بالعلاقات بين النص وما يحيط به، ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملاً ،داخلياً وخارجياً ، وبمعنى آخر نجد أن السياق والمتلقي والتواصل وغيرهم يمثلون العوامل المساعدة في تحقيق

---

[1] - سعد مصلوح، في البلاغة العربية الأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، ط، 1،الكويت مجلس النشر العلمي، 2003، ص، 227.

[2] - المصدر السابق، ص، 228.

[3] - عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق ، ط،1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007، ص، 184.

التماسك وفك شفرة النص[1] ، وقد استعمل مفهوم التماسك لنفرقه بين النص واللانص وقد عبر عم ذلك **محمد عفيفي** في كتابه نحو النص فقال:" هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته، لفظية أومعنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النص الذي يجمل مجموعة من الحقائق المتوالية. [2] ، ويذهب **محمد مفتاح** إلى عد التماسك مقولة عامة وزعها إلى التنضيد، والاتساق، والانسجام، والتشاكل، والترادف لتشمل المستويات المختلفة للخطاب من معجم، وتركيب ومعنى، ودلالة[3] ، ومعنى ذلك كله أن التماسك يعدعاملاً من عوامل استقرار النص ورسوخه وتكمن أهميته في عدم تشتيت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص [4] مع عدم إغفال الدور الحيوي للقارئ المتلقي، إذ هو من يحكم على تماسك النص أو عدمه طالما أن تحقيق التماسك الكلي" غير ممكن دون كفاءة تتخطى الشخص العادي، كفاءة المفسر الواعي .فهو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير، ويتصف بالدينامية، ويستند إلى أنواع مختلفة من المعارف[5] يعد المتلقيعنصراً مركزياً في عمليتي التركيب والتفكيك في إنتاج العلامات وتلقيها[6] ، فالقارئ المتلقي عندما ينغلق على نموذجية نصية ما، لا يمكنه إلا أن يعيد إنتاج القراءة نفسها[7]، ومعنى ذلك أن العلاقة بين القارئ والنص علاقة جدلية تستدعي من كل واحد منهما طرحه ثم تنغلق عليه فيكون حضورهما فيهاحتماً لا ينقضي، ويكون وجودهما بقاء لا يتناهى،

[1] - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2000 م، ص97

[2] - المصدر السابق، ص، 101

[3] - محمد مفتاح، التلقي والتأويلمقاربة نسقية، المر كز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 1994، ص، 157

[4] - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص، 74

[5] - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،، ط1، القاهرة، 1997، ص، 123

[6] -محمد الماكر ي، الشكل والخطاب:مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي، بيروت (د. ت).ص، 270

[7] - سعيد يقطين، القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، دار الثقافة، ط، 1،الدار البيضاء، 1985 1985 ص، 45

ولأنها ملزمة على هذه الصورة فإنها ذات طبيعة .تكاملية،" إذ لا وجود لأدب من غير قارئ ولا وجود لقارئ من غير أدب[1].

ومصطلح التماسك يشير إلى الأدوات الكلامية [2]التي تسو ي العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن الجملية أو بين الجمل ولاسيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع ولكنها تحافظ أيضا على التوازي وعلى التكرار ومن هذا المنطلق يعرف التماسك النصي بأنه وجود علاقة بين أجزاء النص أو فقراته لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دورا تعبيريا لأنَّ هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، التماسك هو الصلة بين عنصر في نص وعنصر آخر ضروريا لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية فإذا كانت العبارة تسير إلى حقيقة لمجموعة من الكلمات فإن توالي الجمل سوف يشير إلى مجموعة من الحقائق وعلى نحو النص أن يكشف عن العلاقة المعنوية بين مجموع هذه الحقائق وهذه العلاقة المعنوية تأتي غالبا عن طريق الأدوات في ظاهر النص[3].

يرى **صلاح فضل**أن النص يجب أن يكون مكوناً من جمل متتالية، وهذه المتتاليات تمتلك أبنية كبرى هي وحدها التي تسمى من الوجهة النظرية نصوصاً [4]، ويشرح **(فان ديك)** عمليات الترابط بين بين هذه المتتاليات النصية على أسس دلالية ومنطقية، فترتبط الجملتان فيما بينهما إذا كان مدلولاهما، أي الظروف المنسوبة إليهما في التأويل، مترابطين فيما بينهم، وقد بينت رقية حسن انه يجب أن ننظر في تلك المجموعة من الجمل التي تشكّل النّص، وأن نحللها سعياً لاكتشاف ما بينها من التضامّ والتماسك، فإن لم نجد ما يوضح ذلك فهي ليست نصاً . حتى ولو كانت مأخوذة من كتاب يعلّم قواعد اللغة، فهي جمل صحيحة نحوياً ولكنها لا تتعلق بعضها ببعض، والسياق وحده هو الذي يدلنا على أن هذه المجموعة من الجمل ينضم بعضها إلى بعض للدلالة على شيء، وهو نوعان: لغوي

---

[1] - منذر عياشي، الكتابة الثانية وفاتحة المتعة،، المركز الثقافي العربي، ط، 1، الدار البيضاء بيروت، 1998، ص، 10

[2] - أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوين ص، 98.

[3] - المصدر نفسه، ص، 99/98

[4] - بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 261.

(مقالي)، وحالي (مقامي)، وكلاهما يؤدي في نظرها إلى تماسك عناصر النص، فمستهلك النص المنطوق أوالمكتوب يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط وعلاقات التضام بين أجزائه[1].

وقد عرض **الخطابي** بعض النماذج بين فيها أهمية أبحاث القدامى المتصلة بالترابط التصي منها: حازم القرطاجني في كتابه(منهاج البلغاء وسراج الادباء) من خلال دراسته اقصيدة المتنبي" أغلب فيك الشوق والشوق أغلب" الذي درسها دراسة نصية محللا العلاقة بين أجزائها ، كما نجد ابن طباطبا قد تطرق إلى قضية تماسك الخطاب الشعري وترابط أجزائه بقوله:" وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قاءله ، فإن قدم بيتا على بيت دخله الخلل، بل يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان وصواب، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغا، تقتضي كل كلمة ما بعدها ويكون ما بعدها متعلقا بها مفتقرا إليها[2]. والمتمعن في القول يلاحظ كيف تجاوز علماؤنا القدامى في دراساتهم حدود الجملة إلى الداسة النصية الشاملة لكل القصيدة أو النص، إلى حدود أشمل، وأعمق للعمل الأدبي.

والتماسك إما شكلي أو دلالي ، فالأول فيعني "ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة [3]، وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالمشكل الدلالي أو المعنوي للنص ، وإذا كان هناك اهتمام بالدلالة وروابطها فيأتي عارضاً ، وانطلاقاً من الشكل إلى الدلالة ؛ إذ إن كل الروابط التي تربط ظاهر النص تحتوي ضرورةً على قدر من الدلالة تم الربط وفقاً لها فهو يعني التتابع والاستمرارية حيث يرى **برينكر** أن النص يشكل "" تتابع متماسك من علامات لغوية و/أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل) لا تحتضنها (تحت أية وحدة لغوية أخرى)أشمل (

---

[1] - إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.ص، 138/135

[2] - ابن طباطبا، عيلر الشعر، مراجعة ، نعيم، زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص، 131.

[3] - شحدة فارع وآخرون : مقدمة في اللغويات المعاصرة ، دار وائل للنشر ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2000م ، ص 201

.وفي تعريف آخر أيضا يمثل " مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية، تترابط بعضها .مع بعض، على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس، من خلال علاقات منطقية دلالية[1]

وأما مفهوم التماسك الدلالي أوالمعنوي فيهتم بالمضمون الدلالي في النص وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة ، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى ، ولهذه الجهة الأخيرة أهمية قصوى إلى الدرجة التي تجعل بعض اللغويين يحدّدون التماسك الدلالي بأنه " شيء موجود في الناس لا في اللغة فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون وما يسمعون[2].يرى **فان دايك** أن التماسك الدلالي عبارة عن خاصية سيمانطيقية للخطاب قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى [3]، يختلف في طريقة تناوله عن التماسك عند هاليدي ورقية حسن اللذين وإن أكدا أن التماسك مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات الدلالية التي توجد ضمن النص ، وتعرّفه بأنه نص "[4] والعلاقة بين بين التماسك الدلالي والتماسك الشكلي هي علاقة متداخلة ومتواشجة في كثير من الأحيان ، مما قد يؤدي عدم الفصل بينهما ، وربما إلى الخلط بينهما عند بعض الدارسين[5] في ضوء ما تقدم نستنتج أن التماسك النصي ليس مجرد خاصية تجريدية للأقوال ولكنه ظاهرة تأويلية في الفهم المعرفي، ولذا نرى أن التماسك النصي يعني البنية الدلالية الكبرى المرتبطة أساسا بالموضوع الكلي للنص، إذ تظل البنية الكبرى هي التمثيل الكلي الذي يحدد معنى النص باعتبارهملاً كليا فريدا [6]إذ تعنى البنية الكبرى بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم .طالما أن العلاقات

---

[1] - عبد المجيد، جميل : البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط، 1، 1998، ص، 65

[2] - جورج يول : معرفة اللغة ، ترجمة أ .د محمود فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 2000م، ص، 146

[3] - فان ديك : النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ، ترجمة عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء- بيروت ، 2000م ، ص 137 .

[4] - Hallidy,M. A. K., And R Hasan. 1976. Cohesion in English , Longman,p4 .

[5] -ألبرت نيوبرت وغريغوري شريّف : الترجمة وعلوم النص، ، ترجمة د. محيي الدين حميدي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1423هـ/ 2002م، ص 140

[6] - علم لغة النص، ص، 128.

بين التداولية ومفاهيم الموقف، والمقام، والاتصال، والنص علاقات وثيقة[1] فالتماسك النصي يتوقف على فهم المتلقين وتجاربهم ومعارفهم وأهدافهم، وليس مجرد نوع من الظواهر الموضوعية للقول فحسب، بل هو ظاهرة بنيوية تأويلية ديناميكية تتدخل فيها معارف شتى لتجعل من أجزاء النظام النصي كلاً موحداً تتخلله شبكة مترابطة من العلاقات الحميمة[2]. وبذلك، فإن المعالجة النصية ضمن هذا الإطار – نحو النص – تقتضي وصف الأشكال اللغوية ابتداء من الوحدات الوظيفية الشاملة، أي التي لها تأثير جوهري في بقية العناصر، ومن ثم الجوانب المحورية الشاملة التي تبرز الموضوع الأساسي في النص، ويركز في ذلك كله على علاقة النص بالملقي وظروف الإلقاء ودور المشاركين في العلمية اللغوية، وكيفية اختيار المبدع لأدواته اللغوية، ثم يأتي دور العناصر المكملة وغيرها من عناصر النص الثانوية.

وبناء على تقدم يمكن القول" أن التحليل النصي يبدأ من البنية الكبرى أي الدلالة النصية الكليةالمتحققة بالفعل وهي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام والتماسك فيرى علماء النص أن التماسك اللازم لنص ذو طبيعة دلالية مهما تدخلت فيه العمليات التداولية وهذا التماسك يتميز بخاصية خطية، أي انه تصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية، فالتماسك يتحدد على مستوى لدلالات عندما تكون العلاقات قائمة بين المفاهيم، والذوات، والمشابهات، والمفارقات في المجال التصويري، .كما يتحدأيضاً على مستوى المدلولات، أو ما تشير إليه النصوص من وقائع وحالات[3]"

[1] - علم لغة النص، ص، 125

[2] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة: 1996

[3] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية، لونجمان، ط، 1 ، القاهرة، 1996، ص، 327

بين النَّـص والخـطاب

الخطاب لغة واصطلاحا:

1. الخطاب لغة:

نقرأ مادة(خطب) في لسان العرب الخطب : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال والخطابة والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب الكلام المنثور المسجع ونحوه والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة[1].

يعد **ابن منظور**(ت 711 ھ) الخطاب مرادفا للكلام، ويجعل له بداية ونهاية دون أن يغفل خاصية التفاعل فيه. ومن ثم فالخطاب في لسان العرب كلام عادي أو مزخرف، له أول وله آخر، وهو يتم بين متخاطبين أو أكثر يدخلان (يدخلون) في تفاعل بينهما (بينهم ولا يضيف "القاموس المحيط" جديدا في هذا الصدد؛ حيث يعتبرهو الآخر الخطاب بمثابة الكلام.

أما " **التهانوي**(ت 1191 ھ) فيعد الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام[2].ثم تطورت الكلمة لتدل على «الكلام الموجه نحو الغير للإفهام » [3] إنه يميز في الخطاب بين فعل توجيه الكلام وبين الكلام ذاته؛ أي بين لحظة إنتاج الذات للكلام الموجه للآخر وبين حدث الكلام، مع التركيز في المعنيين معا على ضرورة وجود طرف آخر يحتاج إلى الفهم. ومنه فدور الخطاب هو الإفهام، وبدون وجود شريكين -أو أكثر- لهما الرغبة في التواصل فلا وجود للخطاب.

---

[1] - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد(ت 711 ھ) ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج 14 ، مادة [خطب]، ص 1194

[2] - التهانوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت، لبنان.ط 1، ج 1، 1996 .ص 749

[3] - المصدر السابق، ص نفسها

2 . **الخطاب اصطلاحا:**

الخطاب في التعريف الاصطلاحي ، تجاذبته اتجاهات متعددة، وقع بعضها في مزالق أدت إلى الخلط بين مفهوم الخطاب كمصطلح نقدي، وبين الكلام بمفهوم **دي سوسير** Saussure de.F فثمة ضروب منوعة من الدلالات لهذا المصطلح حتى في نطاق علوم اللغة لذا يقول **جيرالد برنس**"**Prince.Gerald** في كتابه " المصطلح السردي إن للخطاب معنيين منفصلين في إطار نظرية السرد: الأول هو المستوى التعبيري للرواية لا مستوى المضمون، أي عملية السرد لا موضوعه والثاني يتضمن التمييزبين الخطاب والقصة و**بنفنيست** Benvenisite يستخدم الخطاب و**histoire** في كتابه بالفرنسية ؛لأن الخطاب كما يرى **ستابز** M. **Stubbs** في كتابه " تحليل الخطاب يوحي بعلاقة بين حالة أو حادثة وبين الموقف الذي يوحي فيه لغوياً بهذه الحالة أوالحادثة[1] أي إن لتّعريف هنا يستند إلى التّفرقة بين الخبر والإخبار به، أو بين الواقعة والإبلاغ عنها، مما يماثل الفرق بين **enonciation** و**enonce** **وأما فوكو**M.**Foucault**فيقول إن الخطاب يمثّل

«مجموعة كبيرة من الأقوال أو العبارات ويعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد »[2] فقد أخذت كلمة "خطاب " عند المحدثين أبعاداً دلالية تصل أحياناً إلى حد الالتباس؛ إذ يذكر أحد المهتمين باللغة « لن نبالغ كثيراً إذا قلنا إن لفظ" الخطاب "هو أكثر الألفاظ تداولاً في الخطاب العربي المعاصر ... وطبيعي أنه أن يلحق اللفظ العياء فيفقد كل دلالة ، أو على الأقل لا يعود يعني شيئاً كثيرا . بل إنه يكاد في معظم الأحوال ، لا يعني إلا ما يدل عليه لفظ مقال[3] ».

و الخلط والالتباس بين مفهومي النص والخطاب حاصل في الثّقافة الغربية قبل انتقالهما إلى اللّغة العربية عن طريق التّرجمة ، وإن كان يغلب في التقليد الأوربي استخدام" النص " على حين يغلب استخدام" الخطاب "في التقليد الأنجلو أمريكي بيد أن التداخل بين النص والخطاب من حيث هما اصطلاحان محوريان ،

---

[1] - جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003

[2] - ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يقوت، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط 1، 1986 ، ص، 81

[3] - عبدالسلام بنعبد العالي، بين بين ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1996 ، ص، 78

وعلمان لسانيان ، مما لم يحسم أمره في الأدبيات . تستطيع عبارات مثل خطاب النص ونص الخطاب ، والنص بنية خطابية والأدب خطاب نصي ، والخطاب النصي .وغيرها؛ تستطيع أن تؤكّد التداخل والاشتباك بين هذين المصطلحين[1] ولذا فإن تتبع التحديدات اللغوية والمفهومية للمصطلحين يفيد في تبيان لكلّ منهما من خصائص ويحدد أطر اشتغالهما.

وفي استعمال اللّسانيين لمصطلح" خطاب "نصادف تحديدات مختلفة وعديدة، تعدد المدارس والاتجاهات التي تمنح له معان اصطلاحية تتماشى واختلاف مقارباتهم، أجملها" شفرنChevron في ثلاثة أصناف[2]

الأنموذج الصوري:

الذي يركّز على اعتبار الخطاب وحدة متلاحمة تتألّف من أكثر من جملة، و يعد" **هاريس Z.Harris** أول من اهتم بالخطاب في إطار الأنموذج الصوري وأول من استخدم مفهوم الخطاب في مقال علمي حيث عده توليفا من الجمل، فهو في تصوره[3] متوالية خطية تضم أكثر من جملة أولية.

الأنموذج الوظيفي:

ركّز هذا النموذج على الوظيفة التي يؤديها الخطاب من خلال ربطه بسياق استعماله، وبذلك يتجاوز الأساس البنيوي) الصوري(، ليهتم بكيفية توظيف نماذج التكلم لتحقيق أغراض محددة في سياقات محددة . وهذا التصور هو الذي دافع عنه" أحمد المتوكل "وعرف الخطاب بكونه كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة[4]

الأنموذج التلفظي:

إن هذا التصور يجمع بين الإلحاح الوظيفي على الاستعمال اللغوي والإلحاح الصوري على النماذج الموسعة، فدراسة التلفظ تتضمن الأخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل المرتبطة بالمقام التواصلي،

---

[1] - محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2005 ،ص، 7

[2] - ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، **مجلة** ثقافية محكمة، تعنى بالسميائيات والدراسات الأدبية الحديثة والترجمة .**المغرب**، العدد33 ، 2010، ص، 35

[3] - 4 Harris.Z. discourse analysis reprints,The Hague.Mouton ,1963, ,p7)

[4] - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية :بنية الخطاب من الجملة على النص، الرباط، 2001 ، ص21

كالمشاركين وزمن ومكان التلفظ، وعموما كل عنصر يمكن عده ملائما في إجراء التلفظ في هذا المنحى ركّزت المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب على التلفظ كمعطى يحدد الخطاب، معتبرة أن الخطاب هو نتاج لغوي يشكل مع شروط إنتاجه السوسيوإديولوجية كلا قابلا للوصف إنّه بتعبير" **شارودو P. Charaudeau** «منتج خاص يرتبط بمتكلم خاص وبظروف إنتاج خاصة» بهذا يتحدد الخطاب بكونه نتاجا لإدراج النص في سياقه ذلك لأن مجال الخطاب-كما يشير" **بنفنيست Benveniste** هو مجال تلتقي فيه الدلالة بالإحالة ومن ثم يتم ربط الخطاب بالتلفظ وربط التلفظ بالسياق التواصلي[1]

فقد احتل كل من النص والخطاب موقعا محوريا في التواصل ، فكلمة خطاب وردت في ميادين معرفية مختلفة حملت دلالات شتى والكثير من التأويلات فهناك سمة أساسية للنص وهي علاقة النص بالكتابة وارتباطها ما بمصطلح الخطاب بحيث يعد الخطاب من هذا المنظورحالة وسطية بين اللغة والكلم، وهي عملية هامة في الفهم والتأويل، فالخطاب فعل الإنتاج اللفظي بينما النص مجموعة لبنيات النسقية التي تتضمن الخطاب، والنص بهذا المفهوم يعد بناء نظريا لا يتجدد إلا من خلال الخطاب بوصفه فعلا تواصليا، فظهور مصطلح الخطاب أدَّى إلى محاولات للتفريق بينه وبين مصطلح النص، وعلى **رأي بيارشارودو(P. CHAREAUDEAU)** ما تكون من ملفوظ ومقام تخاطبي، وان الملفوظ يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع ؛أي قد تواضع عليه المستعملون للغة ,ان هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة .كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص، وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سمي خطابا.وقد تباين موقف النقاد والدارسين في رصد العلاقة بينهما تباينا وتقاطعا وهي آراء تمحورت حول موقفين:

. **الأول:** يقوم على استخدامهما بمعنى مختلف أو للدلالة على معان فيها يقوم على أساسها العمل الأدبي.

. **الثاني:** يقوم على استخدامهما لمعنى واحد ما فتئ أصحاب هذا الموقف يطلقون عليه تارة مصطلح الخطاب ومرة مصطلح النص.

---

[1] - 4 Benveniste, Problèmes de linguistique générale.Gallimard,1966, p:130

يقول **بول ريكو** إن النص خطاب أثبتته الكتابة أو ان النص مؤسس بواسطة تثبيت الكتابة وبحسب هذا يكون الخطاب سابقا للنص والنص نوع من الخطاب الموجّه.فالخطاب في اللسانيات له جذور لكونه يستمد وجوده من ثنائية اللغة والكلام. ويرى الفرنسي **أوليفي روبول** أن المقصود بالخطاب عدةمعان :

المعنى الشائع: أن الخطاب مجموعة منسجمة من الجمل المنطوقة.

المعنى اللساني المختزل: أن الخطاب عبارة عن متوالية من الجمل المشكلة لرسالة.المعنى اللساني الموسع: أن الخطاب عبارة عن مجموعة من الرسائل بين أطراف مختلفة تعرض طبائع لسانية مشتركة[1]

ويدل مصطلح الخطاب في التراث العربي على التفاعل اللغوي والمعرفي وهو مراجعة الكلام، فاللفظ يدل على اللغة المستخدمة أو استخدام اللغة لا استخدام اللغة باعتبارها نظاما مجردا.
فالمصطلحان أثارا جدلا في علوم اللغة ويعود ذلك إلى تجاوزالاهتمام بالجملة والاهتمام بالخطاب، خاصة مع صعود التيارات التداولية إلي اهتمت بالإجراء التواصلي.

ومن خلال ما سبق تبيانه نستنتج أن العلوم التي اتخذت من النص الأدبي موضوعا لها ترى أن الخطاب رؤى مختلفة، فحقل اللسانيات يرى أن الكلام يولد خارج النظام ولأنه يتميز بطابع تحرري وهو الفضاء الذي تنشأ فيه الصياغة اللغوية ،وهذه اللغة الجديدة لها أن تكون رسالة أوبنية أوخطاب واصل كلها الكلام

كما أن هناك من يسوي بين النص والخطاب أي أنه لا يوجد فرق بين النص والخطاب في رأيهم إلا في لفظ المصطلح ، و من هؤلاء محمد عابد الجابري يقول : " النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهوخطاب الخطاب باعتباره مقول الكاتب هو بناء الأفكار يحمل وجهة نظر،فالخطاب من

[1] - أوليفيي روبو: لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة عمرأوكان، القاهرة: أفريقيا الشرق ،2002، ص، ص 41-42

هذه الزاوية إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء [1] ، وهناك من الباحثين من يقول بالعلاقة الاحتوائية ما بين النص والخطاب، ومن هؤلاء الباحثين تمام حسان الذي يقول " أن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق و إذا كان عالم النص هوالموازي المعرفي للمعلومات المنقولة و المنشطة بعد الاختزان في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما "[2]

لكن الاتفاق الحاصل لم بين الآراء في الغالب، هوأن الخطاب يكون دائما في مستوًى أوسع من النص، ربما لأن النص كانت إجراءاته نصية محايثة تقصي الخارج (السياق الخارجي)، والخطاب إجراءاته تداولية يعتبرالسياق من أهم إجراءاته، ونقصد هنا بالسياق : السياق الخارجي، وليس السياق اللغوي، ذلك لأن السياق سياقات

[1] - محمد عابد الجابري، تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة ، ط1، بيروت 1985،ص: 60

[2] - روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب والإجراء تر1 : تمام حسان، عالم الكتب ط،2،القاهرة ،2007 ،ص: 06

ملامح الخطاب في التراث والدراسات الغربية

أ-الخطاب لغة واصطلاحا:

1-الخطاب لغة:

في القواميس العربية:

نقف عند مادة (خطب) في لسان العربالخَطب : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال والخطابة والمخاطبة : مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب الكلام المنثور المسجع ونحوه والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة [1] ويورد صاحب معجم" مقاييس اللغة "ملاحظة هامة تؤكد ما استُخلص من لسان العرب، حيث يقول في مادة (خطب)« الخاء والطاء والباء أصلان : [2] إن الخطاب كلام يتبادل بين متخاطبين ومن ثم، فهو تفاعل بينهما.

أما **التهانوي (ت 1191 هـ)** فيعد الخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للافهام[3] ثم تطورت الكلمة لتدل على وبين » الكلام الموجه نحو الغير للإفهام إنه يميز في الخطاب بين فعل توجيه الكلام وبين الكلام ذاته؛ أي بين لحظة إنتاج الذات للكلام الموجه للآخر وبين حدث الكلام، مع التركيز في المعنيين معا على ضرورة وجود طرف آخر يحتاج إلى الفهم .ومنه فدور الخطاب هو الإفهام، وبدون وجود شريكين -أو أكثر - لهما الرغبة في التواصل فلا وجود للخطاب.

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد)ت 711 هـ (، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج 14 ، مادة] خطب[ص، 1195/1196-

[2] - ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي) ت 395 هـ (، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ج1 ، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص، 368

[3] - التهانوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، .بيروت، لبنان.ط1 ، ج1 ،. 1996 ص، 749

.2الخطاب اصطلاحا:

الخطاب في التعريف الاصطلاحي ، تجاذبته اتجاهات متعددة، وقع بعضها في مزالق أدت إلى الخلط بين مفهوم الخطاب كمصطلح نقدي، وبين الكلام بمفهوم " **دي سوسير F.de Saussure** ". فثمة ضروب منوعة من الدلالات لهذا المصطلح حتى في نطاق علوم اللغةلذا يقول" **جيرالد برنس Gerald J.Prince**" في كتابه " المصطلح السردي إن للخطاب معنيين منفصلين في إطار نظرية السرد الأول هو المستوى التعبيري للرواية لا مستوى المضمون أي عملية السرد لا موضوعه والثاني يتضمن التمييز بين الخطاب والقصة و **بنفنيست (Benveniste** يستخدم الخطاب و histoire في كتابه بالفرنسية لأن الخطاب، كما يرى ستابز M. Stubbs في كتابه " تحليل الخطاب"، يوحي بعلاقة بين حالة أوحادثة وبين الموقف Situation الذي يوحي فيلغوياً بهذه الحالة أو الحادثة[1] أي إن التّعريف هنا يستند إلى التّفرقة بين الخبر والإخبار به أو بين الواقعة والإبلاغ عنها مما يماثل الفرق بين و enonciation و enonce وأما" **فوكو M.Foucault** فيقول إن الخطاب يمثّل مجموعة كبيرة من الأقوال أو العبارات ويعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد[2]

عرف الموروث العربي مصطلحات متنوعة دالة على مفهوم الخطاب فقد أبان **ابن منظور (ت711هـ)** عن مفهوم الخطاب والمخاطبة ، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وهما يتخاطبان**.** الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب الكلام المنثور المسجع ونحوه ، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة[3] فهو يجعل الخطاب مرادفا للكلام له بداية ونهاية كما اشتمل كتاب سيبويه على كثير من العلوم اللغوية، ففيه تحليل للخطاب العربي وقد درس مفاهيم تخص دلالات الكلام مراعيا المقام الذي يقال فيه الكلام، فقد تحدث عن الكلام مقتربا مما قال به بعض المعاصرون عن الخطاب وكل ما من شأنه أن يساعد في عملية التخاطب**.**وقد

---

[1] - جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003

[2] - ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يقوت، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط 1، 1986، ص، 81

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج5، دار صادر، بيروت،2004، مادة، خطب، ص97.98.-

ورد مفهوم الخطاب بدرجات متباينة بين الخطاب الثقافي والخطاب السياسي التاريخي، لاجتماعي،مما جعل التعاريف تتباين وتتنوع وقد اطلق فوكو مصطلح الخطاب وكتب عنه ثم اضحى مفهوما لغويا[1] ، وبذلك تنوعت دلالته رغم أنه لا يخرج عن نطاق القول ولفظ الخطاب في الثقافة العربية ورد في مواضع كثيرة.

أما **ابن جني** فقد ارتبط عنده مصطلح الخطاب بالقناة المؤدية، وهي اللغة التي هي أصوات يعبربها كل قوم عن أغراضهم، فقد قارب مصطلح الخطاب من خلال علاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللفظ باللفظ، حيث أكد أن العرب تعنى بنظم ألفاظها وترتيبها وهي طريقة لإظهار أغراضها، فبنية الخطاب عنده هي التي تساعد على فهم محتوى الخطاب من خلال النظم.وقد ربط بين الإعراب والمعاني الوظيفية لأجزاء السياق الكلامي وبهذا يكون الإعراب في خدمةالخطاب ووظيفته توضيح كلام العرب، وهو وسيلة لإيصال الخطاب للمتلقي، وعنايته بالألفاظ إلا ليكون الخطاب أقرب فهما وأكثر بيانا.

الخطاب موضوع مستقل عند العرب فقد تجاوزوا المفهوم اللفظي للكلام والمفهوم الجملي، فهو مصطلح واضح الدلالة في الأصول ومصدره نشوؤه دينيا انطلاقا من القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿ **قَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** ﴾[2] وقوله: ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾[3]؟ أي مكناه من السلطة الكافية التي صمّناه خطابه لاستمرار حكمه في الأرض، و يفسر الزمخشري فصل الخطاب: بقوله إنه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب ولا يلتبس عليه، وعلى الكلام الدال على المقصود بلا التباس، وقد استخدم بعض الأصوليين استخداما مرادفا للكلام الذي يعرفه **ابن جني(ت392هـ)** بأنه كل لفظ مستقل بذاتيته ، مفيد لمعناه وهو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها، والكلام واقع على الجمل دون الآحاد، والكلام أيضا عبارة

---

[1] - الفكر العربي المعاصر، مجلة فكرية مستقلة، مركز الانماء اللغوي، بيروت، ص، 3

[2] - سورة "ص"، الآية 23.

[3] - سورة "ص"، الآية 20

عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها وهي التي يسميها أهل الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها. فالكلام هو ما جمع القيود الأربعة، فكونه لفظا يستدعي أن يكون مشتملا على بعض الحروف الهجائية التي تبتدئ بالألف وتنتهي بالياء. وكونه جملة يستلزم أن يكون مركبا من كلمتين أوأكثر أسندت إحداهما إلى الأخرى. وكونه مفيدا ينبغي أن يستوفي معنى مرادا. و بتعبيرأدق أن تنطوي الجملة على شبكة دلالية خاصة ومتكاملة لا يبقى السامع منتظرا لشيء آخر. أما القيد الرابع فهو الاستقلالية، أي تمام المعنى والتركيب. مثل قام زيد وزيد قائم. فالجملة تامة من الناحية النحوية، بالتالي تمام المعنى والتركيب فالاستقلالية غير محتاجة إلى غيرها لتؤدي وظيفة.

أما عند **الجرجاني (ت 471 ه)** فقد نظرعلى الكلام أنه كل لا يتجزأ، وأكد على أن السياق الكلامي لا يتأتى إلا من خلال معرفة علامات الإعراب في التراكيب فبنية الخطاب هي التي تساعد على فهم محتوى الخطاب في العملية التواصلية من خلال التركيب، فالحمولة الدلالية للخطاب تتوقف على قصد المتكلم، فقد ركّز على وجوب علم المخاطب بمحتوى الخطاب حتى تكون الفائدة، ويصل الفهم إلى المتلقي بسرعة وسهولة، وقد انطلق من وظيفة اللغة التي تنسجم مع مقصد التأليف الكلامي الذي يراعي عنده الدلالة والسياق الكلامي، فيقول: "لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة وبمعاني الألفاظ التي يسمعها مستطلعا أويكون جاهلا بذلك، فإن كان عالما لم يتصور أن يتفاوت حال الألفاظ معه فيكون معنى اللفظ أسرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر وإن كان جاهلا كان ذلك في وصفه أبعد"[1]. يقول:" لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة وبمعاني الألفاظ التي يسمعها مستطلعا أو يكون جاهلا بذلك فإن كان عالما لم يتصور أن يتفاوت حال الألفاظ معه فيكون معنى اللفظ أسرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر، وإن كان جاهلا كان ذلك في وصفه أبعد".[2] فهو يركز على اللغة وفق منظور نحوي المنسجم مع مقصد التأليف الكلامي الذي يراعي عنده الدلالة والسياق الكلامي. كما أضحى استعماله عند الاصوليين بقوة؛ إذ أصبح لديهم الأرضية التي استقامت أعمالهم بها

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح ، محمد عبدو، ط، 3، بيروت، 2001، ص، 108.

[2] - المصدر السابق، ص 180

لقد أسهم اللغويون العرب القدامى، في تجلية مصطلح الخطاب بما ساقوه من مفاهيم اصطلاحية متقاربة، فقد ماثلوا به مصطلح الكلمة والكلام.

أما على مستوى الاشتقاق اللغوي فأغلب المرادفات الأجنبية لمصطلح الخطاب مأخوذة من الاسم discours، بدأ هذا المصطلح يرسم مباحثه الدلالية بعد ظهور كتاب **ديسوسير** محاضرات في اللسانيات العامة لما فيه من مبادئ أساسية أسهمت في وضوح مفهوم الخطاب، وقد اختلفت هذه التعاريف باختلاف المنطلقات اللسانية والأدبية ومنها:

. يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل، وبهذا المعنى يلحق الخطاب بالجمل اللساني؛ لأن المتغير في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول.

أما مصطلح الخطاب في كتابات الغرب نستشف معالمه و تحديداته المعرفية في الأدبيات الحديثة إذ نال المفهوم تداخل وتشعب في الطرح لتأثره بالدراسات التي أجراها الباحثون عليه في اتجاهين في الدراسات اللغوية ، الاتجاه الاول ويعنى بالجانب الشكلي للخطاب والاخر يعنى بالجانب التواصلي فيه هذا الاتجاه الذي أصبح ضاربا في نطاق البعد التواصلي للخطاب

والخطاب عند **بنفنيست(1976.1902)(E.BENVENISTE)** هوكل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا لكون الطرف الأول فيه التأثير في الطرف الثاني وأبسط تعريف عنده هوهو كل قول يفترض متكلما ومخاطبا ويتضمن رغبة الأول بالتأثرفي الثاني بشكل من الأشكال[1] وقد لا يقف عند حد اللسانيات أو الملفوظ فقط، بل يتجاوز إلى أبعد من ذلك حيث اللسان أداة للتواصل يعبرعنه بواسطة الخطاب، وبهذا أحدث أثرا بالغا في الدراسات الأدبية القائمة على دعائم لسانية[2] وبهذا يكون للخطاب دعائم حسية من الملفوظ الذي يعتبر الحجر الأساسي عند اللسانيين وكذا طرفا عملية التواصل(المتحدث والسامع) ودعائم نفسية حيث نية التأثير عند في المتلقي.

[1] - لطيف زيتوني معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر ط1، بيروت، 2002، ص، 88

[2] - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط4، بيروت، 2005، ص، 18

أما **هاريس (ZELLING HARRIS)** فقد عرفه بأنه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلاله معاينة بنية سلسلة العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض ، فقد اهتم بالعلاقات التوزيعية بين الجمل، وتخطى الدراسات التي جعلت الجملة وحدة تحليل النص، وهويرى كذلك أن الخطاب في مجمله "إقامة شبكات المعادلات بين الجمل"[1] حيث تسير مدلولات هذا المصطلح في الدراسات الغربية في خطين رئيسيين الأول متمثل في المبحث اللغوي الأسلوبي المعروف بتحليل الخطاب والثاني بما يعرف بالدراسات الثقافية ويوافق **بنفيست هاريس** في كون الجملة عنصرا ملفوظا من الخطاب مقاربا **سوسير** في مصطلحية الكلام ليكون الخطاب عنده الملفوظ من جهة اشتغاله في التواصل وهو اللغة لحظة استعمالها ، واللسان عندما يؤديه المتكلم، كما أن لـ **ميشال فوكو(MICHEL FAUCCAULT)** نظرة حول الخطاب إذ يعتبره مصطلحا لسانيا يتميز عن النص والكلام والكتابة، وغيرها بشمله كل إنتاج ذهني سواء أكان نثرا أو شعرا منطوقا أو مكتوبا.كما يضيف أنه" النصوص والأقوال كما تعطى في مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي[2]."

وللخطاب منطق داخلي فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبرعنها، بل قد يكون الخطاب فترة زمنية.

ومما سبق نخلص إلى أهم صفات الخطاب والمتمثلة في:

. الخطاب متتالية من الجمل

. فعل حيوي منتج

. وحدة تواصلية ونشاط لفظي

والخطاب يجمع بين الملفوظ والمكتوب مشتغلا في التواصل وصانعا أنماطه اللغوية الخاصة إبداعا وله دوافع اجتماعية ونفسية لها ارتباطات بصناعة الدلالة.

---

[1] - إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ص،

[2] - ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة، سالم يفوت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1987، ص، 25

فكل التعريفات تتفق أن ان الخطاب وحدة لغوية أشمل من الجملة ، فالخطاب تركيب من الجمل المنظومة طبقاً لنسق مخصوص من التأليف .

كما أنه نظام من الملفوظات، والتأكيد على المظهر اللفظي للخطاب يتحدد أصلا من اشتغال اللسانيين على الكلام بوصفه مظهراً لفظياً خاصاً بالفرد وكونه أكثرالمظاهر الإشارية تعبيراً عن اللغة التي يعتمدون عليها بوصفها قاعدة معيارية عامة مصدر الخطاب فردي ، وهدفه الإفهام و التأثير،وهذه الخاصية تقرر المصدر الفردي للخطاب بكونه نتاجاً يلفظه الفرد ويهدف من ورائه إلى إيصال رسالة واضحة المرمى ومؤثرة في المتلقي .

لابد أن يستشف متلقي الخطاب المقصد الذي ينطوي عليه ، وأن يتمثل الرسالة الدلالية التي تكمن فيه ، وذلك لكي تكتمل دائرةالاتصال ، وهنا لابد أن تحضر أيضاً مكونات أخرى من عناصر نظرية الاتصال كالشفرة والسياق ، لكي ينفذ قصد القائل إلى المتلقي .

وبعد هذا العرض نقف على الفروقات بين النص والخطاب والتي نلخصها في:

إن إشكاليّة "النّص والخطاب" لا تزال تمثّل في الوسط الثّقافي النّقدي العربي إحدى أهمّ الإشكاليّات المشْكِلة التي لم يحلّ إشكالها بعدُ على الأقلّ بصورة مقبولة ونهائيّة، تمكّننا من الاستفادة مما أنجز غربيّاً ، على صعيد هذين المفهومين المُهمَّين (النّص والخطاب). بدليل ما نراه ونلمسه في السّاحة النّقديّة والثّقافية العربيّة من خلط بين هذين المفهومين وعدم وضوح الرّؤية لحقيقة كلّ منهما ما أدّى إلى عدم الدّقة في استعمالهما، فقد أصبح مفهوم الخطاب شائعاً، وصارت له تعاريف عديدة واقترن بمفاهيم مختلفة و متجددة، كما حظي بالاهتمام في كل من الثقافتين العربية و الغربية من لدن كثير من الباحثين الذين تناولوه بالتعريف والتحليل، كل من خلال مرجعيته الفكرية واطاره المعرفي، ولئن كان النص قد استحوذ على مفهوم المنتوج الإبداعي الفني وأن اللغة هي جوهرالعملية التواصلية فالدراسات الغربية استوحته من النسيج لترابط أجزائه وانسجام أواصره ليشكل كلا متكاملا، في حين أن العرب استرفدته من معاني الانتصاب؛ والارتفاع؛ والظهور

والنص(texte) في الثقافة الغربية تجاوز مفهوم النص اللفظي المدون والمكتوب إلى مفهوم آخر فهو مرتبط من حيث تكوينه بالكتابة.

كما يروم علماء النص ومحللو الخطاب تجاوز الجملة الجزئية إلى النص برمته؛ فالخطاب لديهم - من وجهة لسانية- «النص محكومٌ بوحدةٍ كليةٍ واضحةٍ ، بحيث يتألف من صيغ وجمل متراصة منسجمة ومتوالية، تصدر عن المخاطِب الذي يود تبليغ الخطاب وإيصاله إلى المخاطَب»[1] فالخطاب – على هذا الأساس وحدةٌ لغوية أشمل من الجملة، نظامٌ من الملفوظات، يتحدد مفهومه في اللغة بناء على التلفظ أوالعلاقة بين طرفين: مخاطِب ومخاطَب، وإذا كان الخطاب ما يُتَلَفَّظ بهن فالنص لا يتحقق إلا بوجود القارئ في العملية التواصلية، فهو الذي يمنحه وجوده كنص[2] ممارسة القراءة إسهام في التأليف[3] إذ «إن النص ليس مجموعة من الملفوظات النحوية واللانحوية، إنه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة، داخل اللسان، والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية، هذا يعني أنه ممارسة مركب، يلزم الإمساك بحروفها،عبر نظرية للفعل الدال الخصوصي الذي يمارس لعبته داخلها بواسطة اللسان»[4]

والخطاب نسق من العلامات الدّالة الخاصة بالأفراد أوالجماعات، وكل نسق من الأنساق الخطابية له سمات خلافية تميزه عن غيره من الأنساق، ومن هذه الخطابات يمكن تصنيف الخطابات إلى خطاب عربي، أوفلسفي يقول **ميشال فوكو** معرفا الخطاب وفق هذا المنظور" سمي خطابا مجموعة الملفوظات التي تنتمي على نفس التشكيلة الخطابية[5].وبذلك فهو بناء مغلق من الآليات، ومجموع من

[1] - فاتح زيوان: مصطلحا الخطاب والنص، الدلالة في الثقافة العربية، مجلة كتابات معاصرة ع(70) م(18) بيروت، 2008م، ص، 97

[2] - محمد عزام ، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد دمشق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، 2003م. ص130

[3] - صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط،1 2002 ص 129.

[4] - جوليا كريستيفا،علم النص، ترجمة، فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء، ط2، 1997 ص 14.

[5] - m.faucault l'archéologie du savoir paris gallimard p153.

القواعد الدلالية الكتابية والشفوية، وبهذا المعنى يجعل المتلقي(القارئ) واعيا بأنه طرف في تحديد معنى الرسالة فيصبح أثناء مشاركته في إنتاج المعنى واعيا لأنه يقدم من النص إمكانية من إمكانيات عدة تحققه.

كما أن النص ليس نصا ؛لأن النص يقف عند حدود البنية الداخلية في حين أن الخطاب أكثر شمولية فهو لا يتجاوزكيان البنية ليدخل كيان التاريخ بنيويا[1].كما أن النص بنية مغلقة يحدد وجودها الكاتب في حين ان الخطاب هو عملية لها وجهان ما يقوله الكاتب وما يقرؤه القارئ.ويذهب **ميكل شورت**(**MICHEAL SHORT**) بقوله:" الخطاب اتصال لغوي بين المتكلم والمستمع متبادل بينهما وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي ، فالخطاب تجربة تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل من اجل تحديد الأدوار : مؤلف ن خطاب، قارئ، وهذا الأخير الذي يسعى إلى تحليل الخطاب من أجل الوصول إلى أقصى حد ممكن من المقروئية وقوفا على البنى التي ساهمت في هذا الإنتاج الفكري التواصلي. يوضح **(فان ديك)** الفرق بين النص والخطاب،من خلال إقامة نحو عام للنص، يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، ومنطلقه في ذلك هو أن اللسانيين اعتبروا الجملة أعلى وحدة قابلة للوصف اللساني، معتبرا أن الملفوظات لأن يعاد بناؤها، في وحدة واحدة،هي (النص) الذي يعد وحدةمجردة، لا تتجسد إلا من خلال الخطاب، كفعالية تواصلية، وفي إطار هذه العلاقة، يتم الربط بين النص كإعادة بناء نظري مجرد وبين سياقه التداولي[2].

ولقد تداخل مصطلح الخطاب مع مصطلح النص ولا نكاد نلمس الحدود الفاصلة بينهما فالنص مجموع أقوال ذات نظام، وطريقة تشكيله تتألف فيه الجمل، لتكون خطابا بعينه، قد يمثل هذا الخطاب النص كاملا، يجسده تجسيدا مماثلا ومتطابقا، فالنص إذن هو ما يتوالد ويتناسل إنه "لا

[1] - مطاع الصفدي، الخطاب الكبير، الفكر العربي المعاصر، ع60، ص،3

[2] - محمد عزام ، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة، م إ ك ع ، 2003،دمشق ص188 .www.awu-dam.org

يتمتع بحداثة أو بقدم، إنه يتناسل في مجموعة من الأعمال وينزل دفعة واحدة،ولذلك فهو مطعم بمجموعة هذه الطبقات والتشكيلات الرسوبية[1]، وبين الخطاب والنص علاقة قوية جداً " فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتر كة في جماعة لغوية أو مجتمع ما ... أو جملة الهموم المعرفية التي جرى التعبير عنها في إطار ما" [2].

مفهوم النصية:

النصية فهي" طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطابية، وتأخذ النصية شكل تمثيلة سيميائية للخطاب[3]، فالنصية تقتصر على معالجة النص حسب، وتكاد تحصرهما في الإصغاء إلى قوله ومع ذلك لم تغفل بعض الالمامات بالأحداث العامة والخاصة، ولاسيما أن بدا ذلكضرورياً لاستتباب المعالجة المذكورة[4] ومعنى هذا أن دراسة الأشكال النصية يراعى فيها جوانب اتصالية، وتداولية وأسلوبية، ودلالية،ونحوية بصورة حتمية[5] ، فالنصية مناسبة لتفتح مستمر" وهي اليوم أكثرإلحاحاً من السابقنظراً لما تراكم من مغالطات في فهم النصوص ومقارباتها، مغالطات تجعل الأبحاث التصنيفية المختلفة أو الدراسات الإجمالية والتقويمية موضوع إعادة نظر بالضرورة[6]

[1] رشيد حليم: حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، مجلة الأثر، العدد 6، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2007، ص 85-

[2] - روبرت دى بوجراند، النص والخطاب الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1998، ص6.

[3] - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة، سعيد علوش : ، دار الكتاب اللبناني،بيروت، سوشبرسي، ط 1، الدار البيضاء، 1405 هـ – 1985، ص، 214

[4] - سامي سويدان، في النص الشعري العربي :مقاربات منهجية، ، دار الآداب، ط 1،بيروت، 1989م ص، 8.

[5] - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والإجراءات، ص، 148

[6] - في النص الشعري العربي، 10

"**والنصية** "أو" **النصانية** "من المفاهيم التي لاقت ترحيبا واسعا من قبل علماء النص، ويعود الفضل في نشوء هذا المصطلح ودلالاته إلى" **روبرت دوبوجراند**"و "**ولفجانج درسلر** "في كتابهما الأول": **مقدمة في علم النص** "الذي نشر عام 1967 وعرف المفهوم نضجه التام والحقيقي في كتاب **دوبوجراند** " **النص والخطاب والإجراء** " وذلك من خلال المعايير التي وضعها وهي سبعة :

السبك، الالتحام، القصد، القبول، رعاية الموقف، التناص، الإعلامية.

حيث يرى **دوبوجراند** إلى النص، أن مفهوم النظام لا يقتصر على المستويات المختلفة في اللغة بصفة عامة؛ بل على النصوص أيضا بصفتها نظما حقيقية يتم إنشاؤها من خلال عمليات الاختيار والمفاضلة، واتخاذ القرارات بحسب ما أوضحه **هارتمان** واستنادا إلى ذلك يقرر **دوبوجراند** أن النص نظام فعال، بحيث يمثل تجمعا من الوظائف يوجد من خلال عمليات قوامها الحكم والانتقاء اللذين يكونان بين عناصر النظام الافتراضي لهذا يمكن عند إنشاء نص أن يوصف بأنه تفعيل وهي السمة أو المعيار الجوهري للتعرف على" النص"، و النص بهذا الوصف ليس مجرد منزلة مختلفة عن الجملة، بل قد يكون أكثر من كلمة واحدة، وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من شروط[1].

وتتفرع النصية من اللسانيات النصية، هذا التخصص الذي يهتم بالخصائص التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل، ومن المجال الآخر لعلم لسانيات النص، حيث احتل العمل على النصية مكانا بارزا في بحث النص اللغوي، فالنص بكليته لا بدَّ أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص تؤدي إلى التماسك والانسجام من خلال تأملات المتلقي في النص المنجز[2].

ومعنى هذاأنَّ دراسة الأشكال النصية يُراعى فيها الاتصالية والأسلوبية، وهنا يظهردور المفسرين في المعالجة النصية فعملهم يقوم على النظر إلى النص القرآني كاملا فاكَّدوا على التماسك النص(الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي)، فهي تشتغل على النص، ولمقاربته وظفت مختلف ما سبقها من دراسات، سواء في السميائيات مثل ما جاء به **غريماس** أو**كريستيفا** أو**بارت** أوماجاء به

[1] دوبو جراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط1 ، 1998 ص،97-

[2] - أحمد عفيفي، نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001،ص 98

جنييت في السرديات وحتى استثمار ماقدمته البلاغة القديمة والحديثة، والدراسات السوسيولسانية وعلم النفس اللساني، والمعرفي يقول **جون ميشال آدم** محاولا تعريفها: "إن اللسانيات النصية يمكنها اليوم أن تحدد كمجموع نظري يستطيع أن يستوعب كل هذا الإرث المعرفي"[1]، إلا أنه يؤكد ضرورة معرفة الطريقة الجيدة التي تعيننا على استثمار هذا الموروث لتجنب الوقوع في التلفيق العلمي.

[1] - Jean Michel Adam; Eléments de la linguistique textuelle; Théorie et pratique de L'analyse textuelle deuxième édition margage1990 p9

الفصل الأول

لسانيات النص المفهوم والتأسيس

تتسم مفاهيم لسانيات النص بتشعبها إلى حد بعيد وليس هناك سوى قدر ضئيل من الاتفاق حول مفاهيمها وتصوراتها ومناهجها[1]، وإذا كان النصيون يقرُّون بصعوبة الدرس النصي، إذ ليس ثمة استقرار بعدُ حول مفاهيمه أو تصوراته تماما[2]، فإن تعريفات لسانيات النص رغم ذلك متقاربة ولا يوجد خلاف في تعريفه، ففي قاموس اللسانيات التطبيقية هو فرع من فروع علن اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة، وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها تنجر عن الكل المفيد[3]

لسانيات النص: فرع من فروع اللسانيات يُعنى بدراسة مميزات النص من حيثُ حدُّه وتماسكُه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي) يحُدد هذا النص محاور اللسانيات النصية في النقاط التالية:

• الحد والمفهوم وما يتصل بهما.

المحتوى التَّواصُلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لُغوية داخل مقام تواصلي.

التماسك والاتساق أو ما نصطلح عليه بالنصية مُقابلاً للمصطلح الغربي "Textualite" تحتل مسألة النصية هذه مكانًا مرموقًا في البحث اللساني؛ لأنها تجري على تحديد الكيفيَّات التي ينسجم بها النص فهو كوثيقة مكتوبة أو ملفوظ أو تلفُّظ حاضر المرجعُ الأول لكل عملية تكشف عن الأبنية اللُّغوية، وكيفية تماسكها وتجاورها من حيث هي وحدات لسانيَّة، تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنية، يشترك تحليل الخطاب ولسانيات النص - كقطاعين لسانيين - في الكشف عنها"[4]

وهناك من يستعمل لسانيات النَّص كمرادفٍ لنحو النَّص، ويُعرفه بأنه: "نحوٌ يتَّخذ النَّص كلَّه وحْدَة للتحليل وليس الجملة، كما كانت الحال في الأنحاء السابقة عليه" ويستعملها كذلك مرادفًا لعلم لغة

---

[1] - علم لغة النص، ص، 2

[2] - علم لغة النص، المقدمة

[3] - المرجع نفسه، ،35

[4] - لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري"، ص: 3

النَّص، ويعرفه بأنه: «تجاوز الدراسة اللُّغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللُّغة والموقف الاجتماعي».[1]

وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود مُعالجة للنص تدخل في إطار لسانيَّات النص، إلاَّ أن هناك تبايُنًا في هذه النقطة بين اللسانيين، تبعًا للتعدد والتباين في المدارس اللغوية؛ حيث يختلف لديهم تعريفُ النص، وقد أدخل د .سعيد البحيري معالجة النَّص في إطار لسانيات النص، بشرط عدم اقتصارها على الجانب التركيبي، وإنمَّا تتعداه بإدراج الجانبين: الدلالي، والمقامي.[2]

وقد تعددت مفاهيم اللسانيات النصية، فكل عرفها بطريقته فهي علم حديث النشأة برزإلى الوجود منذ الستينات، حيث يتجاوز في الدراسة " مستوى الجملة إلى مستوى النص، وتربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكّلة اتجاهاً لسانياً جديداً على نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل"[3] بحيث يعتبر النص بديلا حقيقيا لنحو الجملة. وقد تعدت الدراسات اللسانية(النصية) الجملة إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل وهي النص، لأنها لم تعد كافية للوصف اللغوي . وقد عُدّ علم النص في نظر علماء اللسانيات تطويراً وتوسيعاً لنحو الجملة، الذي شُغل به البنيويون الأوربيون والأمريكيون على حد سواء منذ سوسير وبلومفيلد هاريس ومرورا بسابير ووصولا إلى تشومسكي واللسانيات التوليدية التحويلية .

برزعلم النص كحقل معرفي جديد ثم ما انفك أن أحتل مكانة ضمن العلوم اللسانية، ويؤكد الدكتور سعد مصلوح في هذا الشأن على أن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية فهو يعرف هذا الحقل المعرفي بقوله:" نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة بالإضافة إلى فحصها لعلاقات المكونات التركيبية داخل الجملة وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تاريخي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم

---

[1] - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية"، ص: 66

[2] - السابق، ص: 69.

[3] - برند سبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ط1 ، ص 184.

الفقرة، ثم النص، أو الخطاب بتمامه.[1] ولسانيات النص فرع معرفي جديد تكون بالتدرج في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات كردة فعل مغايرة على المناهج السابقة التي كانت تعتبر الجملة هي الموضوع الأساسي للدراسة اللسانية، كونه أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الربط والتماسك ووسائله وأنواعه والإحالة، والسياق النَّصي ودور المشاركين في النص(لمرسِل والمتلقي)، وعليه توجب على اللساني النصي بمفهوم فان **ديك(vandijk)** أن يبقى بحثه محصورا في أبنية النصوص وصياغتها مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة "[2] وعليه فاللسانيات لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة لها، بل قواعد وضعت خصيصا لها باعتبارها علما جديدا من أجل تشكيل نص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى التركيبية للتحليل.وقد اتخذت اللسانيات النصية هدفاً رئيساً ترمي الوصول إليه؛ وهو الوصف والتحليل والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي.

ولدت لسانيات النص من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا، فقد قام **دل هيمرdell hymers** بدراسة ركز فيها على الحدث الكلامي في موقف الاجتماعي[3] ، وفي أواخر الستينيات تلاقت آراء مجموعة من اللسانيين الذين أسبق بعضهم على بعض حول فكرة لسانيات ما وراء الجملة[4] ، فكثير من الظواهر لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كليا فاتجه الوصف إلى النص لأنه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة دلالية وتركيبية، ولهذا قرَّر اللسانيون أن نحو النص بالنسبة لأي لغة

[1] - أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط1، 2001،ص55-56.

[2] - فولفجانغ منية وديتر فيهجير، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة ، فالح شبيب العجمي جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية ، 1998م . 1419هـ ، ص، 21

[3] - صبحي إبراهيم الفقي، علم النص بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر،ط1، 2000، ج1، ص، 23.

[4] - ديبوجراند، النص والإجراء والخطاب، 65.

هو أكثر شمولية من النحو في حدود الجملة[1] ، ولسانيات النص تمكننا من إعادة قراءة بعض المفاهيم اللغوية من خلال وسائل الاتساق والانسجام ما ينتج بوجود وحدة عضوية كاملة.

ويرى محمد الشاوش أن لسانيات النص برزت بديلا عن النظريات النقدية؛ إذ لم تقدم تلك النظريات على اختلافها مقاربة نصية رصينة؛ لذلك اتجهت إلى اللسانيات، للاستعانة بها في تلك المهمة، غير أن اللسانيات لم تستطع أن تستجيب لهذا المطلب بالوسائل المتاحة، فهي وسائل منصبٌّ أغلبها على قضايا الجملة، لكن هذا المطلب كان دافعا لإعادة النظر في المناويل اللسانية من أجل توسيعها بما يتناسب وقضايا النص.

تطورت لسانيات النص وحاولت الولوج إلى عالم النص للكشف عن أسراره متجاوزة بذلك الجملة كوحدة أساسية للتحليل، فهي تركز على النص كبنية كلية، لا على الجمل كبنية فرعية، واتخذ البحث في لسانيات النص، النص أشكالا عدة تبعا للأبنية التي استند إليها علماء النص فمنهم من اعتمد على اللسانيات البنوية بمختلف اتجاهاتها ومنهم من اتخذ اللسانيات الاجتماعية منطلقا له، فهو يجمع بين معارف شتى متظافرة على دراسة النصوص، وعلى هذا اجتذبت النصوص اللسانيات النصوصية بناء على أن نحو النص يشمل النص، وسياقه، وظروفه، وفضاءاته، ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية، مراعيا ظروف المتلقي وثقافته وأشياء كثيرة تحيط بالنص ومن ذلك فإن اللسانيات النصية قد ضمت عناصرلم تكن في لسانيات الجملة، عناصر بناء قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية لتقديم شكل جديد من أشكال التحليل لبنية النص، وتصورمعايير التماسك**.** ويتضح هذا في قول اللغوي الألماني **روك(rook)** إذ يقول: «أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص(نص

[1] - أحمد عفيفي ، نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001،ص، 393

مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع) بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها » [1].وترجع لسانيات النص إلى اتجاهين[2]أحدهما ينطلق من عدم كفاية نحوالجملة لوصف الظواهر التي تتجاوز حدود الجملة ليتناول بالدراسة النص باعتباره وحدة للتحليل وليست الجملة كما كان الحال في الاتجاه السابق. و قد أخذ أصحاب هذا الاتجاه و دارسوه (**هاليداي و رقية حسن وبرينكر Brinker**) يكشفون عن الحاجة الماسة إليه (نحو النص) والجوانب الواجب اعتبارها في النص و المهام التي يمكن أن يؤديها نحو النص.

أما الاتجاه الثاني فيتناول النص من حيث هوكل ويعتبره منطلقا و بدرس تركبه ومفاصله صياغة و محتوى. فقد اهتمت لسانيات النص من خلال بحثها عن العلاقات المعنوية غير الظاهرة التي تعمل على تجسيد تماسك النصوص وانسجامها بالمستوى الدلالي ومن ثم كان الاهتمام بالنص بوصفه حدثا اتصاليا.

أما سعيد حسن بحيري فيعرفها بقوله:" نحوالنص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى حوار القواعد التركيبية، حاول أن يقدم سياقات علمية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة[3].ومن هذا التعريف أن لسانيات النص تتميز بخصائص باعتبارها علما جديدا من أجل تشكيل نص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى التركيبية للتحليل.وبذلك أخذت لسانيات النص بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة.فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص

---

[1] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات دار القصبة، الجزائر، 2000م، ص، 167 ، 168.

[2] - محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، المجلد/ 1، جامعة منوبة ، تونس، 2001 . ص98- 99

[3] - حسن بحري، علم لغة النص، ج1،ص ج1،ص:133.

ليس غير. لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص،بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها[1] كما أن" لسانيات النص تهتم بالنصوص لا غير، فهي تقتصر على الاهتمام ببنية النصوص النحوية وتوظيفها في الاستعمال، وتعمل على تأسيس النص على قاعدة النص لا غيره"[2]. فلسانيات النص في دراستها وتحليلها، تتجاوز مستوى الجمل إلى مستوى النصوص، ذلك أن النص مكون متكامل من الجمل المترابطة لغويا ودلاليا، وهو موجه إلى القارئ، فهذا الأخير يتفاعل معه ويحاول فهم مقاصده وغاياته وذلك باعتباره وحدة واحدة أساسية، كما أن النص يشكل نسيجا متناميا ومتشابكا من الجمل، وهذا ما جعل لسانيات النص تتسم بالتداخل المعرفي. فهي تتداخل مع علوم اللغة كالنحو والصرف والأصوات والبلاغة والنقد، وتتداخل أو تتفاعل مع علوم غير لغوية كعلم الاجتماع وعلم النفس اللغوي وعلم النفس الاجتماعي والفلسفة و المنطق من حيث إن هذه العلوم تؤثر بوجه أو بآخر في المتكلم أوالمبدع، فأهم ملمح أهم ملمح في لسانيات النص أنه غني متداخل الاختصاصات يشكّل محور ارتكاز عدة علوم. لقد كان للسانيات النص الفضل في الانتقال بعملية التحليل اللغوي من مدارها الضيق المرتبط بالجملة ذات النظام القواعدي حيث تتوقف الدلالة عند حدود خصائصها الصرفية و التركيبية إلى مدار أوسع ومستوى أعم هو مستوى النص باعتباره وحدة دلالية تواصلية انجازيه تتقاطع فيه عدة معطيات و تتمحور حول النص على اعتبار أنه وحدة لغوية كبرى وذلك بالنظر إلى وسائل الاتساق وآليات الانسجام دون إهمال السياق ودور المتلقي

يرى إبراهيم الفقي أن علم اللغة النصي فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ؛ وذلك بتناول جوانب عديدة أهمها وسائل التماسك والترابط والمنطوق والمكتوب[3]. أما سعيد بحيري فيرى أنه علم يرتكز على أسس دلالية ومنطقية في تفسيراته

[1] - خولة طالب الإبراهيمي مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة، الجزائر ، د ط، جوان 2000 ص، 167،168

[2] - م حمود جاد الرب، علم اللغة، نشأته وتطوره ، دار المعارف ،القاهرة، د ط، 1975 ،ص 124،125

[3] - إبراهيم الفقي، المصدر السابق، ص،36

ويضم عناصر لم يهتم بها في وصف النص و تحليله ، يحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصي وقواعد ترابطها[1] تعود البداية الحقيقية للدراسة النصية إلى **فندايك Van Dijk** الذي يقول: «لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا نستتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص»[2] ، وبهذا فقد اتخذت اللسانيات النصية هدفا رئيسيا ترمي الوصول إليه وهوالوصف والتحليل والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي[3] ، واهتمت بالدلالة والسياق، «لم يُعن بالجوانب الدلالية عناية كافية، مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرا على وصف الجملة، بينما يتضح من يوم إلى آخر أن جوانب كثيرة لهذه الأبنية لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو النص ونحو الخطاب»[4] .

تشتغل لسانيات النص على النص، ولمقاربته وظفت مختلف ما سبقها من دراسات، سواء في السميائيات مثل ما جاء به غريماس أو كريستيفا أو بارت أو ماجاء به جنييت في السرديات، وحتى استثمار ما قدمته البلاغة القديمة والحديثة والدراسات السوسيولسانية وعلم النفس اللساني، والمعرفي، يقول جون ميشال آدم محاولا تعريفها: "إن اللسانيات النصية يمكنها اليوم أن تحدد كمجموع نظري يستطيع أن يستوعب كل هذا الإرث المعرفي"[5]، إلا أنه يؤكد ضرورة معرفة الطريقة الجيدة التي تعيننا على استثمار هذا الموروث لتجنب الوقوع في التلفيق العلمي.

---

[1] - سعيد بحيري، المرجع السابق، ص، 119.

[2] - فندايك، النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة، منذرعياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004 م، بيروت، 147/1

[3] - أحمد عفيفي، نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م، ص31

[4] - برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب البلاغة علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشروالتوزيع، الرياض، 1987م. ص184

[5] Jean Michel Adam; Eléments de la linguistique textuelle; Théorie et pratique de L'analyse textuelle deuxième édition margage1990 p9

تحتل مسألة النصية هذه مكانًا مرموقًا في البحث اللساني؛ لأنها تجري على تحديد الكيفيَّات التي ينسجم بها النص، فهو كوثيقة مكتوبة أو ملفوظ أو تلفُّظ حاضرالمرجعُ الأول لكل عملية تكشف عن الأبنية اللُّغوية، وكيفية تماسكها وتجاورها من حيث هي وحدات لسانيَّة، تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنية يشترك تحليل الخطاب ولسانيات النص - كقطاعين لسانيين - في الكشف عنها[1]"

وهناك يستعمل لسانيات النَّص كمرادفٍ لنحوالنَّص، ويُعرفه بأنه:"نحوٌ يتَّخذ النَّص كلَّه وحْدَة للتحليل وليس الجملة، كما كانت الحال في الأنحاء السابقة عليه"ويستعملها كذلك مرادفًا لعلم لغة النَّص، ويعرفه بأنه: "تجاوز الدراسة اللُّغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللُّغة والموقف الاجتماعي".[2]

وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود مُعالجةٍ للنص تدخل في إطار لسانيَّات النص إلاَّ أن هناك تبايُنًا في هذه النقطة بين اللسانيين، تبعًا للتعدد والتباين في المدارس اللغوية؛ حيث يختلف لديهم تعريفُ النص، وقد أدخل د. سعيد البحيري معالجة النَّص في إطار لسانيات النص، بشرط عدم اقتصارها على الجانب التركيبي وإنمَّا تتعداه بإدراج الجانبين: الدلالي، والمقامي.[3]

أهداف لسانيات النص:

يقول اللغوي **الألماني روك(rook):" :"** أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين

---

[1] لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري"، ص: 3

[2] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998ص: 66.

[3] المصدر السابق، ص، 69

الناس للنص بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها"[1]. ومن هنا تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية الذي يتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تساهم في التحليل والتماسك النصي، كما تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، يرى **"دوبوجراند"** « **Robert Alain de Beaugrand** » أن العمل الأهم للسانيات النص هودراسة مفهوم النصية[2] من حيث هوعامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص. فلسانيات النص تنطلق من دلالات عامة تتجاوزها الجمل إلى وحدات نصية كبرى؛ لأنَّ هدفها هو تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل والوصول إلى وحدة النص. وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء، ويرى صبحي إبراهيم الفقي أنه من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية، هوأن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات من مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى النص وإيجاد العلاقة بين فقرة وفقرة، ونص ونص وهكذا يبرزعند النظر إلى السور القرآنية، فلا يمكنه إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة، بل النظر ة النصية، كما هي بمفهومها الواسع[3].كما تهدف لسانيات النص إلى وصف النصوص نحويا ولسانيا ،ووصف الجمل حسب المدارس اللسانية، فهي تدرس النص على أساس أن النص جملة كبرى تجعل منه نصا منسجما مترابطا بالتركيز على الروابط التركيبية والدلالية، ولهذا فقد ركز اهتمام لسانيات النص على الجملة من ناحية، والنص من ناحية أخرى، يقول كوليشرايبال(GULISH RAIBAL) لسانيات النص :"ونفصد نحو النص مجموعة الأعمال اللسانية التي تملك خاصية نجعلها موضوع دراستها في المتواليات الخطابية

---

[1] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات دار القصبة، الجزائر، 2000م، ص، 167 ، 168.

[2] - ومن بين الظواهر التركيبية النصية التي تسعى لسانيات النص إلى العناية بها ،علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل وحالات الحذف والتحويل إلى الضمير وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا إلا من خلال وحدة النص للكلية ،ينظر: صلاح فصل:بلاغة الخطاب وعلم النص ص:321-322. ودي بوجراند، النص والخطاب والإجراء،ص:95.

[3] - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النص ، ج1 ص52.

ذات الأبعاد التي تتجاوز حدود الجملة[1] كما تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصّية واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النّصوص و انسجامها و الكشف عن أغراضها التداولية، إذا يرى "صبحي إبراهيم الفقي"[2] أن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل. ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق و أنظمة التواصل المختلفة.

فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة وهذا إلى الإتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص دون فصل بين أجزائه.

فلسانيات النص تراعي في وصفها تحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية ومن بين الظواهر التركيبية النصّية التي تسعى لسانيات النص إلى العناية بها: علاقات التماسك النحوى النصي، وأبنية التطابق و التقابل، وحالات الحذف والتحويل إلى الضمير النصوص، و يرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة و التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا إلاّ من خلال وحدة النص الكليّة. إلى جوار القواعد الدلالية و المنطقية فهي تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها و تركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية و التداولية حتى يمكن أن تفرز نظاما من القيم و الوظائف التي تشكل جواهر اللغة. فليس من المجدي الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات و أبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها و توظيفها في سياقات و مقامات مختلفة.

[1] - عبد الجليل غزالة، نحو النص بين النظرية والتطبيق، انوال الثقافي، المغرب، ع، 26، 1986، ص، 11

[2] - د. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ج1، ص"56".

يرى "دوبوجراند" " Robert Alain de Beaugrand " أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصّية Textuality "من حيث هوعامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتّخذة من أجل استعمال النص[1]

و هكذا يكون تميز لسانيات النص في اتّساع مجال الرؤية بأنها تنطلق من (محا) دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصّية كبرى، لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل و شكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء[2].

النصية عند الغرب:

إن مفهوم النصية يقوم عند مفكري لسانيات النص على أساس مفهوم النص بمختلف جوانبه، فهي خاصية تطلق عليه كونه نصا، فيتميز عما ليس نصا، لأنهامجموعة معايير تحدده طالما كان كذلك.

النصية أهم مبحث في لسانيات النص، و قد خصت النص بالدراسة من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه، و نطلق عليه لفظ " نص" و يكون ذلك رصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها و تواريخها و مضامينها[3] ومن أجل أن تكون لكل نص نصية يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية؛ بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة كما وضح كل من هاليداي و حسن و هذه المعايير هي خصائص معينة تميز النصوص بتوافرها فيها، و تتنافى النصية إذا تنافت هذه المعايير من المقطع اللغوي أو المتتالية الجملية ، ويرى **هارتمان Hertman** أن النص هو الموضوع الرئيس في التحليل ولوصف اللغوي وأن تحليل

---

[1] - دوبوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص"95".

[2] - إن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال في المنهج و أدواته و إجراءاته و أهدافه. حيث استطاعت لسانيات النص بلوغ محطّات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها. إذ تمكن من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل و فقرات النصوص على مستويات متعدّدة منها المعجمي و النحوي و الدلالي. فلم يكن الانتقال من لسانيات الجملة إلى

[3] - الأزهر الزناد، نسيج النص ،ص،18

النصوص ما هو إلا تحليل يتجاوز النظام إلى كيفيات الاستخدام، و تفسير النصوص عنده يقوم على عناصر داخلية و أخرى خارجية إنه بإيجاز البحث عما يجعل من النص نصا

أما **إريك انكفيست (Enkvist.E.N)** فقد أشار إلى النصية في معرض حديثه عن البناء النصي السليم و الذي اعتبره وظيفة تتكون من ثلاثة أنواع من العناصرالرئيسية:

أولا: إنه يعتمد على البناء النحوي السليم للجمل المنفردة؛ فالنص المتكون من جمل غيرسليمة البناء يعد نصا غير سليم البناء.

ثانيا: إنه يعتمد على النمط الذي تنسج به الجمل، و تربط ببعضها، حتى تؤلف النص.

ثالثا: و كما أشرنا آنفا إنه يعتمد على السياق[1] فالبناء النصي السليم هو صورة أخرى للنصية. طالما يبحث كيف يكون النص نصا.

إن غاية علم النص أو نحو النص فهم أوجه الترابط النحوي المتجاوزة للجملة الواحدة إلى سلسلة طويلة أو قصيرة من الجمل تؤلف نصا محددا ، فقد اعتنت الدراسات النصية عند الغرب بمفهوم التماسك على اعتبار أنه المؤشر في وجود النص، والرابط بن أجزاء النص،وهم يصرون على وحدة وتماسك النص أو ما يسمى النظرة الكلية للنص بفضل جملة من الوسائل والأدوات، وبالتالي من مهام نحو النص دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسكه، فقد حاول مجموعة من الدارسين الاعتناء بدراسة نحو النص ولعل أهمهم هاليداي وفان دايك وديبوجراند الذين تناولوا وسائل الترابط النصي التي تسهم في نسج النص، كما انصب اهتمامهم على ظواهر نصية كلية تبحث في الصفات التي يجب توافرها في النص، كما ظهر منهج التحليل التوليدي للنص . لصاحبه **توفي(s.i.petofi)** الذي حاول أن يقدم عدة أشكال لوصف النص وتحليله ، فانطلق من رؤية جوهرية واضحة اعتبرت النص وحدة كلية، كما رأى أنه من الضروري أن تكون النظرية نحوية الأساس[2] وبهذا يكون قد فتح المجال

[1] - نيلس أريك انكفيست، الأسلوبية اللسانية، ترجمة أحمد مؤمن معهد اللغات الأجنبية، مطبوعات منت وري، . قسنطينة، فيفري 2001 ، ص

[2] - فولفجانغ منية وديتر فيهجير، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 54

بالنسبة لمنظري نحوالجملة أن يمروا من مستوى الجملة إلى مستوى أعم وأشمل، إنه نحوالنص[1] وفي هذا الصدد يقول **هاريس" (Harris)** :"إن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أوجمل مفردة بل في نص متماسك"[2] فحاول بذلك الوصول إلى وصف بنيوي للنصوص لا يفقد عند حدود الجملة ولكي يتحقق هذا الهدف رأى"هاريس" أنه لابد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما:

الأولى: قصرالدراسات على الجملة والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللّغة والموقف الاجتماعي.

ويُعَدّ الأمريكي **(هاريس 1952م)** أول من استخدم التحليل النصي الشامل من خلال دراسته الموسومة بـ(تحليل الخطاب Discours Analysis)، وهو بحث قدَّم فيه بوادر الاهتمام بالنص، والنص وسياقه الاجتماعي، وقدم في بحثه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها[3].

بعد ذلك بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما هاريس، وإلى أهمية تجاوزالدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مُشَكِّلين بذلك اتجاها لسانيا، أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريبا[4]

وتعتبر البداية الحقيقية لدراسة النصية كعلم مستقل على يد **فان دايك Van Dijk** الذي يقول «:لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا نستتبع

---

[1] - فان دايك، النص بيانه ووظائفه، مدخل أولي إلى علم النص من نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة، د. محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1997 ص18 . 19

[2] - فول فانج هانيه من وديترر فيهيفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي ،ص:21

[3] - سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن كتاب الأستاذ عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا، تحرير وديعة طه النجم وعبده بدوي، كلية الآداب، 1410هـ-1990م، الكويت، ص407

[4] - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص17

هنا المكونات المعتادة للقواعد، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص .»[1]

تقوم النصية عند مفكري لسانيات النص على اساس مفهوم النص بمختلف جوانبه، فهي خاصية تطلق عليه بكونه نصا، فيتميز عما ليس نصا، لأنها مجموعة معايير محددة

والنصية أهم مبحث في لسانيات النص، وقد خصت النص بالدراسات من حيث هوبنية مجردة تتولد بها جميع ما تسمعه وتطلق عليه لفظ "نص"، ويكون ذلك رصد[2] العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها ومضامينها ومن اجل أن يكون لكل نص نصية يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة كما وضح كل من هاليداي ورقية حسن وهذه المعايير هي خصائص معبنة، تميز النصوص بتوافرها فيها، وتتنافى النصية إذا تنافت هذه المعايير من المقطع اللغوي أوالمتتالية الجملية، ويرى « **هارتمن**» (**Hertmen**) أن النص هوالموضوع الرئيس في التحليل والوصف اللغوي، وأن تحليل النصوص ما هوإلا تحليل يتجاوز النظام وتفسير النصوص عنده يقوم على عناصر داخلية واخرى خارجية (خارج النص)،إنه بإيجاز البحث عما يجعل من النص نصا (دراسة وسائل بناء النص)(1) التيتتمثل في: الاتساق – االانسجام – القصد – المقبولية – الموقفية يةوالإخبار – التناص، هذه المعايير السبعة التي تجعل منالنص نصا كما قدمها دراسلرإنها تحقق له كماله وأنموذجيته كما تمنحه الجواز، لكي يستقر في الذهن، ولعلها المعايير التي سولت لرعيل من الباحثين أن يقترحوا نماذج نصية، نجدها تصور تصورا للنص الكامل، الذييجسد لنا الاتصال اللغوي .

لم تعد الجملة عند الغربيين الوحدة القاعدية للخطاب بل النص هو وحدة التبليغ وقد عدّت الأستاذة خولة الإبراهيمي التوجه إلى النص فتحا جديدا في تاريخ اللسانيات الحديثة، قد

---

[1] - فان دايك، النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004م، بيروت،1/147

[2] - الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 18.

(1) سعيد حسين بحيري علم لغة النص، ص، . 102/103

اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب، منذ نشأتها على مفهوم الجملة .إن الدراسة النصية تعد نقلة نوعية في مجال الدراسات اللغوية باعتبارها قواعد تجاوزت إطار الجملة إلى نطاق النص، ويفيد أن المعنى لا يقف عند حدود الجملة الواحدة، بل تتعداها إلى جمل متعددة وقد يتعداها إلى بنية كبرى تتمثل في النص.

فقد ربط **هاريس** تحليل الجمل بسياق النصوص ونقل ما يتصل بتحليل الجملة تحليلا بنويا، إلى المستوى الجديد للنص وحاول بواسطة إجراءات شكلية أن يصل إلى توصيف بنوي للنصوص لقد توسع **هاريس** في بعض الأفكار التي تعود إلى سوسير الذي رأى أن الجملة عبارة عن تتابع من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيء من المعنى الكل لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وما بعده[1] ، فقد حظي السياق باهتمام ملحوظ من قبل العلماء في الدرس اللساني وهذا ما نراع عند **ديبوجراند ودرسلر** حين تحدثا عن النص ومتى تتحقق نصيته إذا اجتمعت له المعايير السبعة وأيضا مانراه عند **جون لوينز** يقول:"إن النص ومحتوياته إنما هما أمران متكاملان ، فكلاهما يعضد الأخر ويقويه ومن ثم ويقويه ومن ثم فأن النصوص تحتوي على مكونات لسياقات لغوية في المواضع التي توجد فيها،ومنها أيضا ما نراه عند محمد خطابي الذي يقول :" استخلص مما تقدم أن الخطاب القائل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدد إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته لكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ظرفا) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وانسجامه بالأساس[2].

وبشكل عام كانت الجملة إلى منتصف الستينيات ينظر إليها على أنها أعلى و حدة قابلة للوصف اللساني، سواء على المستوى الصرفي- التركيبي أو على المستوى الدلالي. وعادة ما كان الوصف يأخذ كل جملة على حدة، أو يأخذ متوالية من الجمل منظورا إليها بوصفها مركبا جمليا. ويتجلى الموقف الأساسي لاقتصار الدرس اللساني على الجملة في تعريف بلومفيلد للجملة تعريفا

---

[1] - سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 20)

[2] - محمد خطابي، لسانيات النص، ص، 56.

شكليا صارما بقوله: هي "مركب لا يكون، في قول ما، جزءا من مركب أكبر منه"[1] ، أو هي "شكل لغوي مستقل، لا يدخل- عن طريق أي تركيب نحوي- في شكل لغوي أكبر منه"،[2] وهذا يعني أن الجملة عند بلومفيلد أكبر وحدة لغوية، وهو ما يفضي بالضرورة إلى نفي وجود وحدات لغوية أكبر منها بما في ذلك النص.

إن اللسانيين الذين اعتمدوا على الجملة في دراستهم قد أبعدوا العوامل الاجتماعية والتواصلية، ولم ينظروا إلى السياق اللغوي في علاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التواصل اللغوي وملابساته المختلفة، ليس لأنهم غير واعين به، وإنما لأنهم رأوا من الناحية المنهجية أنه لا يدخل في ما تقتضيه دراساتهم وأبحاثهم في تحليل اللغة.

ومع أن لسانيات النص تسمية واسعة تصدق على أية دراسة ترى في النص موضوعها الأول، والوحيد، والأساسي، وتنسحب، من ثم، على عدة تيارات نشأ بعضها في إطار اللسانيات البنيوية، و بعضها الآخر في إطار اللسانيات التوليدية، إلا أنها لم تجد مسيرتها الطبيعية إلا في ظل اللسانيات المؤسَّسة تداوليا التي مهدت لها أعمال مالينوفسكي، وبوهلر، وفيرث، ماثزيوس، وياكبسون، وموريس وأوستن، وسيرل، وهايمس وآخرين.فمن الصعب أن يُقارب النص، وتحُدد طبيعته، وتوصف خصائصه في إطار نظري يعرض عن البعد التداولي للغة.

وتشير الكثير من الدراسات إلى أن أول محاولة[3] للدخول في حيز النص كانت في سنة 1952، حيث كتب هاريس بحثا بعنوان (تحليل الخطابdiscourse analysis)، اهتم فيه بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص المطولة، وتعرض إلى مسألتين مهمتين: [4]

المسألة الأولى: ضرورة تجاوز الجملة في التحليل النحوي؛ فليس هناك ما يدعو إلى التوقف عندها، بل كان ذلك – التوقف- من قبيل العادة التي دأب عليها الدارسون؛ لأنهم وجدوا في ما دون الجملة

---

[1] - أصول تحلل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص، 37

[2] - مدخا إلى علم اللغة النصي، ص، 19.

[3] - علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص، 31

[4] - أصول تحليل الخطاب، ص، 39/37.

ما يفي بوصف جميع الظواهر اللغوية. في حين أن اللغة – في رأي هاريس- لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة، بدءا من المونولوج وانتهاء بمناظرة جماعية مطولة؛ لذا يجب تحليل الجمل دائما فقط في سياق النصوص، على أنها أجزاء من خطاب أعم"[1]

المسألة الثانية: ضرورة تسليط الضوء على علاقة اللغة بالسلوك والثقافة، ولا مسوغ لعزوف الدارسين عن العناية بهذه العلاقة لعدّهم السلوك من قبيل الظواهر الخارجة عن اللغة.

كما انتقد هاريس اقتصار اللسانيات على اللغة المنطوقة واستغناءها عن المظهر الكتابي للغة، وهو ما كان سببا - في رأيه- في إغفال وجود جملة طويلة ولا متناهية، يعجز النحو عن الإلمام بقواعدها ما لم يعتمد على الكتابة التي تسلمنا حتما إلى دراسة النص[2].

لقد حاول هاريس أن ينقل الوسائل المنهجية لتحليل الجملة تحليلا بنيويا (التقطيع والتصنيف والتوزيع) إلى المستوى الجديد للنص، وحاول من خلال إجراءات شكلية أن يصل إلى توصيف بنيوي للنصوص؛ لذلك يرى محمد الشاوش أن أعمال هاريس وإن عُدت بحق البدايات الفعلية في تحليل الخطاب، لكنها ليست تأسيسا لعلم جديد بقدر ما كانت تعديلا وتأهيلا لنظريته، ومحاولة لنقل المناهج البنيوية التوزيعية في التحليل إلى مستوى النص. المبدأ التوزيعي الذي تبناه هاريس في تحليله يقوم في الأساس على إمكانية تصنيف أقسام الكلام على مجموعة أبواب، كل باب منها يضم قسما من أقسام الكلام، فمثلا هناك باب للصفات، وباب للأسماء وآخر للأفعال .

إن محاولة **هاريس** للسعي إلى إيجاد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة تندرج في إطار اللسانيات البنيوية التوزيعية التي تعد الجملة وحدتها الأساسية في التحليل، وبذلك ظلت طريقة تحليل الخطاب عند هاريس وغيره من اللسانيين البنيويين هي نفسها طريقة التحليل المطبقة على الجملة؛

[1] - مدخل إلى علم اللغة النصي، 31.

[2] - محمد الاخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون ومنشورات الاختلاف، 2008 ، ص، 62.

لأنهم أبعدوا المعنى من دراستهم، ورأوا أن دراسته من اختصاص علماء آخرين خارج اللسانيات، وأن منهجهم يقتضي إبعاد المعنى من التحليل اللغوي؛ لأنه ظاهرة لايمكن مشاهدتها مباشرة؛ ولهذا لجؤوا إلى مشاهدة السلوك اللغوي وما يصحبه من أحوال محسوسة، متأثرين في ذلك بالنظرية التي كانت سائدة في الدراسات النفسية ومن المحاولات الرائدة في لسانيات النص الأفكار التي قدمها هارتمان سنة 1964عن طبيعة النص وتحقق النصية، فهو يطلق (النص) على كل استعمال لغوي في شكل تواصلي أو اجتماعي، أي مرتبط بشريك. وهو يرى أن النصوص، وليس الجمل، هي الرموز اللغوية الأصيلة، وهي المدار الحق للاتصال اللغوي، فاللغة ذات القدرة النصية والقيمة النصية هي وحدها وسيلة التواصل بين البشر. كما شدد هارتمان على طبيعة العلاقة بين أطراف النص: المرسل – النص – المتلقي والسياق الذي يرد فيه النص الذي أطلق عليه (سياق الورود)، وقدم -لأول مرة- تفريقا بين أنواع النصوص، وفرق بين الظواهر التي تشترك فيها اللغات في تكوين النص؛ لذلك يقول هاينه: إن فرضيته حول علم النص قد فتحت للغويات عامة نافذة جديدة آنذاك وهي السلوكية التي انتقدها التوليديون بشدة[1]

ومع بداية السبعينيات بدأت المرحلة الثالثة من عمر اللسانيات النصية، وهي مرحلة ما زالت آثارها قائمة إلى اليوم، اتجه فيها البحث نحو نظريات بديلة للتصورات السابقة في مقاربة النصوص. [2] مثَّل هذه المرحلة مجموعة باحثين أبرزهم: فان دايك، وبيتوفي، ودريسلر، ودي بوجراند، وآدام. وتميزت أعمال هذه المرحلة بانفتاحها على كثير من الحقول المعرفية، كالدراسات الأدبيةوعلم النفس، وعلم الاجتماع اللغوي، والذكاء الاصطناعي، فضلا عن إفادتها من النتائج الإيجابية التي حققتها اللسانيات النصية في ما سبق. وقد وجدت أدبيات تحليل الخطاب في هذه التصورات الجديدة دعما كبيرا لمشروعها المتمثل في وضع نظرية للسلوك اللغوي عند الإنسان في صورته الكاملة

---

[1] - مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجرند ودريسلر، إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ط، 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص، 46

[2] - هاينة من وفيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص، 22

ونرى أغلباللسانيين يصرّون على وحدة وتماسك النص وهو القاسم المشترك لكل التعريفات التيتراهن على أن النص وحدة متكاملة تشدّها خاصية الترابط حيث يقوم النظام الكلي للنص على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصية الدلالية الجامعة للخطاب التي يعنى التحليل اللساني في النص بوصفها وتحديدها في ضوء نحو النصوص، وأن المفاهيم الخاصة بالتماسك عديدة ومتباينة أبرزها الانسجام والاتساق، والربط، والسبك، والحبك، فالتماسك هو العلاقات والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية ، وبين النص والبيئة[1]

ورأت اللسانيات النصية، أن الصفة القارة في النص، هي صفة الاستمرارية وهي تعني التواصل والتتابع بين الأجزاء المكونة للنص[2] ، الذي يعد وحدة كبرى شاملة، لا تضمها وحدة أكبر منها، تتشكل من أجزاء مختلفة ، تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني، من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك[3]

لقد جعل **رولان بارث (roland barth)**ممارسة النصية وفعل الكتابة والقراءة أحداثا يجعلك تحس بنشوة ومتعة ولذة في الكتابة أو القراءة أو فيهما معا، أو في مباشرة هذا النص "إننا باللغة لمغمورون، مثلنا في ذلك مثل صغار الأطفال، إنهم لا يرفض لهم طلب أبدا، أو لا يلومون على شيء فعلوه أبدا، أوفي أسوأ الأحوال لا يسمح لهم أبدا، وإن هذا رهان لابتهاج متواصل، ورهان للخطة يخنق فيها الإفراط في الكلام لذة لكلام، فيقع في المتعة"[4]. فالنص إذن عند رولان بارث فيه من الحيوية والنشاط ما يجعله كيان وكائن حي نلمسه كما نلمس طعم الحياة ولذتها

---

[1] - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، 96/1.

[2] - د. جمال عبد المجيد، ،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ص،76

[3] - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص، 108

[4] - رولان بارث: لذة النص، ترجمة منذر عياشي، مركزالإنماء الحضاري، ط. 2 بيروت 2002،، ص، 31.

كما أن لسانيات النص تعنى وتهتم بدراسة النص في تماسكه واتساقه والبحث عن محتواه البلاغي الاتصالي حيث تحتل النصية منزلة لأنها تجري على تحديد الطرق التي ينسجم بها النص قصد الكشف عن الأبنية اللغوية.

قد حدد **ديبوجراند ودريسلر (De Beaugrande)** معايير النصانية التي لم تستوفها أطروحات هاريس ؛ لأنها لم تستطع أن تحدد موقفا محددا من النصوص غير النحوية واختلاف الأساليب داخل النصوص،واتجه مباشرة إلى تحليل النصوص بصفتها تعبيرا عن اللغات الطبيعية التي تحتوي في داخلها على مستويات مختلفة تصاغ في شكل جمل وأهم هاته المبادئ النصانية[1] :

1- **السبك (cohésion)** : الترابط الرصفي القائم على النحو في البنية السطحية بمعنى التشكيل النحوي للجمل وما يتعلق بالإحالة والحذف والربط وغيره السبك في علم اللغة الحديث يعنى به الربط اللفظي[2] فالنص عبارة عن وحدة تترابط أجزاؤها عن طريق أدوات ربط صريحة، فالسبك إذن يتعلق بالبنية الشكلية أو السطحية للنص، ويتم السبك عن طريق أدوات تعمل على تتابع الكلمات تتابعا صحيحا من الوجهة النحوية والمعجمية. ويترتب على السبك إجراءات تبدوا العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبشكل يمكننا استعادة هذا الترابط . ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات و التراكيب والجمل وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف و الروابط.

وهو نوعان: [3]

السبك المعجمي :ويكون بين المفردات . ويتحقق بوسيلتين :

1- **التكرار**ويقصد به تكرار لفظين يكون المرجع فيهما واحد ، مثل عودة الضمير على متقدم

---

[1] - ديبوجراند،النص والخطاب والإجراء،، تر، تمام حسن، عام الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص، 103

[2] - نظرية علم النص، ص: 78، 79

[3] - ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص ، 24

2. **المصاحبة المعجمية:** ويراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضاد، وعلاقة التقابل، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، مما يشيع في اللغة عامة

2. **الحبك:** وهو حبك عالم النص أي الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص و يظهر هنا الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية الخطاب وهو يختص بالاستمرارية في عالم النص الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[1] الحبك في علم اللغة الحديث يعني البنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة[2] فهو إذن يتعلق بالعلاقات الدلالية، أو العلاقات غير المنظورة، فيكون في مقابلة مع السبك الذي يتعلق بالدلالات المنظورة أو الشكلية.

إذا كان الحبك في اللغة يعني الشِّدَّة والإحكام والإتقان، وهو يتعلق بالإزار فإن هذا المعنى قريب من معنى الحبك في علم اللغة الحديث، فهو يعني دلالة أدوات الربط وهو يقترب من معنى السبك الذي يعني ربط النص عن طريق الأدوات،والحبك يعني دلالة هذه الأدوات الرابطة.

3-**القصد:** وهو التعبير عن هدف النص الذي يغدو وسيلة متاهة لحظة معينة بغية الوصول إلى هدف محدد . وأن النص وسيلة من وسائل متابعة للوصول إلى الغاية

و هو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصدا أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام و أن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها . وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يظل القصد قائما من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك و الالتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة، كما أنَّ التص ليس بنية عشوائية ، إنما عمل مقصود به أن يكون متسقا منسجما، هو عمل مخطط له غاية يطمح إلى بلوغها

---

[1] - سعد مصلوح ، نحو أجرومية للنص الشعرى ، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو وأغسطس 1991 ص، 287

[2] - فرج، حسام أحمد نظرية علم النص، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2007م ص: 127

4- المقامية: أن يكون النص مفيدا في مقام معين بغرض كشفه، أو تغييره وقد يكون النص مباشرا يمكن إدراكه بسهولة، أوغيرمباضر يمكن استنتاجه وهي متعلقة بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص أي مؤسسة على تحكم المقام في دلالات النص . تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتيلنص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغير ّ ه[1] وبالمعنى نفسه نقل عن **"روبرت دي بوجراند، و"دريسلر"** أن المقامية تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع[2] .

5-التناص: هو أهم عنصر من العناصر المحققة للنصانية وهو أن تشكل النصوص السابقة خبرة للنصوص اللاحقة .وهوvتلك العلاقة بين النصوص يتم التعرف عليها بخبرة سابقة[3] وهي معايير تصنف إلى:

ـ ما يتصل بالنص في ذاته وهما معيارا : الاتساق والانسجام فالاتساق يقصد به الترابط اليد بين أجزاء النص التي تقوم به مجموعة من العغناصر اللغوية كالضمائر والاحالة، والعطف، والحذف، أما الانسجام ويعني الطريقة التي الترابط بين مجموعة المفاهيم المكو ّن منها النص ونعني بالمفهوم تشكيلة من المعرفة؛ أي محتوى معرفي يمكن اسنرجاعها بقدر ما من ما الوحدة والاتساق في الذهن[4]. إن ترابط النص لا يتحقق دوما منخلال الوسائل اللغوية، فكثيرا ما يجد المتلقي نفسه أمام نص و ُ ضعت بعض جمل إلى جوار بعض دونما اهتمام من الكاتب بالروابط التي تجسد الاتساق كما في الشعر الحديث، وحين لا تتوفر الروابط اللغوية الظاهرة، لا بد من البحث عن روابط أخرى خفية على المتلفي استنتاجها لكي يعد للنص الممزقة أوصاله، فالانسجام يعتمد على نوع خاص من العلاقات، كالعلاقات المنطقية والسببية، والعموم والخصوص

---

[1] - النص والخطاب والإجراء:104.

[2] - مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر:34.

[3] - دي بوجرلند، النص و الخطاب و الإجراء، ص، 104

[4] - إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، مدخل إلى لغة علم النص: ص: 27

- مايتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أو متلقيا ويتمثل ذلك في معياري القصد والقبول .

- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص وذلك في معياري الموقفية والإعلامية والتناص[1].

وعدّ علماء لغة النص، التناص ضروريا لنجاح العملية التواصلية، ونلمس ذلك من خلال التعريف الذي قدّمه كل من **"روبرت دي بوجراند"**، وزميله **"دريسلر"** في ضوء عملية الإنتاج والتلقي، فقد رأى هذا التعريف أن التناص هو الترابط بين إنتاج نص بعينه أو قبوله، والمعارف التي يملكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى، وهذا التعيين الجديد يولي التواصل الأولوية في تعيين هذا المفهوم[2] ، وقد عدّ "دي بوجراند" و"دريسلر"، "التناص" معيارا سابعا من معايير النصية[3].

6-**الإخبارية :** تقتضي الإعلامية والإخبار حيث يحمل كل نص قدرا معلوما من القدرات الإخبارية.

7-**الاستحسان:** يتحقق من خلال مستوى علاقة النص بالملتقى من خلال إظهار موقف المستقبل للنص إزاء كونه صورة من صور اللغة ينبغي أن يكون مفهوما ومقبولا[4].

نجد أهم خاصية لترابط النص في معظم تعاريف النص عند علماء لغة النص ذلك عند **هارفج**[5] ، فهو ترابط مستمر للإستبدالات التي تظهر الترابط النحوي في النص. ونشير أن تلك الوسائل والقرائن الاتساقية التي يتماسك بها النص ، وكذا المبادئ التي تحقق له انسجامه لها تعلق مباشر بمباحث البلاغة ، تطرق البلاغيون ولا سيما الدراسات المتعلقة بإعجاز القرآن الكريم وتفسيره الى تلك المبادئ والوسائل بشكل ضمني أو تصريح أثناء تحليل النص القرآني ومحاولة فهمه وتأويله ، فتحدثوا عن أسباب النزول في معرفة السياق الذي ينبه المفسر إلأى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس اللغوي ، ص76 .-

[2] - ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق:74.

[3] - ينظر: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر:21.

[4] - ينظر: بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى عالم النص، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع14، جامعة عنابة، 2004، ص، 100

[5] - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص، 106.

مقتضى المقانات، ومعرفة ذلك يعين على تصوير مقام الكلام وفهم المعنى وأدركوا في وقت مبكر أن النص القرآني وحدة كلية مترابطة الأجزاء تتابع الجمل فيه وفق نظام محكم تسهم كل جملة في فهم ما يليها .

مرتكزات لسانيات النص:

ترتكز لسانيات النص على وصف الموضوعات المتناولة،بيان الروابط اللغوية والدلالية الموجودة وما تؤدي إليه من اتساق وانسجام بين جمل النص، حتى يغدو كأنها جملة واحدة .وكذا تحليله ويتم فيه بيان الروابط الخارجية. والاهتمام بالسياق الذي يؤدي دورا هاما في شتات أشتات النص التي تظهر متفتتة فتصبح متناسقة[1]

بالإضافة إلى الوقوف عند بنية النص المتمثلة في: المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي إضافة إلى المستوى الإستراتيجي، والمتمثل في اختيار استراتجية معينة للنص، وكل هذا يجعل النص ظاهرة تتجاوز ما هو لغوي أي أن تحليل النص لا ينحصر في مقولات اللغة. أما عبارة "النص عملية إنتاجية" فتعني أولا أن علاقته بالغة التي يتموقع فيها هي علاقة إعادة توزيع وهذا يعني أن النص ليس وصفا أو سردا لحقائق اللغة فحسب بل تترك الحرية للمفسرين.وانطلاقا من هذا فإن عملية إنتاج، و هذا لا يعني أنه ناتج لعمل فحسب، لكنه الفضاء ذاته حيث يتصل بصاحب النص و قارئه. فهو إنتاج يخترق عملا أو عدة أعمال أدبية.

وفي هذا المجال، يؤكد **جان ميشال آدم** على تلقي النصوص وتفاعل القارئ المستقبل لها حيث يمكن أن تتوافق أهدافه مع أهداف مؤلف النص كما يمكن[2] ألا تتوافق فقد يصيرالنص الأصلي نصا آخر عند التلقي والقراءة ليناسب معتقد ومعارف و أهداف المتلقي ومن هنا تبرز الفضاءات الذهنية و هي مساحة المعارف المشتركة بين المؤلف والمتلقي وقوامها الترابط والانسجام[3] وذلك ان

[1] - صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط، 1 1996 ، ص 247

[2] - بحيري، علم لغة النص ، ص، 122.

[3] - أحمد عفيفي ، نحو النص، ص،118.

الترابط بين أجزاء النص من أهم النصية، ودراسة اتساق النص وانسجامه يشكل موضوعات اللسانيات النصية التي تدرس وتجعل شكل النص عبارة عن تسلسل للجمل.فقد قدم فان دايك نماذج نصية حول دراسة النص، اعتمد فيها على عناصر لغوية، فادخل فيها مكونات نفسية ومنطقية، دلالية واتصالية،تداولية إلى جانب المكونات التحويلية والدلالية والتداولية[1].فالنصية اتخذت النص وسياقاته التداولية وحدة أساسية للدراسة بصورة مشتركة بين عدة مناهج ونظريات إجرائية.وهذا يظهر في أعمال روك هانس (Rucks. H)الذي أشار إلى أن النصانية تختلف عن كلّ من البنيوية والتوليدية في أنها تجعل النص وحدة دراسية بدل الجملة، والعلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية و تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير[2]

وبناءً على ما سبق فإن الخطوات الإجرائية التي سيتم معالجة النص وفقها ستكون على النحو التالي:

أولاً : النظر إلى الدائرة النصية ومعالم النصية، وذلك عبر:

تحديد البنية الكلية للنص، وذلك من خلال البحث في الدلالة العامة للنص، وإبراز أثر السياق العام في تحديد هذه الدلالة العامة.

تحديد البنى النصية الكبرى، وذلك من خلال حصر الأركان العامة التي تتشكل منها البنية الكلية للنص، والتوقف عند أهم المحطات في النص.

تفكيك البنى النصية الصغرى التي تشكل البنى النصية الكبرى، وبيان الكيفية التي تتماسك بها هذه البنى فيما بينها.

أثر أدوات التماسك في البنية الكلية للنص، والكفاية النصية فيه.

ثانيا: أداوت نحو النص وعلائقه التي تحكم النص من خلال البحث في:

[1] - المرجع السابق،ص:94.

[2] - Linguistique Textuelle et enseignment du francais. P18

الوحدة النصية العامة: وتشمل موضوع النص، وقائله، وأين قيل النص، ومتى قيل، ولماذا قيل، والسياق النصي الخاص، والإحالات الخارجية.

الوحدات النصية الكبرى: وفيها يتم وصف النص شكلياً، وتحدد الجوانب المحورية التي تتفاعل عن طريق الترابط المفهومي والعناصر المنطقية.

الوحدات النصية الصغرى: وتشمل وسائل الاتساق، وعناصر الترابط الوصفي وتعالق الوقائع مثل: الترتيب الزمني، وعلاقة السبب بالنتيجة، والعلاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل.

الفصل الثاني

اللسانيات النصية في التراث العربي

من نحو الجملة إلى نحو النص

شهدت الحقول اللسانية قفزة من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، فقد ظهر نحو الجملة عند العرب فصاغوا قواعدها فهي عندهم أكبر الوحدات اللغوية، فنحو الجملة يدرس الجمل معزولة عن سياقها[1] وبالقاعدة ومعياريتها، كما أن نحو الجملة لا يبحث في الجملة من بلاغتها وأثرها على السامع ، وقد تداخلت الجملة مع الكلام، فالجملة عبارة عن فكرة تامة أو تتابع من عناصر القول، أونمط تركيبي ذومكونات تشكيلية،[2]استقل نحو الجملة عن الاهتمام بالمواقف اللغوية وعدت الجملة فكرة تامة وعناصر متتابعة ينتهي الكلام بنهايتها، لا تربط بالسياق العام للنص وبالمؤثرات الخارجية للنص

الجملة لغة واصطلاحا:

دراسة الجملة كانت ولا تزال محل اهتمام ، وعناية الدرس اللغوي ، تراثيا وحداثيا؛ ففي الدرس النحوي العربي القديم ما خلا كتاب من الإشارة إلى الجملة تصريحا، أو تلميحا ، فخاض العلماء في مكوّ ناتها ، والعلاقات التي تربط بينها ووظائفها، وما يترتب عنها من المعاني التي تؤديها الألفاظ في السياقات الا تّصالية المختلفة ، فكان النص القرآني وكلام العرب الر ّ افدين الأساسيين اللّذين استقرأهما علماء التراث لمعاينة الجملة بوصفها حدثا لغويا، فأخضعوها للملاحظة والتحليل مستنبطين قواعد الإعراب،وضوابط النحو.

أمّا علماء اللغة المحدثون، فقد اهتمّوا بها اهتماما بالغا ؛ حتى أصبحت قطب الر ّحى في كل ّ نظرية لسانية جديدة. فمن **(سوسيرسsausur)** إلى ما بعد البنيوية لا تزال الجملة تشكّل محور الدراسة فنشأت بشأنها مدارس لسانية مختلفة تناولتها من جوانب تنوعت بتنوع المستويات المختلفة للغة، من الصوت ، وصولا إلى الدلالة.

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، 2001م ص، 73.

[2] - ديبوجراند النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، النص والخطاب و الإجراء، تر، تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط، 1، 1418-1998، ص، 88

أ/ لغة: أولى النحاة الجملة اهتمامهم ، ودرسوا أنماطها وضبطوا تشكيلاتها، جاء في لسان العرب لابن منظور الجملة واحدة الجمل، والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، يقال أجملت له الحساب والكلام إذا أرددت إلى الجملة[1]. وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع، قال تعالى: ﴿.لاَ

ةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً .﴾[2]

ب/الجملة اصطلاحا:

كانت الجملة مصطلحا ذا جدل واسع عند النحاة ، فمنهم من جعلها مرادفا للكلام كابن جني والجرجاني والزمخشري ومنهم من فرّق بينهما كرضي الدين الاسترباضي الذي جعل الجملة ما تتضمن الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أولا، وذات التعريفات انعكست على الدرس اللغوي المعاصر؛ إذ اعتبرت الجملة في اقصر صورها هي اقل قدرا من الكلام ، وعليه أخذت الجملة أبعادا مختلفة في ظل هذا الدرس، إذا اعتبرت الشكل اللغوي المستقل غير متضمن عن طريق أي تركيب نحوي أو في تشكل لغوي أكبر،[3] إنها الوحدة اللغوية الأساسية أو الصورة اللفظية التي لها مطلق الأهمية في التعبير والإفصاح ومع لمسات الجدة والحداثة في الدرس النحوي خاصة واللساني عامة، منحت الجملة تعريفات متنوعة وعديدة، ونتيجة الرؤى والنظريات المختلفة، وفي محاولة تأسيسية لنحو ما فوق الجملة(نحو النص) عدّت الجملة بنية صغرى تتحرك متجهة نحو مثيلاتها لبناء البنية الكبرى التي هي النص الشامل. [4]

تعد الجملة وحدة الدرس النحوي وهي في نظر اللسانيين البنويين الوصفيين أكبر وحدة لسانية قابلة للوصف اللساني.وقد درسها العلماء العرب القدامى دراسات عديدة تحت أبواب إعرابية ونحوية ودلالية،

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، (خ.م.ل) دارصادر بيروت ، لبنان، ج1، ط3، 1994، ص، 203.

[2] - سورة الفرقان : آية / 32 .

[3] - عبد اللطيف حماسة، الجملة في الشعر العربي، دار غريب ، القاهرة، 2003، ص، 218.

[4] - عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير(من البنيوية إلى الشرعية) مقدمة نظرية ، دراسة تطبيقية ، دار سعد الصباح، الكويت، 1984، ص، 96.

ومن أهم التعريفات التي وضعوها للجملة أنّها"أقلّ قدر من الكلام يفيد) السامع معنى مستقلا بالفهم سواءأتركَّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"

ورد مفهوم الجملة عند النحاة العرب، وتعددت مذاهبهم ، فذهب بعضهم إلى أنها ترادف الكلام، فكلاهما يفيد معنى يمكن الوقوف عنده، فقد جاء في تعريف ابن جني أنها الكلام المفيد مستقل بنفسه، وأنها على ضربين، فهي مركبة بين مبتدأ وخبرأو بين فعل وفاعل[1].

والمتتبع لنشأة مصطلح الجملة يجد أن النحاة لم يكن لديهم استخدام واحد، فقد استخدم **سيبويه(ت180هـ)** المفهوم الدلالي، يقول: هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة[2] فمنه مستقيم حسن ومحال مستقيم ومستقيم وقبيح".ويقول **الزمخشري**[3]:" إن الكلام مؤلف إما من اسمين أسند أحدهما إلى الآخر ، وإما من فعل واسم وسمي كلاما. **فسيبويه** لم يميز بين مصطلحي الجملة والكلام فاستخدم مصطلح الجملة مرادف للفظ الكلام[4] يقول:" وليس شيئا يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها وما يجوزفي القرآن أكثر من أذكره لك ها هنا لأن هذا موضع جمُل ويفهم من هذا أن سيبويه لم يستخدم مصطلح الجملة وإنما استعمل الكلام وأراد به الجملة وعلى ذلك **عبدالله بن الحسين أبوالبقاء العكبري**(ت616هـ) فقد قال في كتابه اللباب في علل الإعراب والبناء:« والجملة هي الكلام الذي تحصل منه فائدة تامة »[5] ، وممن لم يفرق بين الجملة والكلام أيضا الزمخشري حيث جعلهما واحدا وذلك في قوله:"الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا

---

[1] - ابن جني، اللمع في العربية ، تح، حامد المومن، عالم الكتب، بيروت،ط2، 1985، ص، 73

[2] - سيبويه، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2: 1983، 25/1

[3] - الزمخشري المفصل في صنعة الإعراب ، ت. علي بوملحم، داروكتبة الهلال، بيروت، ط1 ص، 21

[4] - محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية، ص/ 21

[5] - العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م ص، 138

يأتي إلا في اسمين كقولك:زيد أخوك ، وبشير صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق عمرو، ويسمّى جملة"[1].

ولعل أول من استخدم الجملة مصطلحا **المبرد**(ت285ه) قال:" إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة لحسن السكوت عليها وتجب فيها الفائدة للمخاطب".[2] والجملة هي التركيب الذي يكون مفيدا ومستقلا في الوقت نفسه، أو هي العبارة المفيدة فائدة التامة ، بحسب السكوت عليه.

أما عند المتأخرين فقد مالوا إلى التعميم في تحديد مفهوم الجملة فقالوا: الجملة هي ما تألف من مسند ومسندإليه سواء أتمت به الفائدة أملا كالفعل والفاعل، ويمكن أن نمثل هذا المفهوم ما جاء عند النحاة المتأخرين كالرضي الاستراباضي(ت686ه) الذي يقول: «الفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائرما ذكره من الجمل فيخرج المصدر، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته وكل كلام جملة ولا ينعكس »[3]

وقد وحّد **ابن يعيش** بين مفهومي الجملة والكلام فقال: « ومما يسأل عنه هنا الفرق بين الكلام والقول والجواب، أن الكلام عبارة عن جمل مفيدة، وهو جنس فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها، كماأن الكلمة جنس للمفردات»،يقول: «اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمى الجملة نحو: زيد أخوك، وهذا معنى قول صاحب الكتاب : المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى[4] »

إن تصنيفات الجملة في الدراسات اللغوية قد تباينت مفاهيمها فتقسيم النحاة العرب للجملة هو التقسيم الذي قدمه لبن هشام في كتابه مغني اللبيب إلى صغرى وكبرى هذه الأخير ة التي هي جملة

---

[1] - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، دار الجيل،بيروت، د.ط، ص،6

[2] - المبرد، المقتضب، ج1، تح، عبد الحسين عقيمة لجنة 'حياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1979، ص،8

[3] - الاستراباضي، شرح الكافية، مطبعة الشركة الصحافية، 1310هأ 8/1

[4] - ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص، 18

يكون فيها المسند جملة، فهي جملة موسعة على وحدات إسنادية متعددة أي مركبة من جملتين أوأكثر[1]، ويذهب الدكتور مصطفى حميدة من منظور تماسكي إلى أن الجملة العربية لا تخرج في تقسيماتها عن نوعين لا ثالث لهما هما: [2]

. الجملة البسيطة وهي التي تتضمن علاقة إسناد واحدة سواء اشتملت على متعلقات بعنصري الإسناد أو إحداهما أولم تشتمل.

. الجملة المركبة تتضمن علاقتي إسناد فأكثر سواء اشتملت على متعلقات أم لم تشتمل.

العرب المحدثون:

وإذا بحثنا عن مفهوم الجملة عند المحدثين من اللغويين العرب ألفينا **إبراهيم أنيس** يعرفها:" الجملة في أقصرصورها هي اقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر[3] ، فقد جمع هذا التعريف بين الشكل والمضمون .كما تحدث عن الكلام وما يتركب منه في كل لغة، وعن الجملة في اقصر صورها وما تطول به وتتعقد فيقول:"فحين نحلل الكلام في كل لغة نرى أنه يمكن أن ينقسم إلى كتل يفيد كل منها معنى يكتفي به السامع ويطمئن إليه وتشتمل كل كتلة منها في غالب الأحيان على ما يسمى بالمسند والمسند إليه وحدهما وتلك هي الجملة القصيرة التي اكتفي بركنيها الأساسيين، ولكن الجملة في الأعم الأغلب أمورا أخرى تتطول بها الجملة وتقصر[4].

[1] - معصومة عبد الصمد، الجمل الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيبويه تشومسكي التوليدية والتحويلية، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهر ة، 2008، ص، 47

[2] - مصطفى حميدة، أنماط الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، 1997، صن 156

[3] - ابن يعيش، شرح المفصل، قدمه إميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص، 21.

[3] -

[4] - إبراهيم أنيس، من أسراراللغة، القاهرة، 1978، ص 277

وينظر للجملة عند المتأخرين من الغرب ضمن خمسة حدود على الأقل وقد نادي بها **جورج** مونان(G.MOUNIN) في قاموسه للسانيات ،وقد لخَّص هذه التعريفات في قوله[1]:"إن الجملة لسانا تكون أولا هي عبارة عن ملفوظ تام يؤدي المعنى، وثانيا هي وحدة لسانية نظمية بين وقفين، وثالثا هي مقطع من سلسلة كلامية مستقلة تركيبيا، ورابعا هي وحدة لسانية تحوي عملية إسنادية مكونة من مسند ومسند إليه**.** ورابعا هي ملفوظ تتعلق كل عناصره بمسند إليه وحيد وبأكثر من من مسند إليه مترابط ، وهذا ما نادى به **اندري مارتيني (ANDREE MARTINET)** ويطرح التعريف في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة الذي أشرف عليه جون ديبوا(**JEAN DUBOIS**) بقوله[2]: « في النحو القديم الجملة هي وحدة تؤدي معنى لوحدات ترافق الفعل النطقي لها بالكتابة بوحدات تصاحبها هي الكتابة كأن تكون علامات طباعة في مثل الكلمة التي تبدا بحرف كبير من ناحية الكتابة وتنتهي بنقطة ، كما أنه نظر إلى انماط مختلفة تمس الجملة الشعرية والجملة التي لا تنتهي فيها المعنى إلا بجملة أخرى ، وكأن به ينتقد رد الاعتبار للجملة التي تحدد المعنى.[3] »

الجملة هي الموضوع الذي يدرسه نحوالجملة، وهي العناصر اللغوية المقصودة لذاتها والتي يحسن السكوت عنها.وقد اعترف **فندريس** رائد اللسانيين أن الحملة أكبروحدة لغوية ينظر إليها:"كالصورة اللفظية ،إنها عنصر الكلام الأساسي فبالجمل نتكلم ونفكر"[4] ، اتخذ الدارسون المحدثون الجملة نقطة البداية على التحليل، فقد أعطوا الجملة تعريفا محدَّدا ورأوا أن الجملة تركيب لا يدخل ضمن تركيب آخر أكبرمنه، فقد عدَّها **دي سوسير** النمط الرئيس من أنماط النظام الذي يتألف من وحدتين أو أكثرمن الوحدات اللغوية[5].

---

[1] - g.mounin dictionnaire de la linquistique quadrige/ press universitaires de france p323.

[2] - jean dubois dictionnaire de la linguistique et des sciences du langage sous la direction du paris cedex06/199 p 365

[3] - المصدر نفسه، ص، 365.

[4] - فندريس، اللغة، تعريف عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة نخبة لبنان، باريس، 1950، ص، 101.

[5] - أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط، ط1، 2003، ص،17

فقد اختلف مفهوم الجملة عند علماء العربية المحدثين بسبب انتمائهم إلى مدارس ومذاهب لغوية مختلفة، فمنهم من كانت منطلقاته من التراث النّحوي العربي ومنهم من كان متأثرا بالنظريات اللغوية الغربية. فوقفوا أمام الجملة مواقف تختلف عن مواقف النحاة القدامى سواء من حيث الإضافة، أم من حيث التناول والمعالجة، وقدّموا فيها آراءهم مبرزين اختلالات التّراث في تقسيم الجملة وتحليلها ، لأنّ الهدف من الدّراسة في رأيهم هو الوصول إلى المعنى المراد تبليغه من متكلم إلى متلق؛ أي المعنى المراد من خلال التراكيب اللغوية. فيرى **الدكتور مهدي المخزومي** أنّ تقسيم الجملة «ينبغي أن يبنى على أساس ينسجم مع طبيعة اللّغة ، ويستند إلى ملاحظة الجُمل، ومراقبة أجزائها أثناء الاستعمال»[1]. فهو يرى عكس النحاة القدامى؛ حيث إنّ المسند إليه هو الأساس في تقسيم الجملة لذا «يجب أن يستند تقسيم الجملة إلى المسند لا إلى المسند إليه –كما فعل النحاة –لأنّ أهمية الخبر، أو الحديث إنّما تقوم على ما يؤديه المسند من وظيفة وعلى ما للمسند من دلالة[2]» أمّا الدكتور **عبد الرحمن أيوب** فإنّه يعتبر علماء اللغة فرّقوا تفريقا دقيقا بين الجملة باعتبارها أمرا، واقعيا وباعتبارها نموذجا يصاغ على قياس منه العديد من الجمل الواقعية ، فعبارة مثل (المبتدأ و الخبر جملة اسمية) تصف نموذج الجملة الاسمية في حين عبارة(محمد قائم جملة اسمية) هي مثال واقعي لهذا النموذج المشار إليه في العبارة الأولى، فإذا كانت الجملة الأولى تصف نموذج الجملة الاسمية فالجملة الثانية مثال لها . حيث يفرّق بين نماذج الجمل وأمثلتها، فيرى أنّ نماذج الجمل هو علم النحو، والأمثلة التطبيقية لها هي الكلام كما ساه علماء اللغة المحدثون[3] ويرى في تقسيم الجملة العربية قسمان« إسنادية وغير إسنادية، فالجمل الإسنادية تنحصر في الجمل الاسمية، والجمل الفعلية ، أمّا الجمل غير الإسنادية، فهي جملة النداء ، وجملة نعم وبئس ، وجملة التعجب، وما شابهها، وهذه لا يمكن أن تُعد من الجمل الفعلية لمجرد تأويل النحاة لها بعبارات فعلية [4]»، ويصف تمّام حسان الجملة بأنّها مجموعة كلامية

---

[1] - مهدي المخزومي ، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ص:36

[2] -

[3] - عبد الرحمن أيوب، النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص:129

[4] - نفسه، ص:129

مرتبطة بالإسناد في قوله: «الّذي يتكوّن من عملية الإسناد فيسمى الجملة، وهي ذات علاقات إسنادية مثل علاقة المبتدأ بالخبر، والفعل بفاعله، والفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله، ونائب فاعله»[1] وذهب إبراهيم أنيس في تعريفه للجملة بأنّها «في أقصر صورها هي أقلّ قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقل بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أم أكثر»[2] وهذا التعريف يستغني عن مسألة الإسناد ويكتفي بالفائدة التي يحسن السكوت عليها. كما يعرّف **الدكتور عبد السلام المسدى** الجملة بأنّها «أكبر وحدة نحوية في الكلام وتتميّز بشيئين. أولهما أنّ أجزاءها تترابط عضويا وثانيهما أنّها لا تندرج في بناء نحوي أوسع منها»[3]، هذه مجموعة من التعريفات التي ساقها المحدثون في حدّهم للجملة ، أمّا طريقة تناولهم لها من حيث التحليل فقد اختلفوا فيها، وذلك تبعا لمنهج كلّ واحد منهم ، فهناك من نهج علماء التراث، وهناك من كان متأثرا بالنظريات اللسانية الغربية ، فتمّام حسّان ذهب في وصفه للجملة إلى مجموعة من القرائن سماها قرائن التعليق وجعلها قسمين :

قرائن لفظية: كالعلامة الإعرابية، والصيغة، والرتبة، والمطابقة، والتضام، والنغمة.

فالعلامة الإعرابية كالرّفع في الفاعل، والنّصب في المفعول به، أمّا الصيغة كالصيّغ الصرفية للأسماء، والصفات، وصيّغ الأفعال، في حين تعني الرتبة عمليات التقديم والتأخير التي تخضع لها المفردات في التركيب بينما المطابقة هي العلاقة بين الكلمات وتطابقها في التركيب كالعدد والمعدود، ثمّ التلازم بين المفردات في السّياق، و تُعرّف النغمة بأنّها الإطار الصوتي الذّي تُقال فيه الجملة.

قرائن معنوية: كالاسناد والمخالفة فالإسناد هو علاقة المسند بالمسند إليه، أمّا المخالفة فهو مخالفة معنى لمعنى آخر، كقولنا نحن العربَ نكرم الضيف. تخالف الخبر نحن العربُ .

---

[1] - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1973، ص: 190

[2] - عبد السلام المسدى، اللسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، تونس ، دط، 1986، ص: 150

[3] - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص: 196،197

وتضافر هذه القرائن يوضح المعنى الدلالي للجملة[1]

أما فاضل صالح السمرائي فقد جعل للجملة عناصر :

المفردة : وهي الكلمة مثل: أسد ،سيف وشجرة .

البناء الصرفي : (الصيغة) كاسم الفاعل واسم المفعول ،والمبالغة ،واختلاف الجموع للاسم الواحد

التأليف: بنوعيه الجزئي والتام.

التنغيم :وهو يدلّ على المعنى؛ إذ الجملة الواحدة قد تختلف معناها باختلاف النغمة، ومثاله الجمل الإنشائية. أما **عبد اللطيف حماسة** فيرى أن هناك فرقا بين النظام النحوي والحدث اللغوي يقول:"إن أقل قدرمن الكلام المفيد يتم بعنصري الاسناد وما سواهما قد تكون ضرورة وقد يستغنى عنها، ولكنها تبنى جملة في الاساس من حيث هي فإذا كان الكلام مفيدا فإن العنصرين الاساسيين لا بد أن يكون لفظا وتقديرا، واما الحدث اللغوي وهو المجال الذي ينطلق منه النظام النحوي فإنه قد يهتم ببعض الفضلات ، بحيث تكون في بعض الاحيان هي الغاية والقصد،[2] وهو بهذا يعني أن طرفي الاسناد لا يكونا إلا في الجملة، أما الفضلات هي من شأن الحدث اللغوي؛أي أن الكلام هو الذي يحدد معناها.

نظام الجملة في اللسانيات المعاصرة

تُعرّف الجملة على« أساس أنها الوحدة القصوى في التركيبية.في هذا الصدد كثير ما تقع مقارنتها بوصفها بنية إسنادية ثنائية تعبرّ عن علاقة بين مسند إليه ومسند[3] »؛ وإذْ اُعتبر الجملة محورالدّراسة اللّسانية كوحدة قصوى لدى الكثير فإنّها أخذت في الدراسات مقاييس شتى خطّية ، ونغمية، ونحوية، ودلالية، وبلاغية وانقسمت إزاءها الدراسات مدارس متعددة ومذاهب قددا . وارتأينا من خلال

[1] - نفسه ، ص، 167

[2] - عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية،دار القلم، الكويت ، ط1، 1982 م، ص، 47/46

[3] - فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة ،تر: صالح الماجري، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط، 1، 2012، ص:214

هذا البحث أن نتعرض لنظام الجملة من خلال مدارس ثلاثة هي : المدرسة النبوية، والمدرسة التوليدية التحويلية، والدراسات العربية الحديثة

- المدرسة البنيوية: سوسيرهوالمؤسس الأوّل للبنيوية؛ ذلك أنّه صاحب أسسها الأولى رغم أنّه لم يذكرها بالاسم ، فمن خلال نظرته للمناهج السابقة والتي يسجل فيها قصورا باتجاه مسألة اللغة، إنّ نظرة سوسير الجديدة للسان تنبني أساسا على التفريق بين ثلاثة مصطلحات رئيسية وهي: اللّغة **(language)**، **اللّسان (langue) الكلام (parole)** حيث إنّ اللّغة هي الملكة الإنسانية المتمثّلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان ، وتجعله يتميز بها عمّا سواه من الكائنات أمّا اللسان فهو النظام التواصلي الذي يمتلكه كلّ فرد متكلم مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية، وحضارية معنية ، في حين أنّ الكلام هو الانجاز الفعلي للّغة في الواقع[1]ومن هذا المنطلق فإنّ اللسان في نظر سوسير هو واقع قائم بذاته من جهة وتطوّر تاريخي من جهة أخرى وفي ظلّ هذا التصوّر يقرّر سوسير أنّه يمكن التمييز بين النظام اللساني الآني؛ أي في حالة زمنية محدّدة وبين تاريخ هذا النظام»[2]

ولذلك ميّز بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللّغوية ، فرأى أنّ دراسة اللّسان تتفرّع إلى فرعين :

دراسة تاريخية (diachronique)وهي دراسة تتتبّع المسار التحوّلي للّغة عبر التاريخ

دراسة آنية **(synchronique)** : وهي دراسة تهتم باللّسان لذاته ومن أجل ذاته بمعزل عن التاريخ

إنّ الدراسة الوصفية السوسيرية هي في حقيقتها دراسة الظاهرة لذاتها بعيدا عن السياقات التاريخية ؛ أي دراسة العلاقات التي تربط البنى ورغم أنّ سوسير لم يذكر في كتابه مصطلح بنية(stricture)لأنّ المفهوم الأساسي في نظره هو النظام إلا أنّه هوأوّل من أظهر للناس من خلال دروسه أهمية الدراسة البنيوية ، بوصفه لمفاهيمها ومناهجها ، واحتجاجه المقنع لصحتها وعظيم

---

[1] - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1999، ص، 37

[2] - نفسه ، ص، 37

فائدتها[1] » والدراسة التركيبية في نظره يجب أن تتميز بين نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللسانية هما:

العلاقات **الاستبدالية(rapports paradigmatiques**) هي علاقات ذهنية بين مجموعة من العناصر اللسانية، التي ترتبط فيما بينهما ارتباطات مختلفة كالتشابه والاشتقاق والدلالة وغيرها .

العلاقات الركنية: (**rapports syntagmatiques**)هي أنّ العناصر اللسانية ترتبط فيما بينهما بحكم الطبيعة الخطّية للّغة ، مما يسمح بتوالي العناصر اللسانية في سلسلة الكلام ، ولذلك فإنّ «التأليف بينها والذي يعتمد لتطويل الكلام يُنعت بالمحور الرّكني (**l'axe syntagmatique**)الذي يتكوّن من عنصرين لسانيين فأكثر، والعناصر المرتّبة في المحور الرّكني، والمتجاورة لا تأخذ قيمتها إلاّ بالمقابلة بينها وبين العناصر التي تسبقها أو تلحقها أو بهما معا»[2]

لقد كان لأفكار**سوسير** العلمية تأثير واسع في المدارس اللسانية التي تلت ظهور كتابه محاضرات في علم اللسان العام؛ ممّا أثرى الدراسات اللّسانية وخاصّة الدراسة التركيبية – محل بحثنا- برصيد نظري أثرى مسار وصف البنية التركيبية للغات فظهرت اتجاهات لسانية مختلفة عمدت إلى تطوير البحث تطويرا ملحوظا في مجال وصف البنى التركيبية. ومن الاتجاهات التي عرفتها البنيوية في إطار دراسة التركيب؛ أي الجملة الاتجاه التوزيعي، والاتجاه الوظيفي وقبل أن نخوض في هذين الاتجاهين لا بدّ أن نلقي نظرة عامة حول الدراسة التركيبية في اللسانيات المعاصرة؛ ذلك أنهّا تمثل جوهر دراسة الجملة وصفا و تحليلا.

التركيبية : وتُسمى أيضا علم التراكيب (syntaxe):وهو أحد فروع اللسانيات يتخذ من الجملة موضوعا له و اعتبارها«وحدة تركيبة إبلاغية في آن واحد ؛ أي أنّ الجملة لها شكل لغوي يمثّل الملفوظ الذي يتألف من مجموع العناصر المترابطة داخلها، ولها محتوى دلالي وإخباري يمثل الرسالة التي

[1] - عبدالرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان، مجلة اللسانيات، ع، 2، 1972، ص، 4

[2] - احمد حساني، مباحث في علم اللسانيات، ص، 101

تنظم الخبر المتنقّل من المتكلّم ، أو المرسل إلى المخاطَب، أو المتلق »[1] وهذا يعني أنَّ للجملة بنيتين، بنية شكلية تتمثل في مجموع الوحدات اللغوية التي تترابط وتتألف فيما بينهما وفق نظام معين ويدعى بالملفوظ (l'énoncé) وبنية دلالية تتمثّل في المعنى الذي تفيده الجملة أي المحتوى الدلالي الذي تحمله، وهوالرسالة (message) بحيث يكون «الملفوظ هو القالب الذي تُصاغ فيه الرسالة» [2]

إنّ دراسة الجملة على هذا النحو يضع الدراسة تتفرع إلى تخصصين احدهما خاص بالتركيب والاخر خاص بالدلالة.

أ- الاتجاه التوزيعي :

هواتجاه لساني اتخّذ من مبادئ البنيوية السوسيرية منطلقا له، ونشأ هذا الاتجاه في أمريكا على يد اللساني الأمريكي **ليوناردو بلومفليد (L.Blomfield)** إذ أخذ طابعه الخاص الذي ميّزه عن الدراسات اللسانية الأوربية. وقد أصدر بلومفليد كتابه اللغة(Language)عام 1933 لمّا هيّأ الدّراسة اللّسانية في أمريكا منهجيا . وجدير بالذّكر«أنّ بلومفليد استوحى معطيات علم النفس السلوكي، وأسقطها على المنهج الوصفي اللساني»[3] مما نتج عنه ظهور نظرية لسانية متكاملة قائمة على مفهوم الوظيفة(**Fonction**) أخذا بدورالعنصراللساني وتوزيعه في السياق الكلامي.«لذلك أستبدلها (**سواداش Swadash**) بكلمة توزيع (**Distribution**) ومنه و سُمي هذا الاتجاه بالتوزيعي»[4]

1. مبادئ التحليل التوزيعي:

مفهوم التوزيع: إنَّ التوزيع يسعى لتحقيق معاينة السياق الكلامي عن قرب ومحاولة ضبط توارد المؤلفات اللغوية قي هذا السياق حسب المواقع التي تظهر فيها وبذلك فالتوزيع هوالموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن حَواليَته المألوفة وقد«يحُدد العنصر بأنه مجموع العناصر التي تحيط به ومحيط

---

[1] - ع الحميد دباش، دور التركيبية في فهم وإفهام القرآن، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادرالعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد3، نوفمبر، 2003

[2] - المصدر نفسه، ص، 202

[3] - احمد حساني ، مباحث لسانية، ص، 103

[4] - عبد الرحمن حاج صالح، مدخل في علم اللسان، ص، 57

عنصر (أ) يتكون من ترتيب العناصر التي ترد ترد معه، أي مجموع العناصرالاخرى التي يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي، والعناصر التي ترد مع العناصر(أ) في موقع معين تدعى انتقاء هذا العنصر لهذا الموقع[1]» فالمتكلم حين إحداثه الفعل الكلامي يشعر بأنه يقوم بعملية انتقاء للعناصر اللسانية التي تحقق المحتوى الفكري في الواقع فالعناصر اللسانية التي لها نفس التواتر في السياق هي بدائل توزيعية؛لأنها ترد في نفس التوزيع« فتوزيع وحدة ما (كلمة ، مركب) هو مجموعة إمكاناتها التعاملية؛أي مجموع المحيطات اللسانية التي ترد فيها الوحدة ، وعندما ترد وحدات في محيطات متماثلة ، يقلب إنها تمثل التوزيع نفسه؛ أي تكون في وضعية تكافؤ توزيعي، وعلى سبيل المثال لـ (كلير) و(البنت الصغيرة) التوزيع نفسه، لأن كل من هاتين الوحدتين قابلة لأن تتصدر الجملة وأن تشبع موضع المبتدأ وأن تكون علاقة توارد مشترك مع (تلعب مع البيانو) »[2]ولذلك فإنَّ التحليل اللسانيالذي يعوَّل على موقعية الوحدات الكلامية وتوزيعها ضمن سياقها المألوف يقوم على تحديد الفئات التي تنتمي إليها، وتتألف فيما بينهان فكل العناصر التي تحتل الموضع نفسه في السياق تنتمي إلى القسم نفسه من أقسام الكلام.

ب-الاتجاه الوظيفي:

ظهر الاتجاه الوظيفيفي دراسة التركيب في رحاب نشاط حلقة براغ اللسانية التي ركزّت نشاطها على الدّراسة الفونولوجية هذا الاتجّاه الذي كان يقفو أثرسوسيرفي إبرازالوظيفة الإبلاغية للغة ويُعد اللساني الفرنسي **أندري مارتيني(A.martinet)** رائدا للدراسة التركيبية الوظيفية مستمدا ذلك من الدراسات الوظيفية للأصواتوتنبني تصوّرات مارتيني للجانب التركيبي في اللّغة على مبادئ أهمها:

---

[1] -ميشال زكريا ، الألسنة وعلم اللغة الحديث ، قراْة تمهيدية ، ص، 57

[2] - فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر، صالح الماجري، ص، 203

أ- وظيفة اللغة:

إنّ الوظيفة الأساسية للّغة عند مارتيني هي التواصل بين أفراد المجتمع إذ يقول :

(1) « La fonction essentiel de cet instrument qu'est une langue est celle de communication"

هذه الوظيفة الإنسانية تؤديها اللّغة بوصفها مؤسسة إنسانية ، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، وهذا لا يعني أنّ مارتيني يحصر وظيفة اللغة في التواصل بل هو يقرّ بوجود وظائف أخرى للغة، غير أنّه يراها ثانوية أمام الوظيفة الأصلية المتمثلة في التواصل. «Le langage exerce d'autres fonction»

إنّ اللّغة في نظر **مارتيني** ليست نسخا للأشياء كما هي في الواقع بل هي بنى منظمة يتطلع المتكلّم من خلالها إلى عالم الأشياء، والأحاسيس التي تكوّن لديه الخبرة الإنسانية ومن ثمّ فإن تعلم لغة أجنبية ليس معناه وضع علامات جديدة للأشياء وإنّما هواكتساب نظرة تحليلية مختلفة في إطار التواصل.

«Le langage n'est pas un claque de la réalité. Apprendre une autre langue, ce n'est pas mettre de nouvelle étiquettes sur des objets connus, mais s'habituer à analyser autrement ce qui fait l'objet de communication linguistique»[2]

يرى بأنّ الجملة أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وهي تتابع من الكلمات والمورفيمات التنغيمية ويعرفها بقوله" :هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إنساني وحيد أو متعدد عن طريق الإلحاق"[3] ويسمي المسند وهو مركز التنظيم التركيبي للجملة المستقلة، وهو يشكل قمة الهرم الذي تبدو باقي عناصر الملفوظ كتوسعات ثانوية. [4]

ويأتي **سيمون ديك** ممثلا للاتجاه الوظيفي التداولي واقتراحه لنظرية النحو الوظيفي من خلال نمذجة الظواهر اللغوية وهذه النظرية هي امتزاج لنظريتين لغوية: النحو العلاقي ونحو الأحوال، الوظيفية

---

(1) A.Martinet element de linguistique generale ED : Arniand coli tirage : 02.p :09

2 - نفسه:ص:09

3 - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999 ، الجزائر، ص، 1

4 - Andret Martinet : Eléments de linguistique générale ,P127

ونظرية الأفعال الكلامية[1] ويهتم هذا الاتجاه بدراسة الجملة دراسة وظيفية تداولية عن طريق التحليلات التركيبية والمعجمية والدلالية والتداولية، وذلك ما سيمثله أحمد المتوكل في مشروعه في النحو الوظيفي العربي، إذن الجملة في الفكر اللساني الغربي هي أكبر علامة لسانية ممكنة، تقوم على وحدة الخطاب وتعتمد الاستقلال التركيبي و التمام الدلالي، فهي وحدة كاملة، وهذا نجده عند النحاة العرب القدماء، ومن خلال ما جاء من تعاريف وتصنيفات عند هؤلاء اللسانيين الغربيين وضع الكثير من لدارسين للغة العربية تصوراتهم ونظرياتهم وتصنيفاتهم وتحليلاتهم للجملة في إطار اللسانيات الحديثة والمعاصرة.

تعد الجملة في الدراسات اللسانية أكبروحدة لغوية قابلة للتحليل، أما الوحدات التي تعلوها فلم تنل عناية اللسانيين، ولم تلق الجملة عناية لعدم جدواها في وصف ظواهر اللغة لذا فأما محاولة وصف الكلام من خلال الجمل إجراء غير مضمون ولا بد ان يكون موضوع الدراسة وحدة لغوية أشمل من أن يكون من أهم خصائصها الواصل[2] يقول **بارث:** «إن الجملة في اللسانيات وحدة أخيرة في اللغة وهذا يعني أن الخطاب لا يوجد إلا في الجملة ؛لأن الجملة من القسم الأصغر الذي يمثل بجدارة كمال الخطاب، واللسانيات لا يسعها أن تتخذ موضوعا أرفع من الجملة ؛لأن بعد الجملة ليس هناك جمل، لهذا من الحتمي أن يكون الخطاب ذاته منتظما ضمن مجموعة من الجمل فتغدو عبر هذا التنظيم رسالة تبعث بها لغة أخرى متفوقة على لغة اللسانيين ؛لأن للخطاب وحداته وقواعده، لهذا يجب أن يكون الخطاب موضوع لسانيات ثانية [3]» ، وبذا يجب أن نتجاوز الجملة ونهتم بنسيج النص، فالجملة ليست الوحدة للتبادلات الكلامية، بل النص هو وحدة التبليغ، [4] وفي هذا يرى الدكتور **تمام حسان** أن الاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية، ولا يعرض الوحدات النحوية، وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أداتي حقيقي ؛أي بإنشاء نص ما، وقد

---

[1] - أحمد المتوكل الوظائف التداولية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985 ،ص، 9

[2] - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، النص والسياق، ط2،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، 2001، ص، 205.

[3] - رابح بوحوس، اللسانيات وتحليل الخطاب، ط1، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، 2009، ص،101.

[4] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2000، ص، 167.

يطول هذا النص أو يقصر [1]، فلسانيات النص هاته يراعى في انشغالاته على البنى اللغوية الجوانب الدلالية التي غابت عن الدرس النحوي السابق، [2] ولعل الهدف من نشأة لسانيات النص هو تجاوز حدود الجملة إلى الفضاء النصي ، وهذا يقتضي التوجه على المعطى اللغوي عبر أطراف العملية الاتصالية.

بنيــة الجملـة:

الجملة هي التركيب الذي يشمل ركنيين أساسيين هما المسند والمسند إليه اللذين تربطهما علاقة الإسناد وبدونهما لا تنعقد الجملة . وقبل أن نخوض في بنية الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية، لا بد أن نتعرض بالتفصيل للعلاقة التي تربط ركنيها وهي الإسناد .

لقد تنبّه اللغويون العرب القدامى إلى أهمية العملية الإسنادية ومكانتها في بنية الخطاب التواصلي لما لها في ضبط المقولات النحوية وحدّها حدّا دقيقا فهذا الخليل يذكر« أن الكلام سند ومسند كقولك : عبد الله رجل صالح . فعبد الله سند و(رجل صالح) سند إليه » ،[3]وهو نفسه ما ذهب إليه تلميذه سيبويه حين أكّد على العلاقة بين المسند والمسند إليه بقوله« وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّا » ،[4]وهذا يؤكّد حتمية العلاقة الإسنادية بين ركني الجملة لأنّ انعدام العلاقة يعدم دلالة التركيب ولذلك يعرف النحويون الإسناد بأنّه عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أو تعليق خبر بمخبرعنه : زيد قائم ،أو طلب بمطلوب منه في صيغة الأمر وهذا ما يسمى عند النحاة بالإسناد الأصلي ذلك أنهّم يقسّمون الإسناد قسمين: أصلي فالأصلي ما تألف منه الكلام، أي إسناد الفعل إلى الفاعل وإسناد الخبر إلى المبتدأ ، وأمّا غير الأصلي فهو إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبّهة والظرف. ومن ناحية ركني الإسناد فإنه يُقسَّم كذلك قسمين : تام وناقص فالتام ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدّرين أو

[1] - النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسان، ط1، دار الكتب ، القاهرة، 1998، ص، 4

[2] - عمرعبد العاتي أبو عينين، العلاقات النصية من كتاب بين نحو الجملة ونحو النص، ص، 637

[3] - الخليل ، العين ، ص: 449

[4] - سيبويه ، الكتاب ، تح:عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت، لبنان، دط، دت ، ج1،ص:47

مذكورا أحدهما والآخر مقدّر وذلك نحو: الحق ظاهر ونحو قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾[1] (فسلاما) مفعول لإسناد تام حذف طرفاه وتقديره (سلم سلاما) ، (وقوم) إسناد تام حذف منه المسند إليه والتقدير (أنتم قوم)وأمّا الناقص: فهو ما ذُكِر فيه أحد الركنيين من دون ذكر الركن الثاني لا لفظا ولا تقديرا وذلك نحو إعمال الوصف نحو : (رأيت المنطلق أخوه) ، فأخوه مسند لاسم الفاعل وليس له مسندا ذلك أن (المنطلق) مفعول به فضلة ، فهذا إسناد ناقص ذكر المسند إليه وليس له مسندا[2]،و من حيث اللفظ ، والمعنى فإنّ الإسناد معنوي ولفظي .

الإسناد المعنوي: هو أن تُنسَب كلمة ما لمعناها نحو : حضر أخوك وزيد مسافر حيث تنسب الحضور لأخ الشخص لا للفظ ، وتنسب السفر للشخص المسمى زيد وليس للفظ وهذا هو الشائع.

الإسناد اللفظي: كأن ينتسب الحكم إلى اللفظ كقوله: (زعموا مطية الكذب) أي هذا اللفظ مطية الكذب.وجملة القول في الإسناد أنّ الاسم يسند ويسند إليه، والفعل يسند ولا يسند إليه وبذلك يكون لدينا شكلين رئيسين. إسناد بركن إسنادي فعلي وهذا له صورة واحدة، وإسناد بركن إسنادي اسمي

تبين من خلال ما تقد أن دراسات الجملة العربية تختلف عن الدراسات اللسانية النصية من حيث الموضوع والغاية والمنهج،فإذا موضوع البحث في دراسات الجملة العربية من حيث هي كل يؤدي وظيفة واحدة وسواء كانت نصا مستقلا أم كانت وحدة داخلة في تركيب نص أكبر فإن موضوع البحث في لسانيات النص هو النص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة وسواء أكان جملة واحدة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل وإذا كان هدف البحث في دراسات الجملة هو الوصول إلى نظرية للجملة العربية من حيث هي كل موحد وتساعد على تعلم اللغة العربية فإن غاية البحث في اللسانيات النصية هي وصف النظام الذي يقوم به موضوعها أي النص .ورغم هذا الاختلاف فإن كلا منهما يدرس على نحو غيرمباشر الوحدة اللغوية ، فالجملة العربية تدرس النص من

---

[1] - سورة الذاريات ، الآية 25

[2] - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دارالفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007 ، ص: 24،25

خلال دراستها للجملة العربية من حيث هي نص والدراسات اللسانية تدرس الجملة من خلال دراستها للنص من حيث هو جملة

نحوالنص:

ويعد مصطلح" نحو النص "من المصطلحات التي وضعت لنفسها هدفا يتمثل في الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية [1] يشترك معه في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تعنى بذلك أيضا، وإن كان مصطلح" نحو النص "يقترب أكثر من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصي .ويرى "فان ديك "أن وظيفة علم لغة النص الأولى هي دراسة نحو النص[2] وقد ترتبط مولد نحو النص بثلاثة علماءهم:**فانديك(vandijk)وبتوفي (Petofi)وروبرتد بوجراند ،(Robert Debeaugrande).**

فقد عرفه" **جاك ريتشاردز J. Richards** بأنه فرع من فروع علم اللغة، يهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء مؤكدا الكيفية التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها لتخبر عنالكلِّ المفيد[3].

لم يكن نحو اانص بالنسبة للفكر العربي اللساني جديدا ؛ وذلك أن التراث العربي زاخر بالدراسات النَّصية التي تدور كلها حول القرآن الكريم يقول يوسف بكار: «لأنَّ الجرجاني تنبَّه إلى وحدة أرسطو وأفاد منها في نظرية النظم التي كان البحث في إعجاز القرآن محورها وعليه دارت في أكثرها».[4] كما كان لها السبق في معالجة الوحدة العضوية للنص، فقد أثيرت قضية الوحدة لدى قدمائنا؛إذ أنهم ذهبوا إلى الأقوال المتناثرة للجرجاني لا تنم عن تجسيد الرؤية الحديثة لمفهوم الوحدة النصية[5] ؛لأن الإجراء لم يتعدَّ حدود الجملة، كما كشفت إسهامات المفسرين لكتاب الله عن كثير من خبايا الدلالات النصية

[1] - أحمد عفيفي: نحو النص، ص31

[2] - سعيد بحيري: علم لغة النص، ص 222

[3] - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،ج 1، ص 35

[4] - يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983، ص، 330

[5] - يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ص، 304.

المضمرة وخاصة ماأطلق عليه كشف المناسبة بين الآيات والسور هذه الاشارات التي كان مصدرها النمطي في مختلف الدراسات البلاغية والنحوية فالتَّجلي الأولي لنحو النص الذي يعني بوصف اللغة[1] تنوع ذكر بعض معاييره لدى الجاحظ من خلال معالجته لظاهر بلاغية ونحوية مقابلا لما جاء فيما يسمى السبك والحبك.

ويعرفه "**صبحي إبراهيم الفقي**" بقوله: "هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه والإحالة المرجعية أنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء" فنحو النص تفرع من علم اللغة، يدرس لغة الأبنية النصية سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، باعتبارها أكبر وحدة لسانية، تتجلى مهامه في دراسة العناصر التي تؤدي إلى تماسك النص وترابطه مستعينا بأدوات شكلية، ودلالية، وتداولية وكل الخواص التي يمكن أن تعطي عرضا لمكونات النظام أو البناء المتميز.ونحو النص تطوير للنظر على مستوى النص، ويرتد إلى مكونه الأساسي وهو نحو الجملة، ولأغراض علمية ميز العلماء بين نحو الجملة ونحو النص، فنحو الجملة يدرس الجملة، في حين نحو النص يدرس النص، بغض النظر عن حجمه، فنحو النص له منهجه الخاص وهو يتميز بالاستقلالية والتميز؛ أي أن الحكم على بناء النص يخضع لقواعد ومعايير علمية، فالقارئ يجد نفسه مضطرا في النظر إلى سلسلة المحددات السياقية المحيطة بهذه الملفوظات، فالجانب التطبيقي الذي اشتغل به المنشغلون بنحو النص هو الوصول إلى طرائق الترابط النصي، فهي التي تسهم في تشكيل الكتابة النصية ، وقد رسَّخ هذا التوجه التطبيقي **فان ديك** فالمهمة الأساسية لنحو النص هي تحقيق الكفاية الخاصة بمستخدم اللغة[2] ، وقد اهتم ببحث العناصر التي تسهم في تماسك

---

[1] - عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط، 2، 2007، ص، 148.

[2] - بحيري، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات، ص، 136

النص وانسجامه [1] والتماسك يحقق العلاقة بين المفاهيم والمدلولات. كما تأسس هذا المصطلح على مصطلح نحو الجملة ، وذلك لعدة أمور تتمثل في :

1- الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي ، فالحكم بقبول (جملة ما) دلالياً لا يمكن أن ينفصل عن السابقة عليها ، دون الوقوف عليها وحدها .

2- أهمل مصطلح (نحو الجملة) السياق الاجتماعي رغم أهميته الكبرى في الدراسة اللغوية . فاللغة عبارة عن وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع بهدف التوصل إلى غايات مقصودة [2]. كما أن السياق من أهم عوامل الاتصال وأداء المعنى[3].

وفي ذلك الإطار يقول د . سعد مصلوح : " إن الفهم الحق للظاهرة للسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية ، وليس باجتزاء البحث عن نماذجها ، تهميش دراسة المعنى كما ظهر في اللسانيات البلومفيلدية أول أمرها . ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى (نحو النص) أمراً متوقعاً ، واتجاهاً أكثر اتساقاً مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث "[4] ومصطلح (نحو النص) بهذا المفهوم المتفادي لأخطاء ومزالق مصطلح نحو الجملة قادر على معالجة العلاقات النحوية فيما وراء الجملة، وعلى وصف الخواص الأسلوبية التي تحقق الاستمرارية البنيوية للنص Structural continuity، ووسائل السبك اللغوية والمضمونية[5] كما أنه يعمل على تجاوز الدلالة الموجودة في المفردات ليصل إلى الترميز الملفوظي داخل التراكيب ، ويكتشف العلاقات القائمة بين

---

[1] - دي بوجراند ودريسلر، introductuion to text linguistic p3

[2] - د.يحيى أحمد ، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، عالم الفكر، الكويت ، مج 20 ،ع 3 ، ديسمبر1989 ،ص، 71

[3] - د . إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1976 ،ص 48 – 51

[4] - سعد مصلوح، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، ضمن كتاب : قراءة جديدة لتراثنا النقدي ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، 1988 ، 2 / 860 .

[5] - المرجع نفسه، 2 / 862

عناصر الجمل النصية في قواعدها الشكلية التي أوجدها بالطريقة التي تسمح بانسجام عناصر الكلمةو الجملةو النص في تكامل يؤدي إلى المعنى المراد[1] .

وإذا كانت الجملة وحدة نحوية ، فالنص ليس وحدة نحوية أوسع ، أو مجرد مجموع جمُل كبرى، إنما هو وحدة دلالية لها معنى سياقي يتحقق في شكل جمل . وهذا ما يفسر علاقة الجملة بالنص؛ إذ هي المجسد الأول للوحدة الدلالية الكبرى التي يشكلها النص في موقف اتصالي معين . بين المتواصلين

لقد تحدّى علم نحو النص كل الهفوات التي وقع فيها نحو الجملة حيث ابتعد عن المسحة المعيارية باحثا عن الخواص الأسلوبية المتعددة كما أنه تخطى الدلالة ليصل إلى ما يسمى بالترميز الملفوظي داخل التراكيب المختلفة ، كاشفا عن مختلف العلاقات القائمة بين جميع العناصر المؤلفة بوسائل لغوية تسمح بالترابط والانسجام المؤدتان إلى القصد المراد بين المتواصلين[2] ، إن مدار النشاط اللغوي العربي يتوزع على ما يسمى لسانيات الجملة ولسانيات الخطاب المنضوية في الأنساق البلاغية المتباينة في علم التفسير وأصول الفقه، إلى التعامل مع مستويات اللغة المتطابقة والمتباعدة ، المركَّبة وغير المؤكّبة وغيرها المنشأ لأحداث خطابية تواصلية تحقق إنجازا لإي مختلف الإشارات النَّصية ِ عرا كانت أو نثرا ، هذه الانجازات تسود بسماتها الخطابية الموظفة قصد الاقناع والامتاع.[3]

تجاوزالتحليل اللساني النصي في ضوء نحوالنص التحليل النحوي التقليدي بحيث تظهرمهامه في دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص، وهذا لتنوع فوائده فأكبرمهمة له هي صياغة قواعد

---

[1] - خيرة حمر العين، لسانيات النص، مجلة علامات في النقد ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، مج 10 ، ع 38 ، ديسمبر 2000 ، 349

[2] - سعد مصلوح، قراءة جديدة اتراثنا الأدبي والثقافيي، جدة. ط،ة2، 1988، ص، 860.

[3] - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص،95.

تمكننا حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح وتزودنا بوصف الأبنية[1]. ولما كان نحو النص نتاجاً لهذه الصيرورة، فقد سعى إلى معرفة القواعد التي تحكم بنية المعنى في النص ووضع إطار نظري يصف النص في مستوييه الأفقي والعمودي، وينفذ إلى أعماقه ويحاول الوقوف على جميع العلاقات التي تساهم في إنتاج الدلالة الكلية المنبثقة عنه، دون أن يقتصر على الوحدات اللغوية الصرفة في الكشف عن المكونات النصية، وإنما يحاول دراسة النص، تراكيب وأبنية ووظائف، بمعايير علمية مشتركة[2] من خلال المقابلة بين المحورين: الأفقي والعمودي، والبنيتين: النصية الصغرى والكبرى. وبذلك، فإن المعالجة النصية ضمن هذا الإطار – نحو النص – تقتضي وصف الأشكال اللغوية ابتداء من الوحدات الوظيفية الشاملة، أي التي لها تأثير جوهري في بقية العناصر، ومن ثم الجوانب المحورية الشاملة التي تبرز الموضوع الأساسي في النص، ويركز في ذلك كله على علاقة النص بالملقي وظروف الإلقاء ودور المشاركين في العلمية اللغوية، وكيفية اختيار المبدع لأدواته اللغوية، ثم يأتي دور العناصر المكملة وغيرها من عناصر النص الثانوية.

وقد أتت الدراسات اللسانية على مفهوم الجملة وعدَّها **بلومفيلد** الحد الأقصى الذي ينطلق من اللسانيون يقول:" الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي"[3] وهذا يعني أن كل بنية نحوية هي قياس، وأن دراسة اللغة تتمثل في إظهار مجموعة العناصر المكونة لتلك البنية التي يتعاطاها أفراد المجموعة اللسانية، مما يؤلف قياسات تلك اللغة المستعملة أي أن النحو علم تصنفي هدفه ضبط الصيغ الأساسية في اللغة بحسب تواترها[4] وحين نقول أن الجملة أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي بمعنى ذلك أنها تتضمن وحدات أخرى أصغر منها تدخل أيضا ضمن الوصف النحوي، كالكلمات والحروف، وأن النظرية اللسانية تقوم بتحليل اللغة باعتبارها مجموعة من الجمل، كالجملة تستعمل على شكل صوتي وتفسير دلالي، وقواعد اللغة هي التي تفصل بين الصوت والدلالة في الجملة ولذلك

---

[1] - أحمد عفيفي، نحو النص، ص، 39.

[2] - علم لغة النص، ص، 219.

[3] - ميشال زكريا، نحوألسنية عربية، المدرسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، ص،51.

[4] - عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، ط1، 1986، ص، 144

تسمى بقواعد الجملة باعتبارها الوحدة الأساسية في التحليل اللساني[1] التي توقفت عندها اللسانيات البنيوية ولم تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكبر منهاولذلك نُعتت بلسانيات الجملة أو بنحو الجملة. [2] ونظرا لقصور نحو الجملة عن تفسير بعض الظواهر لجا اللسانيون إلى الإشارة إلى وحدة أكبر من الجملة يمكن ان تكون وحدة النص، غير أن الدرس النصي يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها ، فالاتجاه من نحو الجملة إلى نحو النص لم يفرض وجوده إلا حين نشر **هاريس** دراستين في تحليل الخطاب وقدم بذلك أول تحليل منهجي للنصوص ، يرى ان اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة على العمل ذي المجلدات وقد استخدم اللسانيات الوصفية بهدف الوصول على اكتشاف بنية النص محاولا أن يجد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة إلى وحدة تحليلية أكبرمنها، فنظر إلى تحليل الخطاب من زاويتين ، الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي والعلاقات التوزيعية بين الجمل[3]. فمهام نحو النص تتجاوز مهمة علم اللغة التقليدية، ولا تقتصر مهامه على مجرد تنظيم الحقائق اللغوية فحسب، ولا تقف عند المستويات اللغوية، الصوتية والصرفية والدلالية من خلال وصف ظواهر كل مستوى وتحليلها، وإنما تعدته إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي وأطرافه وشروطه وقواعده وخواصه وآثاره، وأشكال التفاعل ومستويات الاستخدام وأوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصية في المتلقي، وأنواع المتلقين وصور التلقي وانفتاح النص وتعدد قراءاته[4] ، فهو يهدف إلى صياغة نظرية نصية عامة تشكل الأساس لوصف شامل للأشكال النصية المتباينة

---

[1] - بحوث لسانية عربية، ص، 52

[2] - من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص،14

[3] - البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، ص، 65

[4] - سعيد حسن بحيري علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة. 2001، ص، 163-162

وعلاقاتها المتبادلة يسهم بشكل فعال مع النظرية اللغوية في تشكيل نظرية عامة للاتصال الفعلي الذي يتم عبر النص[1].

وهكذا فمهمة نحو النص توضيح السمات والخواص الفردية وأشكال الأبنية وأنوا ع السياقات ومستويات اللغة ودرجات الربط النحوي والترابط الدلالي، وتحليل الخواص المعرفية العامة التي تجعل من الممكن إنتاج البيانات النصية المعقدة في مرحلة الأداء، وإعادة إنتاجها في مرحلة التلقي[2].

إن محاولة **هاريس** للسعي إلى إيجاد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة تندرج في إطار اللسانيات البنيوية التوزيعية إلى تعد الجملة وحدتها الأساسية في التحليل، ثم جاء دارسون آخرون وأكدوا بما في ذلك من فائدة تعود بالضرورة على تحليل الجملة ذاته كالملفوظ والتلفظ والخطاب والنص تدل على قيان لسانيات جديدة تختلف عن لسانيات الجملة. وهذه المحاولة هي إحدى المحاولات المطردة الرامية إلى وضع منهاج علمي يحدّ د العلاقات النحوية في النص، ويدرس الترتيب، والتنظيم مع التنبيه على أهم الروابط التي تسهل على كل من المبدع والقارئ إدراك التماسك النصي وربطه بالمستوى التداولي[3] الذي يصمم دور الملتقي والموقف وهدف النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وانواع التفاعل وإشكال السياقات، وكيفية التواصل.

وبذلك يمكن لنحوالنص أن يقدم تفسيراً مقنعاً لكثير من الظواهر التي توصف بالشذوذ في قواعد اللغة، ويمكن أن يكون معيناً على تفسيرها تفسيراً مقنعا[4] ، لأن نحو النص ينظر إلى النص بشكل كلي، ولا يقف عند بنائه التركيبي إلا بقدر ما يؤثر هذا الركن البنائي في النص الكلي.

[1] - سعيد حسن بحيري اتجاهات لغوية معاصرة: ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة: 2000، ص،146

[2] - علم لغة النص:143

[3] - محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة: 1989، ص، 147.

[4] - علم لغة النص:143.

لقد أصبحت لسانيات النص علما جامعا لمجالات واهتمامات معرفية مختلفة إذ أنها في توجهها الجديد تتوخى مبدأ التكامل بين معارف لها شرعية الحضور في دراسة النص مما جعلها تتبوأ مكانة علمية ومنهجية تؤهلها لإيجاد إجابات علمية لكثير من التساؤلات التي تطرحها إشكالية النص.

شكل نحوالجملة جزء من نحو النص كما يقول **فان دايك**[1] أي أن التراث النحوي كان الأساس الفعلي الذي بنيت عليه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعب في أفكارها وتصوراتها وقدمت دراسات خاصة بأجزاء الجملة ومتواليات الجمل ولم تخرج عن الظواهر التي تختص بها نحو الجملة ، كما يرى أن مهمة نحو النص هي صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ومن تزويدنا بوصف للأبنية ن بحيث تمكن مستخدم اللغة من إنتاج عدد لانهائي من النصوص[2] فانتقل من حدود أنتاج الجمل إلى إنتاج النص فاصلا بين الجملة والنص.كما يرى **بيتوفيpetofi** ان الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي وكذا **درسلر**[3] وهذه النظرة للجملة والنص نابعة من صعوبة تحديد مفهوم الجملة، وانطلاق نحو النص وتفر ده فقد عني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة ، منها علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتعامل وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن حد قول نحاة النص عن إطار الجملة المفردة ولا يمكن تغييرها كاملا دقيقا إلا من خلال و حدة النص الكليةوقد وضع النحاة معايير لبناء النص وحدة متماسكة لتشكل أساسا لقواعد النصية وهي كما وردت عند **درسلر وبوجراند** عندما عرّف النص بأنه حدث لتعالي تتحقق نصيته إذا أجمعت له سبعة معايير[4]

انتقلت الدراسات من نحوالجملة إلى نحوالنص، وهومنهج يسعى للتعامل مع النص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى، ذلك من جوانب عديدة، كالترابط والتماسك والإحالة، كما أن نحو النص يهدف إلى إنجاز مجموعة من قواعد التماسك التي تمنح للعلاقات بين الضمائر العائدة خصوصية

[1] - علم لغة النص، ص، 135

[2] - سعيد بحيري، علم لغة النص، ص، 125.

[3] - المصدر نفسه، ص، 139

[4] - بحيري، علم لغة النص، ص، 146

متميزة لانواع الجمل المترابطة الأخرى، إن قواعد التماسك النصي تعمل كمؤشرات وقرائن الشروط والظروف الخطابية والتي يجب أن تتوفر عليها الجمل السابقة واللاحقة وذلك لكي يكون نصا متماسكا[1] كما أنه يلجأ إلى كثير من العناصر في التحليل والتفسير وإلى أسس دلالية، ويحاول صياغة مبادئ تماسك أجزاء النص. يؤكد **فان دايك** مؤسس علم نحو النص أن ثمة ترابط بين نحو الجملة ونحو النص إلا أن هذا الأخير يراد منه تحقيق غرض يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد أنتاج النص[2] ، حيث يسعى من خلالها إلى صياغة نموذج تحليل،وعليه فإن مهمة " علم النص " بمفهوم مصطلح **فان ديك** وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بكل مستوياتها المختلفة للنص، فالمهمة الأساسية لنحو النص عنده هي تحقيق الكفاية الخاصة بمستخدم اللغة فوظيفة علم لغة النص عند **فان دايك** هي دراسة نحو النص[3] ويأتي علم لغة النص مرتبطا بعلم النص الذي يدخل فيه دراسة النص من جوانب كثيرة، لغوي أوغيرلغوي، فمصطلح نحوالنص مرتبط بعلم اللغة النصي وعلم النص، يُعد أحدث فروع الدراسة اللغوية وأهمها كما يركز نحو النص علة النصية كبنية كلية لا على الجمل وهذا عكس المناهج التراثية التي كانت تناول النص بالشرح بعيدا عن وصفه كوحدة عضوية[4] ومن هما تغيرت الأهداف حيث اهتم علم اللغة لنصي في تناوله لنحوالنص بظواهر تركيبية نصية كالتماسك النحوي والحذف وغيرها من الظواهر التي تخرج عن إطار الجملة[5] وأن نحوالنص قد خدم الترجمة من لغة إلى لغة حيث يرى **ديبوجراند** انه يمكم للسانيات النص ان تقدم مساهمة لدراسة الترجمة لأن الترجمة أمر من أمور الأداء، والمترجم الذي يقصر إمكاناته على النحو والمعجم يمكن دائما ان يضلّ الطريق أو يتعثر أمام الخيارات المتعددة للقراءة[6] ذلك بسبب حاجة اللغة في استعمالاتها إلى الترابط وهذا من مهام لسانيات النص ولسانيات الجملة تعد تمهيدا ضروريا لأبحاث لسانيات

---

[1] - عبد الجليل غزالة، نحو النص بين النظرية والتطبيق، ص، 12.

[2] - المرجع نفسه، ص136

[3] - سعيد بحيري، علم لغة النص،222

[4] - مقدمة كتاب النص والخطاب والإجراء، ص 4

[5] - محمد العيد، اللغة والإبداع الأدبي، دارالفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط،1، 1989. ص، 33.

[6] - ديبوجراند ، المرجع السابق، ص ،576.

النص؛ لأن هذه الأخيرة تمتاز بشموليتها لأكثر من علم، فهي لا تدرس أبنية النص فقط، بل تتطرق إلى صفات التوظيف الاتصالي، وهي تطمح إلى دراسة كل ظواهر الاتصال جميعا وترابطها بوصفها مجالا للبحث[1] ولهذا فإن المكونات الدلالية لأي نص لا تظهر إلا من خلال السياق يقول **فيرث:**" إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات"[2] مختلفة لغوية أو اجتماعية ومن هنا يؤكد أحمد مختارأنه لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة[3] ونحو النص عملية تسجيل عناصر النص مختلفا عن نحو الجملة حيث يحدد نحو الجملة مجموعة القواعد للدراسة بتناول كل أشكال الأبنية ,أنواع السياقات والربط النحوي والتماسك[4]، ونحو النص يهتم بآليات انسجام النص أو الكيفية التي يتماسك بها النص، والكشف عن وسائل الربط بين أجزاء النص. كما أن نحوالنص يعنى بوصف البنية الكلية للنص وتحليلها وبيان علاقتها دون الاقتصار على دراسة الجملة كما هو مألوف في النحو العادي، مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه التتابع اللغوية النصية التي تحقق تماسك النص وتناسقه[5].وهذا اعتمادا على معايير سبعة وهي:

1- **السبك أو التوازن** (cohesion): وهو تتابع البناء الظاهري للنص عن طريق استخدام وسائل الربط النحوية والقاعدية المختلفة.

2- **الحبك أو التناسق** (coherence): التتابع الدلالي للمفاهيم والعلاقات داخل النص وهذا المعيار ألصق بجانب الربط اللغوي.

3- **القصد:** فليس من قبيل النص لغو الكلام، وحشوه و كلام الكره.

---

[1] - فولفجانج هاينة من وديترفيهفيجرن مدخل إلى علم لغة النصي، تر ، فالح بن شيب العجمي، النشر العلمي والمطابع،جامعة الملك سعود، العربية السعودية،1998 ، ص، 8

[2] - أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص،68.

[3] - المصدر السابق، 80.

[4] - سعيد بحيري، علم لغة النص، ص، 174.

[5] - لولغانج هاتيه وديتر فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النص ترجمة،د فاتح شيب العجمي،ص، 11.

4- **التناص:** علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها بعض كما تقوم بين النص والنص الآخر، كعلاقة الجواب بالسؤال والتلخيص بالنص.

5- **المقامية:** ويقصد بها العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.وهي جزء من مفهوم السياق في البحوث اللغوية عند المحدثين تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورةعمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغير ّ ه) [1] وبالمعنى نفسه نقل عن **"روبرت دي بوجراند، و"دريسلر"** أن المقامية (تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع)[2]

6- **الإعلامية:** ومعناها أن يكون للنص مضمون يريد إبلاغه للمتلقي. أي ما نحصل عليه من معلومات يتضمنها النص [3]

7- **القبول:** وهي صفة تعني أن النَّص يمثل صورة مقبولة من صوراللغة بين أجزائها تماسك والتحام ، وهذه صفة يضعها نحو النص في مقابل مطابقة القاعدة وتعني أنه لا يقبل التردد في الأوجه الإعرابية المختلفة المحتملة في الموضع الواحد، ولكن يعمل على تغيير كل صفاته كالتَّناص ورعاية الموقف والإعلامية وغيرها لاتخاذ قرار يؤدي إلى تحديد المعنى[4].

تناول **فان دايك** وسائل التماسك النصي فقال: " النص لكي يشكل وحدة لا بد أن: " يكون منسجما. [5] فهو يرى أن التماسك يتجسد في خاصية الانسجام التي تولد النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزاءه مما يجعله يظهر كنسيج واحد وبنية كلية والتماسك " هو الكيفية التي تمكن القارئ من

---

[1] - النص والخطاب والإجراء:104.

[2] - مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر، ص، 34.

[3] - مارغوت هاينمان وفولفغنج هانيمان أسس لسانيات النص، ، ترجمة د. موفق محمد جواد المصلح، وزارة الثقافة ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، جمهورية العراق، ط1، 2006م.ص، 152

[4] - ينظر إلى علم اللغة النص،ص:93-95، والنص والخطاب والإجراء لبروبرت دي بوجراند، ترجمة، د.تمام حسن ،105

[5] - عبد القادر بوزيرة، النص بناه ووظائفه، نظرية الأدب ،مجلة اللغة والأدب- العدد 11، 1997 ،جامعة الجزائر، ص، 11

[5] -

إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة[1] "فهناك تفاعل متبادل بين النص والقارئ لأن القارئ يسعى جاهدا لإيجاد التواصل بين أفكار النص واكتشاف التسلسل القائم بين معانيه ، فهو أي التماسك غير محفور في النص، بل يكتشف من قبل القارئ فالقارئ هو الحكم أو الفيصل الذي يحكم ويفصل في قضية تماسك النص من عدمه، وذلك من خلال استيعابه له ومشاركته في تشكيل معناه وإضافة أبعاد جمالية جديدة قد لا تكون موجودة فيه من قبل وقد استعمل مفهوم التماسك للتفرقة بين النص واللانص لأن النص ليس مجرد مجموعة من الجمل وجدت بطريقة عشوائية، بل هو عبارة عن مجموعة من العلاقات المفهومية التي يستخدمها الكاتب في كتابة نصه، ويستعملها القارئ في فهم النص[2]. والنص سياق المعنى ويستخدم في اللسانيات لا للدلالة على مقطع مكتوب فقط ، بل على ما يذكر شريطة توافر عنصر التماسك في ذلك المقطع، ومن هنا يمكن القول أن التماسك من أهم مرتكزات النص، فالنص الخالي من التماسك لا يعد نصا[3] والتقنيات التي وصلت إليها لسانيات النص في دراسة النص الذي ينتجه الى المتكلم، فالمتكلم في إنتاجه لكلامه لا يقف عند حدود الجملة، إنه يتجاوزها إلى إنتاج نص من أهم خصائصه التواصل والحوار[4]، فدراسة النص تعد تطورا جديدا تحققه اللسانيات كي تحدث بها قطيعة معرفية مع المنظور الجزئي الذي يتمحور حول الكلمة، فإذا صارت إلى هذه الخطوة وسارت فإنها ستجاوز والحال كذلك النظر إلى الغلة من خلال النظرة التطورية والتاريخية كما أن ستتجاوز في الوقت نفسه البنيويات اللسانية التي تقف عند حدود الجملة

---

[1] - عزة شبل محمد – علم لغة النص، النظرية والتطبيق، تقديم الدكتور سليمان العطار، مكتبة الآداب ط 1، 2007، القاهرة ، مصر، ص، 18

[2] - المرجع السابق، ص، 185

[3] - منذرعياشي، اللسانيات والدلالة، ط1، 1997، الناشر مركز الإنماء الحضاري، حلب ص، 97.

[4] - منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، ص، 167.

فقد حضي التماسك النصي باهتمام كبير من طرف علماء لسانيات النص باعتباره خاصية دلالية للخطاب[1] (4)، كما رأى ذلك" **هاليداي "و "رقية حسن** "اللذان اعتبرا روابط التماسك بين الجمل هي المصدر الوحيد للنصية [2]. وهذه النصية لا تتحقق لأي مقطع لغوي إلا إذا توافرت في هذا الأخير خصائص معينة تجعله كلا موحدا وتميزه على ما هو نص وعلى ما ليس نصا، أما المفاهيم الخاصة بالتماسك فهي عديدة ومتباينة أبرزها الاتساق، الانسجام، الترابط، التنضيد، السبك، وينبغي أن نفرق هنا بين الربط الذي يمكن أن يتحقق من خلال أدوات الربط (النحوية) (الروابط) والتماسك الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول ، ويمكن تتبع الأول على المستوى السطحي للنص[3]

السبك: عده أغلب الباحثين متصلا بالبنية السطحية الشكلية للنص لاشتماله الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص، كبناء العبارات

والجمل على صورة وقائع[4] ، واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة[5] بواسطة عدة يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط والعلاقات بين العناصر خاصة الكلمات فيما بينها من تضام، وربط[6] أي أنه يختص بالعلاقات النحوية أو المعجمية المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة[7] ، ويؤكد" سعد مصلوح "بأنه بالوسائل التي تحقق

---

[1] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، أغسطس1992 العد د: 164 ، ص: 263.

[1] -

(4) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، أغسطس1992 العد د: 164 ، ص: 263.

[2] - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، 93/1

[3] - سعيد حسن بحيري تلم لغة النص، ص، 122.

[4] - إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، ص: 11

[5] - المصدر السابق ، ص، 11

[6] - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة،ط: 4، 2004 ، من ص، 213 239/

[7] - تمام حسان، المرجع نفسه، 95/1

بواسطتها الاستمرارية في ظاهر النص[1] **أما هاليداي "و"رقية حسن** "فقد جعلا هذا المصطلح متضمنا علاقات المعنى لكل طبقات النص التي تميز بين النص واللانص[2] ذلك لأنهما انطلقا من أن التماسك يرتكز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا، أي أن الربط النحوي قائم على أساس دلالي،، كما يشيران إلى أنه إذا كانت الجملة وحدة نحوية، فإن النص ليس وحدة نحوي أوسع أو مجرد جمل أو جملة كبرى وإنما هو وحدة من نوع مختلف، وحدة دلالية الوحدة التي لها معنى في سياق[3] ، وهنا نجد ارتباط ارتباط النص بالسياق إذ يقول" عمر عبدالو احد "بأنه ذو جوهر دلالي، ذلك أن العلاقات القائمة بين الجمل والعبارات في أي متتالية نصية ترتكز على أساس دلالي، نخلص في الأخير إلى أن التماسك بالمقولة العامة هو الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وبين النص[4] ، ويهدف إلى تحديد الطريقة التي ينسجم بها النص ويكشف من خلاله عن الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها[5] **.**

.

فقد ركزالمهتمون بنحوالنص على دراسة وسائل الاتساق[6] وبالخصائص التي تجعل منه عينة لغوية نصا، ويعد كتاب الاتساق في الانجليزي**cohésion in English** لمؤلفيه هاليداي ورقية حسن من أهم الدراسات في الاتساق بوصفه أساسا يحكم فيه على المنظومة اللغوية بالنصية، فالاتساق هوالترابط النحوي بين أجزاء النص، ومصطلح الاتساق اثبت وجوده في مجال دراسات تحليل الخطاب والأسلوبية على يد **هاليداي** ورقية في كتابيهما المذكور سابقا والاتساق مفهوم دلالي راجع إلى

---

[1] - تمام حسان، المرجع نفسه، 95/1.

[2] - تمام حسان، المرجع نفسه،95/1

[3] - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات ، ص،68

[4] - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1 ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة، ط1 2000 ، 96/1

[5] - أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1،. 2007 ، ص: 3

[6] - الخطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991، ص، 12.

العلاقات الدلالية بين عناصر النص التي تجعل منه نصا[1] والترابط يتم بأدوات الربط النحوية والتماسك يتحقق من خلال وسائل دلالية يؤكد **ديفيد كرستال**أهمية عوامل الاتساق في توضيح كيفية تعالق الجمل في النص[2] فمعظم المهتمين بالدراسات النصية أكدوا على المعايير النصية الاتساق والانسجام والسبك والالتحام[3] ، يشير**ديبوجراند** إلى أدوات الاتساق منها السبك الذي يتركب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يتحقق بها السابق باللاحق، ومعنى هذا أن النص عبارة عن جمل متتالية، ففي الدرس اللساني العربي نقف عند دراسة الأزهر الزناد(نسيج النص) الذي يجيب فيه عن العوامل التي تجعل من شتات الجمل كائنا واحدا(النص) ومنها محورالتتابع في الخطاب ومحورالتركّب الداخلي، فالأول يعني العلاقات التي تربط بها الجمل فالجمل تكون نصا[4] ومنها ومنها السور القرآنية، أما المحور الثاني فيتعلق بعدد النوى الأساسية في الجملة، فالجملة إما بسيطة أو مركبة، ومن أنواع الربط عنده الربط الخطي الذي يقوم على الجمع بين جملتين في النص، فالروابط وسائل لغوية تنتج الخيوط التي تسعى إلى تنظيم عالم الخطاب، فالنص جسم والجمل خلايا.

فالاتساق معياريهتم بظاهرالنص ودراسة الوسائل التي يتحقق بها الانسجام اللفظي يقول **سعد مصلوح:**" يختص معيار الاتساق بالوسائل التي تحقق خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ويعني به الإحداث اللغوية كالنطق أوالسمع في التعاقب الزمني[5] ، فنحو النص عنده يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة منطقية ودلالية ليقود شكلا من أشكال التحليل لبنية النص تصور معايير التماسك والانسجام، كما يرى أن الخروج عن نحو الجملة بدأ مع إقصاء المعنى في اللسانيات التقليدية مما أدّى إلى عجزها عن تحليل كثير من الظواهر اللغوية، وذلك لأن دراسة اللغة يكون بدراسة نصية كاملة

[1] - المرجع السابق، ص، 15

[2] - أبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي، دار قباء للنشر،القاهرة، ط1، 2000، ج1، ص،96

[3] - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص، 7

[4] - الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط،1، 1993،، ص35.

[5] - سعيد مصلوح، نحوأجرومية النص الشعري، ص، 154.

وبناء على ذلك كان الاتجاه على نحو النص اتجاها أكثر[1] اتساقا فنحو النص لأي لغة هو أكثر شمولا وتماسكا من النحو في حدود الجملة، ووظيفة علن اللغة النصي تنحصر في:

. الوصف النصي وهذا بتوضيح مكونات النص من الجملة الأولى

. التحليل النصي متجاوزا الروابط الداخلية على الروابط الخارجية من دور السياق إلى تقريب التنافر[2]

أما **محمد خطابي** فيعرفه بأنه" ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص لخطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته[3] وقد سعى العلماء إلى جمع الوسائل التي يتحقق بها الاتساق المعجمي وهي أنواع منها التكرار التام وهو على نوعين التكرار مع وحدة المرجع وهو نوعان كذلك تكرار الكلمات وتكرار الجمل والثاني التكرار مع اختلاف المرجع.

وباعتبار أن النص يحتوي الجملة وما يفوقها وما هو دونها – كما يرى الأزهر الزناد- فإن المتكلم إذا تلفظ بما هو دون الجملة وفهم منه سامعه، فإن آليات ذلك الفهم ومفاتيحه لهذا الملفوظ، الناقص من حيث المنطوق التام من حيث المفهوم، مرتبطة بالمقام؛ وهذا التمام مرتبط بالمقام، حيث تتوفر العناصر المتمّمة، ارتباطاً لفظياً بما سبق أن ذُكر فيه، فقام الكلام اللاحق على السابق، أو ارتباطاً غير لفظي، بتوفر العناصر المتممة في المقام مدركةً بالحواس، وهي بذلك تعمل عمل اللفظ المعبرّ عنها لو ذُكر.[4]

ويشير الأزهر الزناد بذلك إلى أن ما يمكن أن يدرس ضمن نحو النص هو تلك النصوص المرتبطة بسياقات لغوية أو سياقات غير لغوية، فقولك: (زيد) مرتبطاً بسياق لغوي يمكن أن يكون سؤالاً بصيغة (من قام؟) يدرس ضمن نحو النص، كما أن قولك لزيد(شداً مهدياً) مرتبطاً بسياق

---

[1] - منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي،2004 ، ج174/1

[2] - ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي ، ص، 55

[3] - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص، 5.

[4] - الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة 1، 1993م.ص،12-16

غير لغوي مدرك بالحواس – وهو حضورك في ساعة وداعه وهو متأهب للسفر – يمكن أن يسلك ضمن نحو النص أيضاً، وعليه فإن نحو النص هو: الحديث عن النص بإحالات خارج السياق اللغوي لهذا النص، فهو يقوم على الإحاطة بكل ما يدور في فلك النص من سياقات لغوية ومقامية للوصول إلى الغاية المرجوة والهدف الأسمى وهو توضيح المعنى وبيان دلالاته.

وميزة نحو النص أنه أفاد من نحو الجملة ومن الدراسات الأسلوبية، وأضاف ما يثبت نصية النص وبلاغة الخطاب، فإنشاء علم للنصوص هوالمنهج الأنسب للخطاب؛ لأنه منهج يستمد مادته من تشابك الأنظمة ، فالنص نظام في حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي، والنص يعرف تبعا للمعايير التكاملية للنصية[1] ومنها سياق الموقف فصورالسبك فهي مطلق الجمع والتخيير والاستدراك والتفريغ وغيرها، ومن ثم فهو يخص نحو الجملة ونحو النص معاً؛ إذ أنه بعد أن يساهم في إتمام عملية التناسق السطحي للجملة ينتقل ليؤدي تلك المهمة إلى الجمل، ثم إلى النص كله، فيجعله في ظاهره كالجملة الواحدة من فرط ترابطه وتماسكه الظاهر

الحبك: أو التماسك الدلالي يهتم بالاتساق والانسجام بين اللفظ ودلالته يمتد ذلك إلى الجمل فمن ثم فهو يشمل نحو الجملة ونحو النص معاً من خلال مسئوليته التامة عن التسلسل والترابط الدلالي للنص، ويتم ذلك بتفاعل المعلومات التي يعرضها المنشئ من خلال نصه، مع المعرفة السابقة بالعالم، وعلى ذلك فهو ربط كلي لعالم النص، بل وربطه بما وراءه من عوالم أخرى.وهو عنصر يختص بالاستمرارية في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[2]

الإحالة:

ونوّه اللغويون إلى الإحالة من حيث أنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل، والعبارات،التي تتألف منها النصوص، يعرفها **ديبوجراند** بأنها العلاقة بين

[1] - ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص، 90

[2] - سعد مصلوح - نحو أجرومية للنص الشعرى - ص، 87

الألفاظ والأشياء والأحداث والمواقف[1]

وقد أشار **تمام حسان**[2] في مقدمة لكتاب **دي بوجراند** أن الإحالة هي من وسائل السبك وهي تؤدي إلى التحام النص من الناحية المفهومية، كذلك من الأمور المألوفة إعادة الفظ في العبارات والجمل والتراكيب التي تتخذ دلالتها،فالإحالة تسهم في تكون النص حيث نجدها تربط بين اللغة في النص والسياق الذي تقال فيه وهي نوع يضفي على النص الترابط والاتساق والإحالة نوعان إحالة إلى غير اللغوي،أي خارج النص(الإحالة المقامية)، كاستعمال ضميرالمتكلم أوالمخاطب الذي يحيل على ذات صاحبه المتكلم فهي استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أولاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه[3] وإحالة إلى داخل النص(إحالة نصية) عناصر لغوية ترد في الملفوظ والإحالة علاقة بين عناصرلغوية يفسر احدهما الآخر وتشمل الضمائرالتي من الآليات التي تؤدي دوراً في تماسك النص ، وتسهم في تحقيق الترابط على صعيدي السطح والعمق (اللفظ والمعنى) وأسماء الإشارة[4] وهي وسيلة من وسائل الاتساق النصي الداخلة في نوع الإحالة فمنها ما يدلّ على الزمان ومنها ما يدل على المكان وللبعيد والقريب فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي ومن ثمّة تسهم في اتساق النص[5] ، وهي علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي[6] ومن المزايا المهمة للإحالة والّتي ينبغي الإشارة إليها أنّها قادرة على صنع جسوركبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها بطًا واضحًا، وهذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي، ويشير**روبرت دي بوجراند**إلى أنه ليس من المستحسن أن نجعل مسافةً كبيرة بين اللّفظ الكنائي وما يشترك معه في الإحالة[7]

[1] - ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص320

[2] - المرجع السابق، ص، 30

[3] - شحدة فارع، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن ط1، 2000، ص، 201.

[4] - الفقي، علم اللغة النصي، ص، 116

[5] - محمد خطابي، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1992،، ص، 19.

[6] - الخطابي، لسانيات النص، ص، 17.

[7] -المرجع السابق، ص،327.

وخلاصة لما تقدم نستنتج ان نحو النص له معايير وصفات يتميز بها تحكم النص وهي معايير سبعة قال عنها **ديبوجراند ودريسلر**[1] وأن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا ان تتوافر فيه سبعة معايير هي:

. السبك وهو الربط

. الحبك وهو التماسك

. القصد

. القبول

. الإعلام

. المقامية

. التناص

وهي معايير تتصل بالنص ومستعملي النص والسياق**.**أما ما يشترك فيه نحوالجملة والنحو النصي هي السبك أو الربط معيار يهتم بظاهر النص وهي الإحداث اللغوية ننطق بها ونسمعها، والحبك أو التماسك أوالانسجام يعمل على إيجاد الترابط المفهومي[2] وهي صفة تتصل بالنص**.**

إن التراث العربي القديم والدراسات اللغوية كانت تدرس ضمن الدراسات البلاغية والنحوية باعتبار أن النصوص هي عبارة عن جمل متتالية، ونحاول الوقوف عند أعلام ورموز التراث العربي ومنهم **الجرجاني والباقلاني** كما نقف عند قواعد التماسك في نصوصهم**.**

[1] - ديبوجراند النص والخطاب والإجراء، ص، 103.

[2] - سعد مصلوح، نحو آجرومية النص الشعري، ص 154

بين نحو الجملة ونحو النص:

إن الدعوة للانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل النص يعود الفضل فيه الى العالم اللغوي **فردينان دو سوسير** الذي أشارإلى أن الإنسان لايعبر " بكلمات منفصلة، وأنه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة، ما لم توضح في علاقات مع بعضها. أما العالم اللغوي **لويس يمسلاف** فقد أقر " انتحليل النص يجب ان يمثّل أحد الالتزامات التي لا مناص منها بالنسبة لألسني. وهو يلتقي في ذلك مع **ميخائيل بختين** الذي اعتبرأن الألسنية لم تحاول أبدا سبر أغوار المجموعات اللغوية الكبرى كالملفوظات الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية مثل الحوارات والخطابات وغير ذلك.

ولقد عرفت الدراسات التي تدعو للانتقال من تحليل الجملة الى تحليل النص في السبعينات من القرن الماضي مزيداً من التطور والضبط المنهجي مع العالم الهولندي **تون فان دايك** الذي دعا الى تأسيس نحو عام للنص يأخذ في الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، بما في ذلك الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية.

شهدت السنوات الأخيرة تحولات كبرى في مجال الدراسات اللسانية، وبعدما شكلت الجملة محور اهتمام اللسانيين لمدة ليست بالقليلة، انتقل هذا الاهتمام إلى مجال أكبر هو النص، وأصبح الحديث عن نحو النص يشغل الكثير منهم، ويعود سبب هذا التحول إلى رصد الدارسين لبعض الظواهر اللغوية التي تتجاوز حدود الجملة كالإحالة حين تكون رابطا بين جملة وأخرى.

وتعددت تسميات هذا العلم أشهرها لسانيات النص ، واللسانيات النصية، ونحو النص الذي يتخذ النص كله وحدة للتحليل وليست الجملة كما كان الحال في السابق، والتي عرفت بنحو الجملة[1]

[1] - جميل عبدالمجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، مصر ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1988، ص، 66.

لقد استند رواد هذا الاتجاه في منهجهم لبناء هذا النحو القائم على النص وتجاوزوا الجملة لعدم كفايتها باعتبارها مجردة ومعزولة عن السياق والمقام[1] الذي يعني الحاجة إلى جهاز وصف يتجاوز حدود الجملة ، فيقف على دلالة النصوص والبنية التي تحكمها.

والفرق بين نحو الجملة ونحو النص ينحصر[2] في الموضوع والمنهج والغاية فموضوع نحو الجملة هو الجملة في حد ذاتها، في حين موضوع نحو النص هو دراسة النص الذي قد يكون دون جملة أو يطابقها أو يتجاوزها، أما المنهج فإن نحو الجملة يعتمد على معايير في التصنيف أكثر قرارا وتجريدا من المعايير المعتمدة في تصنيف نحو النص إلا أن غاية النحو ين هي وصف النظام الذي يقوم به موضوع درس كل منهما تدل على اشياء ولما كانت الجملة خاضعة لقواعد معيارية تبين الصحيح منها والخاطئ ، فقد كام الجهاز الذي يصفها يتميز بالثبات أما النص فلا يخضع لقواعد معيارية مثل الجملة وهو من هذه الزاوية يفلت من الضبط لا لأنه يصعب وإنما لاختلاف المعايير الضابطة له في التصور القديم نحو ضوابط الجملة[3] لذلك فإن لهما غاية مشتركة هي الوصف، غير أن الوصف في نحو الجملة شكلي، في حين نحو النص تحليلي.

أما الاختلاف بين العلمين قد جعل دارسي علم اللغة النصي يتوزعون على فئتين فئة ترى أن للنص خصائص تخالف خصائص الجملة وأنه من المتحتم وبالتالي وضع نحو للنص مغاير لنحو الجملة، وفئة تقول بتماثل بنيتي الجملة والنص تماثلا يجعل من الممكن أن يوشع بنحو الجملة ليشمل مجال النص[4] .

وقد ظهر رأي ثالث جمع بين هذين الرأيين، يتزعمه **فان دايك**؛ إذ يرى أن نحو النص ما هو إلا امتداد لنحو الجملة لكن على اساس ان نموذج بنية الجملة يمكن ان يعد نموذجا جزئيا للنص

---

[1] - الازهر الزناد، نسيج النص، فيما يكون ملفوظا، ط2، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1993، ص، 16.

[2] - المرجع نفسه، ص، 16/15

[3] - الازهر الزناد، نسيج النص، ص، 20

[4] - احمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانبات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، ط1، الرباط ، المغرب، دار الامان، للنشر والتوزيع، 2001، ص، 83،

ككل[1] فلا نستطيع تجاوز نحو الجملة بل لا بد من أخذ معطياته والتي يقوم عليها وتوسيعها لتشمل النص كله، بل الوقوف عند حد الجملة ؛لأن النص قد حددت له مهام لا يمكن انجازها، إذا التزمن حد الجملة وهذا ما يتجه اليه بعض دارسي علم اللغة النصي في مؤلفاتهم إذ يذهبون ان للنص مهاما لا يمكن ان ينجزها بدقة اذا التزم حد الجملة[2] .

وقف نحو الجملة عند حدود الجملة لدراسة قواعد تركيبها وبنيتها، وصلة هذه البنية بالمعاني الدلالية لها، وقد لاحظ **(فان ديك)** أن الجملة تركيب شديد التعقيد، يستمد حضوره من وجوده إلى جانب جمل وتراكيب أخرى. ولهذا؛ فإن وصف الكلام بالوقوف عند الجملة وحدها وصف غير كاف، ولا بد من الانتقال إلى وحدة أكبر هي النص. ولبيان ذلك يضرب المثال التالي: (الطاولة تضحك) فهذه الجملة لو وردت وحدها معزولة عن أي سياق، لما كان لها أي معنى، وسيرفضها السامع فوراً ، مع أنها من الناحية النحوية مقبولة، وسبب رفضنا لها إنما ينبع من كوننا نعرض هذه الجملة على مجموعة من المعطيات المنطقية لتي تجعل من هذا التركيب تركيباً مرفوضاً من حيث المعنى، مع أنه مقبول من حيث النحو. ولكن لو كنا نجلس في (مقصف) وكان الجالسون حول الطاولة يضحكون في صخب، ثم قلنا هذه الجملة، مشيرين إلى الطاولة، لكان المعنى مفهوماً جداً ومقبولاً . وهذا بالطبع يتأتى لنا بالتركيب النحوي للجملة السابقة نفسه دون تغيير في قليل أو كثير. وبناء عليه فإن المقام يجعل من التركيب غير ذي المعنى تركيباً ذا ملم تنل الدراسات النحويةحقّها من التجديد حتى الثلاثينيات من هذا القرن حيث كان من الواجب الاعتناء بفهم الجملة من خلال العلاقات القائمة بين الأجزاء التي تكونها مع التركيز على الأطراف المشاركة فيها من الداخل و من الخارج .و الذي لفت الانتباه إلى هذا الإجراء هو :**بوهلر وجاردنر** .حيث أضحت الجملة نموذجا فيزيائيا يتجاوز البعد الذهني السابق فحددت" بأنها وحدة لسانيةحدّد التنغيم بين أجزائها وهي الكلمات ليشكل منها بنية كلامية مفردة، و

---

[1] - المرجع السابق ، ص، 84.

[2] - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص، 135.

قد تبنى هذا التعريف على سبيل المثال عالم النحو **دي جروت De Groot** . A" **الدانماركي**[1] ، فالجملة ليست انشغالا نحويا صارما دون حاجة إلى الصرف، و هو ما ركز عليه رواد النحو والصرف معا في مدرسة ييل .لأجل هذا اهتم اللسانيون بالمقاربة التوزيعية خاصة جيل بول **جرافين Paul Gravin** كما ظهر النحو التوليدي حتى يتم الكشف عن القواعد المتحكمة في بنية الجملة، فاعتاد العلماء في هذه المرحلة إطلاق مصطلح النحو التحويلي على نمط من أنماط النحو التوليدي يقول **أوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر** ":يعود الفضل إلى سوسير في منع التطابق غير المشروط للمبادئ العاملة على مستوى النصية مع المبادئ العاملة على مستوى تركيبات الجملة، و إذا كان هذا هكذا، فإن للسانيين عندما بدأوا بالاهتمام بالتنظيم النصي على نحو خاص، فقد حاولوا على العكس من ذلك في فترة أولى أن يغيروا موضع النموذج القاعدي للجملة. تم التغلب على الوصف النحوي الخاص بالجملة المفردة فتوسعت نظرية النحو التي قدمت مفهوم الجمل المتجاورة التي تشكل النصوص المختلفة، ويعتبر العالمان(**الروسي بشكوفسكي Peskovskij والألماني بوست Boost** مهدا الطريق إلى هذا المفهوم الهام، حيث وسع مجال القواعد [2] و أضحت المناهج التي تدرس الأسس الخاصة بالجملة تختص كذلك بالنصوص التي تتكون أساسا من جمل مفردة سيهتم بها نحو النص،لكن بشرط هام هو أن النصوص ما هي إلا كليات متجاوزة للجمل.

يقول **(لفجانج هاينه مان)و(ديتر فيهجر":)** لما كان تجاوز حد الجملة أمرا أساسيا لإدراك النصية فقد وصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة للجمل هي متجاوزة للجمل، لأنها تعرض وحدات

---

[1] - فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهجر مدخل إلى علم لغة النص .تر :سعد حسن بحيري.مكتبة زهراء الشرق.القاهرة .ط1 ، 2001، ص، 06

[2] - فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهجر مدخل إلى علم لغة النص .تر، سعد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق.القاهرة .ط1 ، 2001، ص، 39.

خلف حد الجملة"العبارة[1] لقد بدأت "Phrase "beyond the sentence"لقد بدأت البراهين بافتراض أوجه اتفاق بين الخواص الكلية للجمل و النصوص بهذا الشكل:

. لايمكن تحديد عدد نهائي من جهة الكم للجمل أو النصوص في كل لغة على حدة

. تعد كل من الجمل و النصوص ناقلات للموضوعات و مصوغة صياغة زمنية.

. كلتاالوحدتين لهما في حد ذاتهما طابع بنيوي و يتكونان من عناصر لكل منهما علاقة بالآخر.

. يمكن أن تأتلف الجمل و النصوص على أساس نماذج معينة في أقسام، و تقوم هذه الأقسام بوظيفة نماذج لإنتاج الوحدات المذكورة و تلقيها[2] و بهذا تجسدت المحاولات الأولى في الانتقال من تحليل الجملة إلى أزواج من الجمل كما كان **إيزنبرج Isenberg** أول من حاول تطوير نحو شامل للنص و بذلك تشكلت داخل قواعد توليد الجملة المستخدمة في الأنحاء التوليدية لإنتاج الجمل" قاعدة النص "التي يمكن أن توسع بمساعدتها الجملة المفردة في النص[3].الجمل في لسانيات النص إ ذا هي " عبارات نصية في الدرجة الأولى بوصفها(سلسلة من الجمل)، و ستسمى مثل هذه السلسلة (التتابع)، و يكون مثل هذا التتابع منظما "[4]؛ لأنها تعكس بنية نصية لابد أن تتماسك أجزاؤها وإلا مسها التفكك و خرجت إلى مستويات أقل؛ أي إنها لن تشكل بعيدا عن التماسك بالتتابع أي ارتباطبمشمولات النص ولن تسمى حينئذ جملة كبرى [5].تجاوز الجملة في التراث العربي بدأ في ثنايا دراسة نحو الجملة يقول محمد الشاوش عن عمل النحاة العرب:" والمرء لا يشعر وهو يطلع على ما وضعوا بأنه تجاه نظريتين بنيت الواحدة منها للجملة والأخرى للنص، بل هي النظرية الواحدة بما فيها من قواعد خاصة بكل مجال و قواعد عامة مشتركة

---

[1] - فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهجر مدخل إلى علم لغة النص .تر، سعد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق.القاهرة .ط1 ، 2001، ص، 39.

[2] - المرجع نفسه ، ص، 01

[3] - مدخل إلى علم لغة النص ، ص، 41

[4] - العلاماتية و علم النص، مجموعة من الباحثين .العلاماتية و علم النص .تر :منذر عياشي المركز الثقافي العربي.ط 1 ، 2004 ، ص، 101

[5] - إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة الغعربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1، 1997، ص، 140

بين المجالين، فلا فرق إلا بحسب ما يقتضيه الفرق بين الوحدات التي تجري فيها تلك القواعد و الأحكام ..." [1]

تنبه الإمام الشافعي (150-294هـ) مؤسس علم الأصول إلى أهمية النظرة الكلية للوصول إلى معاينة الو دلالاته الصحيحة: فهو يقول "إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به فيه.وعاما ظاهرا يراد به الخاص. و ظاهرا يعرف في سياقه، أنه يراد به غير ظاهره، وكل هذا موجود علمه في أول الكلام أووسطه، أوآخره. وتبتدئ الشيء من كلامه بين آخر لفظهاعن أوله" [2] ولذلك فإن"محمد مفتاح" يعلق على نص للشاطبي (790هـ) يكاد يكون شرحا لنص الشافعي السابق فيقول:"يلح هذا القول مفهوم العلاقة بين مفاهم النص، وجمله وفقراته وعلى الدور الذي يمنح للمفهوم فهي بنية كلية" [3].

فالبلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص في التراث العربي، كما يذهب صلاح فضل الذي ينقل نصا لـ"فان دايك" ويعلق عليه [4] .

لقد كان للأصوليين باع في توضيح طرق الاستنباط خصوصا ما يتعلق بالقواعد اللغوية كما تناولوا البحث في الألفاظ و دلالتها [5] وقد تنبه الأصوليون إلى ما يطلق عليه اليوم (التداولية) [6] وعلم

---

[1] - محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية(تأسيس نحو النص) سلسلة اللسانيات، المجلد14،جامعة منوبة، تونس، والمؤسسة العربية للتوزيع، بيروت،ط، 1، 2000، 1،ج2، ص:1267

[2] - محمد بن ادريس الشافعي: الرسالة:تح احمد محمد ثاكر، بدون بيانات، ص:51-52.

[3] - محمد مفتاح، مجهول البيان،دار توبقل ،الدار البيضاء،ط1990،1،ص:99.

[4] - صلاح فصل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة،الكويت، صفر1413هـ-أوت1992،ص:252-253، والنص فان دايك كالآتي :إن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص،إذا نحن أقرنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة لكننا نؤثر مصطلح علم النص،لأن كله بلاغة ترتبط حاليا بإشكال أسلوبية خاصة.

[5] - السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين، مكتبات عكاظ، جده، ط1401،1هـ-1981م،ص:36.

[6] - محمد صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث،دار الطليعة، بيروت، ط2005،1م،ص ص:129-172.

القرآن امتداد لعلم أصول الفقه وفي علوم القرآن كثير من المبادئ التي تصب في الاتجاه النصي[1] فمن الإشارات القيمة للزركشي حديثه عن أهمية معرفة أسباب النزول وأنه مهم للوقوف على المعنى[2] ومعرفة الدافع في إنتاج نص ماوكذا معرفة المناسبات والتي لها علاقة بالتماسك النصي في البلاغة العربية القديمة بحوث كثيرة ذات اتجاه نصي[3] كالوصل والفصل والتقييم وصحة التفسير، وهوأن يورد معاني فيحتاج إلى شرح أحوالها[4] بالإضافة إلى علاقته بالتماسك الدلالي، ولأجل ذلك فإنّ نظرية النظم لدى الجرجاني من أهم انظريات في الجهد اللغوي العربي عند القدماء و قد قام نظريته في (النظم) على النحو، إذ يقول: « ما أظن بك أيها القارئ لكتابنا إن كنت وفيته حقه من النظر، وتدبرته حق التدبر، إلا أنك قد علمت علما أبى أن يكون للشك فيه نصيب، و للتوقف نحوك مذهب أي ليس النظم شيئا إلا توفي معاني النمو وأحكامه، ووجوهه، وفروقه فيما بين المعاني الكلام»[5]

فكثيرا من مباحث نحو الجملة في النظرية العربية قد تطرقت إلى أوضاع تركيبة تتعلق بما فوق الجملة كالعطفن والشرط ، والحذف، فالمعالجة التي تجاوزت عتبة الجملة في إطار نظرية الإعراب في اللغة العربية فهي تقول (إعراب الجمل).. فالإعراب ليس هذه الحركات الثلاث بل هوأكبر من ذلك أي له علاقة بتركيب الكلام وترتيبه وتركيب الجمل لتكون نصا معربا يصب في النهاية في دلالات نصية خالصة، والمعاني النحوية على أهميتها في الكلام. وإعراب الجمل، كأنه عبارة عن إشارات متفرقة في كتب النحو هنا أوهناك[6] كان يكثرإعراب الجمل في كتب تفسير القرآن وإعرابه وأشهر متناول

---

[1] - أشرف عبد البديع عبد الكريم: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، دار فرحة، المنيا 2003، ص، 210

[2] - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط1 1408هـ-1988م ج1، ص45.

[3] - المرجع السابق: ج1 ص، ص 377-386.

[4] - أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر تح: د/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، بيروت، ط2 1409 هـ/ 1989 ص ص 375-386.

[5] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ص:335-336.

[6] - ابراهيم صالح الحندور، الجمل المختلف في إعرابها، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السادس، 1425هـ-2004م،ص21.

إعراب الجمل هوابن هشام الأنصاري حيث خصص لذلك بابا كبيرا من كتابه مغني اللبيب، إذ يعد هذا الباب بحثا مكتملا عند نحو ما فوق الجملة أو نحو النص.

ويمكن إجمالا حصر أهم الأسباب التي دعت إلى الانتقال من الجملة إلى النص بالنقاط الآتية:

•الرغبة في تجاوز المناهج النظرية التي أغرقت في التجريد، وأعرضت عن الاهتمام بالاستعمال، وأقصت الدلالة والمعنى والسياق، وهذه مشكلات متى اجتمعت أفضت إلى جعل اللغة مجرد هيكل شكلي منطقي لا يكاد يختلف، من حيث انقطاع الصلة بينه وبين الحياة، عن الهيكل العظمي[1] .

•إن الوسيلةالأساسية للتواصل بين الناس هي النصوص وليس الجمل؛ لذلك ينبغي أن يُنظر إلى النص على أنه الوحدة الأساسية للتحليل اللساني.

•إن هناك ظواهر لغوية مستعصية على نماذج الجملة، وقد عدد إيزنبرغ من هذه الظواهر ما ينيف على ثلاث وعشرين ظاهرة، منها: التعريف بالإضمار وبالإشارة وبالأداة، والترتيب، والحذف، والزمن، والوصل، والتنغيم، وغيرها؛ فهذه الظواهر براهين تدل على أن العلاقات اللسانية لا تنحصر داخل الكلمة أو الجملة، بل تستطيع أن تخترق حدود البنية النحوية – المعجمية، لتربط بين عنصرين أو أكثر ضمن بنية النص. وهو ما يدعو إلى صياغة نماذج أكفأ تفلح في التعبير عن المبادئ الأساسية التي تفسر انتظام الوحدات اللغوية المختلفة وطبائعها المتباينة تفسيرا يتوقع وجود مثل هذه الظواهر، ويمكِّن من مقاربتها بطريقة طبيعية.

1. عبدالقادر الجرجاني:

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، الذي ولد في مطلع القرن الخامس هجريوهو من أصل فارسي من أهل جرجان، الواقعة في شمالي إيران بين طبرستان وخُرسان، قرب

[1] - أحمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص، 70.

بحر الخرز وهذا سبب نسبه إلى جرجان، فقيل الجرجاني[1] محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النّحوي وهو ابن أخت العلامة أبي عليالفارسي، وكان يعدّ إمام النحاة بعده، فعكف على دروسه وأخذ عنه كلّ علمه، ولم يذكر أنّه خرج من بلدته جرجان إلى غيرها، حتّى توفي فيها (سنة471هـ). وقد عدَّه العلماء المحدد لمعالم نظرية النظم عند الأشاعرة

ولعل أبرز من نظرإلى النص القرآني نظرة كلية وتماسكة **هو عبد القادر الجرجاني(ت471هـ)** فقد قال عن القرآن:"تأملوه سورة سورة وعشرا عشراوآية آية، فلم يجدوا في الجمع كلمة ينبوبها مكانها ولفظة يُنكر شأنها أويُرى أن غيرها أصلح هماك أوأشبه أوأذلق، بل وجدوا اتساقا بهرالعقول وأعجزالجمهور نظاما واتقانا وإحكاما[2] ، فقد أشارمن خلال هذا القول إلى قضية تتعلق بالتحليل النصي كما أنه ذكرمصطلحات تتعلق بلسانيات النص كالاتساق والانسجام، فالدارس لدلائل الإعجاز في علم المعاني يقف عند كثير من المفاهيم التي جاءت بها لسانيات النص، فقد قعّد لنظرية النظم وفرق بين ا لمعنى واللفظ، ذكر د. شوقي ضيف أن الدلائل أسبق من الأسرار؛لأن آراءه في الأخيرأدق وأوضح ، ولأن آراءه نفسية لا عهد لبابها في الدلائل وكأنما تكاملت له آراؤه في تصوير حقائق التراكيب البلاغية وأثرها في النفوس[3]

وقد أثبت الجرجاني أن بلاغة الكلام يكون في النظم، وأن القرآن معجز بالنظم، وكان هدفه أن يبرهن على أن القرآن معجز بالنظم وأن بلاغة الكلام لا تعود إلى ألفاظه وإنما إلى ما بينهما من صلة وارتباط[4] ومناط الأدبية الصياغة التركيبية لأجزاء الكلام في نسيج محكم، وسباكة متينة، تتوخى الإفصاح عن المعاني والدلالات في نظام كما يشرح ذلك بقوله: «واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك في توخي المعنى التي عرفت، أن تتخذ أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً ، وأن

---

[1] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت،.ط، 1424 2003م. ص، 5

[2] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، المكتبة العربية صيدا، بيروت، د.ط، 2003، ص،39.

[3] - شوقي ضيف، البلاغة نقد وتاريخ، ص، 130.

[4] - أحمد مصلوح، الجرجاني، بلاغته ونفده، وكالة المطبوعات ط1، 1973، بيروت ص، 35.

يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا، وفي حال ما يضع بيساره هناك»[1] ولعل في البلاغة العربية القديمة بحوث ذات اتجاه نصي أهمها الوصل والفصل والتقسيم والاستطراد الذي له علاقة بالتماسك الدلالي[2]

إن الحديث عن النظم هوحديث عن الجملة التي أولى لها البلاغيون أهمية لكونها تحتل خلاله ، حيث درسوها دراسة تقوم على المعاني النحوية فتطرقوا إلى العلاقات بين مكوناتها ونظامها ويأتي على رأس هؤلاء البلاغيين الجرجاني والسكاكي[3] فقيمة الدراسات البلاغية وما جاء به الجرجاني وهو يمثل قمة الدراسات النحوية وأن النحو العربي لم يكن مجديا إلا بمجيء هذه الدراسات البلاغية التي أضفت عليها طابعا خاصا بما يعرف بعلم المعاني حيث يرى إبراهيم مصطفى صاحب إحياء النحو ان الجرجاني رسم في كتابه دلائل الإعجاز طريقة جديدة للبحث النحوي متجاوزا أواخر الكلم وعلامات الإعراب وبين أن للكلام نظما ورعاية هذا النظم وإتباع قوانينه هي السبيل إلى الإنابة و انه إذا عدل بالكلام عن سنن هذا النظم لم يكن مفهما معناه ولا دالا على ما يراد به[4]

النظم عبارة عن سبك الألفاظ في رأي **ابن قتيبة(ت276هـ)** وضم بعضها إلى بعض في نظام دقيق وتآلف بينهما وبين المعاني[5] ، يقول النظم يعني سبك الألفاظ وضم بعضها إلى بعض في تآليف دقيق بينها وبين المعاني فيجريان معا في سلاسة وعذوبة كالجداول لا تعثرولا كلفة في اللفظ ولا زيادة أوفصول[6] وبحسب نظرية النظم يمكن فهم النص من داخله وهذا بالبحث في الوصل والفصل والتقديم والتأخيروالحذف. وقد عرف الجرجاني النظم:" هو تعليق الكلم بعضها على بعض وجعل بعضها بسبب من بعض والكلام ثلاث اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا

---

[1] - الجرجاني، دلائل الإعجازص، 137

[2] - أبوالهلال العسكري، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2 ، 1989، ص، 375.

[3] - أنيس ابراهيم، أسرار اللغة، ص، 304.

[4] - المصدرنفسه، ص، 16.

[5] - وليد محمد مراد ، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند الجرجاني، دارالفكر، ط1، 1983، دمشق، ص، 9

[6] - محمد زغلول، أثرالقرآن في النقد، ص، 108.

يعدو ثلاثة أقسام, تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل و تعلق حرف بهما[1] فأسس النظم عنده هي توضيح الدلالة و إمكانية التأليف بطرق التعليق، فالجرجاني وهو يتحدث عن مسألة الاعجاز كان يدرك أن النص كي يحقق تأثيره لا بد من مراعاة عملية التواصل،وأدرك من جهة اخرى علم النحو وأثره البارز في خدمة النَّصوص وفهمها فهما علميا دقيقا يقول:« وأعلم أن ليس النَّظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه، التي نهجت فلا زيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا أتخيل بشيء منها وذلك أن لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غيرأن ينظرفي وجوه كل باب، وفروقه»[2] يقول الجرجاني:«وليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل ، فما النَّظم إلاَّ أن تقتفي في نظم الكلمات أثار المعاني وترتبه على حسب ترتب المعاني في النفس.»[3]

وقد كان لإدراك الجرجاني لطبيعة علم النحو، أثره البارز في خدمة النَّصوص وفهمها فهما علميا دقيقا، ومن الجوانب التي تطرق إليها ولها علاقة مباشرة بلسانيات النَّص الآن، موضوع الفصل والوصل، الذي يعد الموضوع البارز لما يجب أن يبحث في هذا العلم .والجرجاني لا يرى بأنَّ النَّظم يخرج عن القواعد النحوية فيكون بذلك قد أرسى اللَّبنات الأساسية الأولى لمفاهيم نظرية لم تتجسد وتتبلور إلاَّ في العصر الحديث كالدور الذي يلعبه كل من التكرار والحذف والإضمار في تماسك البنية الكلية للنص؛ بحيث أصبحت هذه العناصر من صميم الدراسات النَّصية المعاصرة .

واهتمام الجرجاني كان منصبا حول الإعجاز القرآني وبيان تحليل الآيات، فدراسته هذه كانت صورة حقيقية للدراسات النَّصية المعاصرة، عالج الجرجاني كثيرا من القضايا النحوية من الوجهة البلاغية

---

[1] - الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص، 287.

[2] - المصدر نفسه ، ص، 127.

[3] - المصدر نفسه ، ص، 102.

بمنهج يختلف تماما عن منهج النحاة ،كما يختلف فهمه لهذه الأساليب اختلافا كبيرا ، فالنحو عنده عمدة البيان لذي يحلل النَّصوص ويفصل بعضها عن بعض[1] .

والنحو عند الجرجاني ليس مجرد أواخر الكلم ، وإنما العلاقات والروابط بين الكلم وما يتولد عنها من معان يقول:«لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم غبر أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه لتي في قولك"زيد منطلق، وزيد ينطلق وينطلق زيد، ومنطلق زيد، واعلم إذا قلت:" زيد المنطلق كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان من زيد لا من عمرو فأنت تفيد من ذلك ابتدأ وإذا قلت" زيد المنطلق" كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان من زيد أو عمرو، وأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره[2] ، والنحو هو عماد نظرية النظم ، فنظم الكلام ما هو إلا توخي معاني النحو من تقديم وتأخير وحذف وذكر وتعريف وتنكير .والغرض من النحو عند الجرجاني ليس الشكل الاعرابي؛ إذ لا يرى قيمة للحركات الاعرابية التي تطرأ على أواخر الكلمات، والعلم لها مشترك بين جميع العرفين باللغة وهم لا يحتاجون لاكتسابه الى حدّة الذهن، كما أنه لا يتصور وقوع التفاضل في الكلام بواسطتهاو(لا يجوزإذا عدت الوجوه التي المزية أن يُعد فيها الاعراب، وذلك أنه مشترك بين العرب كلهم، وليس هو مما يستنبط بالفكر ويستعان عليه بالروية.ومن العجب أنا إذا نظرنا في الإعراب وجدنا التفاضل فيه محالا، وإنما الذي يتصور أن يكون هاهنا كلامنا قد وقع في اعرابهما خلل ، ثم كان أحدهما أكثر صوابا من الآخر...إن الاعتبار بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات، فإذا عرف البدوي الفرق بين ان يقول :"جاءني زيد راكبا " وبين قوله:"جاءني زيد الراكب لم يضرّه أن يعرف أنه إذا كان راكبا كانت عبارة النحويين فيه أن يقولوا في (راكبا) أنه حال ، وإذا قال:(الراكب) إنه صفة[3] فالنحو عنده صنو للحس اللغوي وإدراك للفروق بين أساليب الكلام ، وصنعة تدرك بالفهم الثاقب لا جملة من المصطلحات المبثوثة في كتب النحو.

[1] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص، 42.
[2] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 74.
[3] - الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص، ، ص203، 306، 320

وهذا ما يؤكده محمد مندور: فمنهج هذا المفكر العميق الدقيق هو منهج النقد اللغوي منهج النحو علة أن نفهم من النحو أنه العلم الذي يبحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين الأشياء"[1]

فعبد القاهر الجرجاني لا يريد الحركات الظاهرة ، إنما يريد معنى أعمق هو النظام ، فقد أضفى على النحو صبغة جديدة تجاوزت آواخرالكلمات وعلامات الاعراب وبينّ أن للكلم نظما وأنَّ رعاية هذا النَّظم هي السبيل إلى الإبانة وفي هذا يقول أبراهيم مصطفى: « لقد آن الأوان لمذهب الجرجاني أن يحيا ، وأن يكون سبيل البحث النحوي»

كما يعد الجرجاني أول من أخرج النحو من نطاق شكليته وسماته فوق الخلافات حول البناء والإعراب؛ إذا أخضع النحو لفكرة النَّظم فقال:« معلوم أنَّ ليس النَّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض»، وقال أيضا :«واعلم أنَّ ليس النَّظم إلاَّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو»[2] ويعود عبد القاهر بالنظم إلى أصل قائم على أساس من علم النحو، وطبيعي أن النحو يعني ببناء الكلمة وإعرابها ومعرفة هذه الصيغة . وإن كانت منصبة على اللفظ . فإنها ترتبط بمعنى اللفظ في وضعه بمكانه من المعنى المراد، لأن المعاني لا يحل إبهامها ما لم يقصد إليها من خلال الألفاظ والألفاظ لا يفهم مؤداها ما لم تضبط صياغة وتصريفاً ونحواً بناء وإعراباً على حد سواء، وهما متعاونان معاً على كشف العلاقة التي عبرعنها بالنظم و« ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه على النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف منهاجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء »[3] والنظم عنده نظم المعاني والمتكلم يقتفي في نظم كلماته آثار المعاني ويرتبها حسب ترتيب المعاني في النفس، يقول:" ولا سيما ما ذكرت من أنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ولا أن تتوخى في الألفاظ

---

[1] - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، 2004م، ص، 336.

[2] - المرجع نفسه، ص، 38

[3] - الجرجاني، أسرار البلاغة، ص، 56

من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما ، وإنما تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر فإذا تم لك ذلك اتبعتها بالألفاظ وقفوت بها آثارها"[1] .

البلاغة في رأيه لا تعود إلى الألفاظ وإنما إلى معانيها يقول:" إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وإنما الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة[2] معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ".وتعتمد نظرية النظم على أمرين هما ترتيب المعاني في النفس وتوخي المعاني النحوية فهو يقول:"اعلم أن ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها"، فالصلة بين النحو والبلاغة صلة تكاملية، ففي النحو دقة الدلالة، وفي البلاغة موافقة الدلالة لمقتضيات الأحوال.

اللفظ والمعنى عند الجرجاني:

لقد وجد الجرجاني أن بعض البلاغيين والنقاد أسرفوا في تعظيم شأن اللفظ فأرجعوا كل مزيَّة في الفصاحة والبلاغة له لذلك قال مبطلا دعواهم:"واعلم أنك كلَّما نظرت وجدت سبب الفساد واحدا، وهو ظنهم الذي ظنوه في اللفظ وجعلهم الأوصاف التي تجري عليها كلها أوصافا له في نفسها من حيث هو لفظ ولم يشكوا أنه ينبغي أن يعتدَّ به في الفصاحة.[3] إن الإعجاز عند الجرجاني ليس مرده اللفظ، فالألفاظ مادة للغة ، وهي معروفة لدى العرب فلا يمكن أن يغدو التحدي والمزية من دون إدراجها في التراكيب المفيدة ، فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مفردة، مستقلة ، بل إن تفاضلها يثبت من خلال ملائمة معناها لمعنى اللفظة الاي تجاورها في السلسلة اللغوية. يقول: "وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة الفصيحة ، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جارتها فلا جمال للفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق ، وإنما

---

[1] - الجرجاني، أسرار البلاغة، ص، 45

[2] - م. نفسه، ص، 40

[3] - م. نفسه، ص، 64.

يكون ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب"[1] .فالأفاظ عند الجرجاني تكون مرتبة في النطق بحسبترتبها في النفس ؛ وذلك أنك تراتب المعاني اوّلا في نفسك ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك، والجرجاني لم ينكر اللفظ ، ولكنه أنكر أن يكون هو وحده موطن الإعجاز والبيان ، فالعبرة عند الجرجاني في تأليف الكلام مردودة إلى ضمّ الكلمات وتعليقها ببعضها البعض، فاللفظ والمعنى متلازمان ، والعملية الفكرية واحدة ، وفيها تتجلى الصورة الأدبية عن طريق صياغتها، فإذا كانت العبرة بالألفاظ في مواقعها من الجمل ، فليس ذلك ؛لأنها المقصودة أوّلا بالفكر؛ إذ لا يعقل أن يقصد أوّلا إلى ترتيب المعاني في استقلال عن اللفظ، ثم بعد ذلك يستأنف النظر في الجملة الدّالة عليها ولا يقصد إلى ترتيب الالفاظ وتواليها على نظام خاص في استقلال عن الفكر ، ويمكن هذاالترتيب للألفاظ يقع ملازما للمطلوب الأوّل ، زهو المعنى المدلول عليه في الصورة[2] ، انتبه الجرجاني إلى قيمة السياق في رفد الدلالة وأرجع المزية إلى علاقة الكلمة بما يجاورها يقول:(اعلم أنّ ههنا أصلاًأنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف من جانب وينكر من آخر، وهو أنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائد. وهذا علم شريف، وأصل عظيم) [3]

فالجرجاني في نظره للسياق يؤكد أنّ لامعنى لتفاصيل الكلمات من غيرالنظر إلى السياق الذي وردت فيه.وقد مثّل ذلك بقوله:"ولو عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق وأبطل نضده ونظامه الذي عليه بنى وفيه افرغ المعنى وأجرى، وغير ترتيبه الذي أفاد ما أفاد فقيل:" قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل،" ومنزل قفا ذكرى من نبك حبييب" خرج عن كمال البيان إلى مجال الهذيان وسقطت نسبته من صاحبه"[4] . فالمعنى عند الجرجاني هو ذلك التصور في اللفظ الذي يجعله يبدو في هيئة ويُكون الدلالة المعنوية، فلا يكون كناية وتمثيلا به ولا استعارة، بحيث تكون

[1] - الجرجاني ، دلائل الاعجاز، ص، 65

[2] -دلائل الإعجازص،327.

[3] - دلائل الإعجاز(ص353).

[4] - الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق محمد رشيد رضا ، الطبعة السادسة ، القاهرة 1959، ص 4

دلالته غرضها مجرد اللفظ وفي تأدية وظيفته الإشارية وهو بما عرف به اللفظ في موضعه الأول، فهو "المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه تغير واسطة."[1] واللفظ مادة الأدب، لكن يتدخل النظم في تلاحم الدلالات لخلق صورة أو معنى على مصور فالمعنى هو ما وجد قبل التعبير، وبالتالي الغرض الذي يقد به المتكلم وهو متعدد الدلالات، وقد حصره عبد القاهر الجرجاني بشكل عام في مجموع دلالات الألفاظ في سياق بحيث لا يكون قاصرا في تأدية واجبه نحو الفكرة والمضمون الفلسفي بل يتعدى إلى الخلق الذي يخرج به التركيب من إحساس وصورة وصوت وفكرة و"كل ما ينتج عن سياق من فكر وإحساس وصورة وصوت." [2]

وقد أورد الجرجانى نصا يشتمل على أنواع المعنى الثلاثة المعجمى، والدلالى، والوظيفى يقول فيه ": ينبغى أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً (المعنى المعجمي) وتؤدى في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة ، وبناء لفظة على لفظة (المعنى الوظيفي) هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل فى الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ماهى موسومة به (المعنى الدلالى) "[3] ، لم يكتف عبد القاهر الجرجانى بدلالات الصياغة اللغوية وإنما بحث فيما وراء هذه الدلالات فيما سماه المعنى ومعنى المعنى , وقد ربط عبد القاهر الجرجانى بين المعانى المعجمية والمعانى الوظيفية ربطا رائعا يمكن من خلاله القول إن المعنى الدلالى ناتج عن المعانى المعجمية والمعتنى الوظيفية وفكرة المقام.

يعتبر الجرجاني في نظريته من أنصار الصلة بين اللفظ والمعنى لأنَّ التلاؤم قد وقَع بينهما في العمليَّة الذهنيَّة الأولى وأكَّد الجرجاني أنْ لا مزيَّة لحصر المعنى دون اللفظ، أو حصر اللفظ دون المعنى، فالمزيَّة تَرجِع لكليهما على سواء؛ لأنَّ اللفظ لا يُتصوَّر أنْ ينفصل عن المعنى، كما أشار إلى شكل

[1] - أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية، ص، 235
[2] - أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، ج2/1/، 1986.ص، 259
[3] - دلائل الإعجاز، ص 47 .

عملية الفكر اللغوي التي تتم في وقت واحد يُطلب المعنى فتجيء هذه الألفاظ بحسب هذا الطلب

وحتى لا نبتعد عن الرؤية النصية عند الجرجاني ضمن نظرية النظم، فقد هذب عبد القاهر من المفاهيم المرتجلة لدلالة الألفاظ والمعارف وأقامها على أصل لغوي وعلمي رصين، وأدرك مسبقاً سرالعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، ورفض القول بإيثار أحدهما على الآخر، واعتبرهما بما لهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة ، فقال بالنظم تارة ، وبالتأليف تارة أخرى مما لم يوفق إليه الفرقاء في النزاع، والملاحظة عنده أن النظم عبارة عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأنها تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[1]. فقد حاول الجرجاني من خلالها أن يبحث في التركيب اللغوي وهذا يحيل على مفهوم ياكبسون الذي يرى ان النص يتميز بتقديم الامكانيات اللغوية[2] فالأبواب التي تحدث عنها في الدلائل لتفسير النظم لا تبتعد عن كونها جمعا لشتات متفرق بين كتب البلاغة والنحو، وأضاف إليه جانبا من التحليل فمعاني النحوعنده ليست في الإعراب وإنما تتجلى في معرفة مدلول العبارات فالنظم عنده هو الأسلوب فالأسلوب، الضرب من النظم والطريقة في. [3] وهذا ما وصل إليه الجرجاني وهو إيجاد الاسلوب نحويا أو بلاغيا، كما كان للجرجاني الفضل في بناء علم المعاني فالغرض الأصلي من الكلام هو العلاقة بين النظم والنحو. يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه(البلاغة تطوّر وتاريخ): (لعبد القاهر مكانة كبيرة في تاريخ البلاغة، إذ استطاع أن يضع نظريتي علمي المعاني والبيان وضعاً دقيقاً، أمّا النظريّة الأولى فخصّ بعرضها وتفصيلها كتابه (دلائل الإعجاز)، أمّا النظريّة الثانية فخصّ بها وبمباحثها كتابه (أسرار البلاغة) [4]

ثم يخص علم البيان من بين فروع العلم فيقول:«ثم إنّك لا ترى علماً هوأرسخ أصلاً، وأحلى جنى، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنورسراجاً من علم البيان[5] » ويمعن" الجرجاني "النظر في بيان

---

[1] - الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص، 41

[2] - عبد الفتاح كليتو، الأدب والغرابة، دار الطليعة بيروت، ط، 2، 1983، ص، 20

[3] - عبد القادر حسين، أثرالنحاة في البحث البلاغي ص، 373.

[4] البلاغة تطوّر وتاريخ: ص، 160.

[5] البلاغة تطوّر وتاريخ: ص، 160.

معنى النظم ويزيد في توضيحه وتفسيره فيورد في كتابه نصا طويلا لخص فيه القضايا المتعلقة بالنظم فمن هذا النص قوله: « واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينهوأُصولِ ه، وتعرف مناهجه التي نهجت فلاتزِ يغ عنهاوتحفظَ الرسومالُتيم ِ ت لك فلاِ لّ بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيهالناظِ مبِنظمه غير أن ينظرفي وجوهِ كل بابوفُروقِ ه[1] »فالجرجاني يؤكد بأن النظم يكمن في توخي معاني النحو ووضع الألفاظ موضعها في الترتيب والتأليف والاختيار فبرزت بذلك قيمة كتابه دلائل الإعجاز النصية في أنه جمع بين علوم كثيرة كالنحووعلم المعاني وعلم البيان والتفسير ودلالة الألفاظ والمعجمية.وبحسب نظرية النظم يمكننا فهم النص من داخله وهذا بالبحث في الفصل والوصل والتقديم والتأخير والحذف، وتعد جهود الجرجاني في هذا المجال ذات أهمية كبيرة من خلال إسهاماته الجبارة في كتابه "دلائل الإعجاز"؛ إذ يعتبر همزة وصل بينه وبين ما يسمى اليوم بعلم النص خاصة حين تحدَّث عن قضية الفصل والوصل التي خصَّ لها بابا في كتابه أسماه "باب الفصل والوصل". والمقصود من الفصل والوصل معرفة مواطن ترك العطف (الفصل) وذكره (الوصل)؛ أي ما ينبغي أن يصنع في هذا المجال من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف قبل المجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى من أسرار البلاغة[2] فالفصل هو ربط الوحدات اللغوية والتراكيب بواسطة حروف العطف فهو يحتاج (الوصل) إلى نوع التكامل الدلالي بين الأجزاء الموصولة، فقد أكَّد الجرجاني عن الوصل أنه يعتمد على دلالة المشاركة.

أما الفصل فقد لا يعني انقطاع العلاقة الدلالية بين الجملتين كما يوهم المصطلح لكن يعني أن مستوى العمق يفصل بين الجملتين بوضع عنصر طارئ تطلبه إحدى الجملتين[3] فهو يعني الفصل والالتحام بين الجملتين دون استعمال حروف العطف.وقد أفاض الجرجاني في سوق الأدلة التي توضح أن النظم ومعاني النحو لا يمكن ان يفهم أحدهما دون الآخر« فسبيل المعاني كسبيل الأصبغة والأحجار الملونة التي تعمل منها الصورة والنفس ولا معنى للنقش والتصوير دون إيحاءات وتحسن

[1] - الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص، 127

[2] - انفسه، ص،252

[3] - منيرسلطان، بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، ط3، 1991، مصر، ص181.

الصورة بما تملك من مقومات فنية[1] »، فقد حضيت ظاهرة الوصل والفصل بنصيب وافرمن الدراسة عنده ولعله أدرك ما لهذه الظاهرة من تميز لها في حقيق الانسجام بين الجمل المكونة للنص،فأفردها بفصل خاص قدم فيها ما قد بشأن العلاقات بين الجمل[2] يقول في حديثه عن الفصل والوصل:" أعلم أن العلم كما ينبغي أن يُضع في الجمل من عطف بعضها مع بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تتألف واحدة منها بعد أخرى من أسرارالبلاغة ، وما يتأتّى لتمام الصواب فيه الأعرابُ الخُلَّص ولا قوم طُبعوا على البلاغة واتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّا للبلاغة.[3] فمنهج الجرجاني هو منهج النحو الذي يمتد في العلائق التي تقيمها اللغة بين الكلمات، فالأساس عنده هو النحو الذي يشمل علم المعاني ، وأن يتجاوز القواعد النحوية إلى الجودة الفنية.[4]

وأشد ما يلاحظ قيمة اهتمام الجرجاني بمباحث النحو في أثناء حديثه عن الفصل والوصل، فقد وقف مطولا على العوامل النحوية الفاعلة وعن العلاقات بين الجمل، «إن الفصل والوصل من أسرارالبلاغة ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الإعراب الخلص، والأقوام الذين طبعوا على البلاغة وأتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام»[5]، فكلام الجرجاني هذا يجعل القارئ يربط بين جمالية الذوق وبين معاني النحو المستفادة من الكلام وكيفية النظم مدرجا الذوق الفني شرطا لإدراك تلك العلاقات، وقضية التماسك النصي لها جذور في التراث العربي؛ إذ اهتم اللغويو ن والبلاغيون والمفسرون بعناصر التماسك، وقد دفع القرآن الكريم العلماءَ المسلمين إلى البحث في سر إعجازه، وبيان روعة نظمه وترابطه واختلفت آراؤهم في مفهوم النظم، لكن هذه الآراء كلها تصب في إطار تأسيس مفهوم التماسك النصي، فقد وقف الجرجاني على الطرق والوسائل التييتم بها انسجام النص وتماسكه

---

[1] - وليد محمد مراد نظرية النظم ، ص، 28.

[2] - محمد الخطابي، لسانيات النص، ص،42

[3] - الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص، 222.

[4] - عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، دط، 1998 ص، 383.

[5] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 150

كطريقة الوصل والفصل، والتي فيها يتمثل التماسك الشكلي والتماسك الدلالي وصولا إلى التماسك الكلي، لذلك نجده تعرض لبعض أدوات العطف كالواو، والفاء، وثم ... الخ، التي تسهم جميعها في الترابط الشكلي الظاهر سطحيا، وفي هذا يقول: فأمر العطف إذن موضوع على أنك تعطِف تارة جملة على جملة وتعمد اخرى إلى جملتين أوجمل فتعطف بعضا على بعض ثم تعطف مجموع هذي على مجموع تلك[1].

2 . الباقلاني:

هوالقاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني[2] المالكي الأصول المتكلم على مذهب الأشعري والباقلاني بفتح الباء الموحدة وكسر القاف بعد الألف واللام ألف وفي آخرها النون – هذه النسبة إلى باقلا وبيعه[3] وهو الإمام العلامة أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين كان من أهل البصرة وسكن بغداد فتوفي فيها[4] وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحد زمانه[5] ، إليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته، ألَّف الباقلاني(ت404هـ) العديد من الكتب أشهرها « الإعجاز في القرآن» وكان هدف الكتاب الوقوف على سرإعجاز ولكن ما لبث أن اتجّ ه إلى البحث في قضايا بلاغية نصية.

إنّ الدرس البلاغي عند العرب ظلّ منشدا إلى الدراسات الإعجازية في القرآن وإلى الدراسات الأدبية، والنقدية والبلاغية القائمة على الشعر العربي وبيان خصائصه[6] ؛ إذ برزت النظرة الشمولية إلى

---

[1] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، 127

[2] - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان 4 / 269. تحقيق : إحسان عباس، 1900، دار صادر، بيروت

[3] - عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني الأنساب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي،ط1، 1988م، دار الجنان بيروت 2 / 51.

[4] - الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984، 6 / 176.

[5] - وفيات الأعيان 4 / 269.

[6] - حسين جمعة، في جمالية الكلمة، دراسة جمالية بلاغية نقدية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002، ص، 24 24

إلى النص لدى البلاغيين،ففي كتاب إعجاز القرآن لأبي يكر الباقلاني(ت403هـ) نجده يؤكد على النظرة الشمولية للقرآن الكريم من خلال إصراره على تفرد القرآن عن أساليب كلام البشر وهو سر إعجازه،إذ يقول:"فالقرآن معجز في أسلوبه الذي يسير على نمط متجانس دونما إخلال أو اضطراب أو تفاوت بين سورة وسورة، أو آية وآية، أو موضوع وموضوع، فهو على الدوام منفرد بذلك الأسلوب"[1] .

فهو يشير في غير موضع إلى أنَّ أسلوب القرآن مغاير لكل الأساليب، ومباين لها، وأن كلامه ليس من جنس كلام العرب، وإن كان مؤلفا من حروفهم وألفاظهم التي يستخدمونها في شعرهم، ونثرهم، وخطبهم، وكلامهم العادي، وهذا الاختلاف ينشأ من كون صاحب الكلام هو الله الذي ليس كمثله شيئ. [2]

إن النص القرآني يمتلك قوة إثارة على مستويات إبلاغية متعددة وفي صيغته الإيحائية الموغلة في الادبية يتجلى في المعنى متدفقا بشكل لا يمكن حصره أو تحديد كيانه، وأسلوبه[3] . الذي هو المظهر للكلام الإلهي . سمة لافتة للقرآن، ولا يشاركه فيه كلام حتى إنَّنا لو خلطما شيئا من القرآن بكلام الشعراء، والبلغاء، والأنبياءْ، برز من خلاله أنه من القرآن، وكان الشعراء قد دأبوا على تضمين أشعارهم بعض آياته، ومن المؤكد أن ذلك الاقتباس برهن على صحة القول بتفرد أسلوبه عن غيره[4] يقول:" ولولا ما أكره من تضمين القرآن في الشعر لأنشدتك ألفاظا وقعت مضمَّنة، لتعلم كيف يلوح عليه، وكيف ترى بهجتها في أفنانه، وكيف تنماز منه، حتى إنَّه لو تأملته من لم يقرأ القرآن لتبينَّ أنه أجنبي عن الكلام الذي تضمَّنه".[5]

---

[1] - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص، 205

[2] - إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، ص، 25

[3] - علي ملاحي، عن ولادة النص الجديد من أجل طمأنينة القارئ، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر، الجزائر، ع، 12، 1997، ص، ص، 225، 226

[4] - إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، ص، 28.

[5] - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص،205.

لقد كان هدف الباقلاني من تأليف كتاب الإعجاز في القرآن الوقوف على سر الإعجاز، وسر الإعجاز عنده يكمن في أسلوبه، فالقرآن معجز في أسلوبه الذي يسير على نمط متجانس دون اضطراب أو تفاوت بين سورة وسورة أوآية وآية فهو على الدوام متفرد بذلك الأسلوب[1] ، وقد ذكر الباقلاني أن القرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه و أبوابه ، من تعديل النظم وسلامته ، وحسنه وبهجته وحسن موقعه في السمع ، وسهولته على اللسان ووقوعه في النفس موقع القبول [2] وقد اعتبر البحث في إعجاز القرآن أولى من البحث في العلوم اللغوية، وكان لكتابه دور أساسي في تحديد فكرة الإعجاز وتطوير مفهومها، كما كان له دور أساسي أيضا في نشأة البحث البلاغي وإثرائه فقد كرَّس جهوده في الدفاع عن القرآن، منطلقا في بحثه من نظرية النظم القرآني المتميز، وتأسيسا على هذه الفكرة قارن بين نظم البشر والنظم القرآني وقد توصل إلى فكرة التماسك والصياغة الكلية للكلام، التي لن يصلها البشر[3] ، فقد أثبت تميز الأسلوب القرآني والبلاغة القرآنية على أسلوب البشر،"لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي أدَّعوه في الشعر ووصفوه فيه وذلك أن هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف، بل يمكن استدراكه بالتعلم والتّدرب[4]. قد جعل الباقلاني الوجه الثالث من وجوه الإعجاز القرآني في بديع نظمه وتناهيه في البلاغة، ويعرض وجوه الإعجاز المتضمنة في بديع نظمه والتي منها ": ما يرجع إلى الجملة ، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم- ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن ." [5]

---

[1] - الباقلاني، إعجاز القرآن، تح، أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ط، ص، 205

[2] - إعجازا لقرآن ص276:277

[3] - شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص، 30.

[4] - الباقلاني، إعجاز القرآن، 250

[5] - الباقلاني، إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، ط،5 دارالمعارف ص،35 .

فالبديع في نظره لا يخرج عن طوق البشر وهو غير معجز وبهذا يرفض فكرة إثبات الإعجاز البلاغي للقرآن عن طريق ما فيه من بديع، فموقفه من مسألة البديع بعدما أفرد شواهد شعرية مختلفة خلص إلى القول: «ثم رجع الكلام بنا إلى ما قدمناه من أنه لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه فيه. وذلك أن هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة، ويخرج عن العرف، بل يمكن استدراكه بالتعلم والدرب به والتصنع له، كقول الشعر، ووصف الخطب، وصناعة الرسالة، والحذق في البلاغة»[1] وقد هاجم أهل الصنعة من الشعراء الذين غالوا في استعمال وجوه البديع كأبي تمام، نافياً عنهم التمكن محتجاً بالقرآن الذي لم يرد فيه إلا الجيد المطبوع[2]. وهوما يؤكده بقوله: «فأما شأونظم القرآن فليس له مثال يحتذى إليه، ولا إمام يقتدى به، ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً، كما يكون للشاعر البيت النادر، والكلمة الشاردة، والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب» [3] لذلك فهو« يرى أن القرآن معجز بأسلوبه ونظمه البديع وألفاظه وبأثره في النفوس لا بما فيه من محسنات بلاغية»[4] وبهذا سعى الباقلاني إلى إثبات أن البديع ليس المصدرالرئيسي لأدبية الإعجاز، وإنما هو مظهر من مظاهر، ينطق بمدى مباينة تحلياته النظمية، وتجاوزها للمتداول بين شعراء العرب وخطبائهم في هذا المجال فالإعجاز هي الصورة التي و ُجد عليها القرآن واتساقه مع النظم القرآني، وقد اشتمل على كل الأساليب البلاغية التي تنبني عليها أجناس الكلام البشري من إطناب ومجاز واستعارة، ثم أن موقفه من المحسنات البديعية، فيه أدوات فنية تعبيرية، وبلاغة النظم تعتمد على وحدة النص والالتحام بين عناصره يقول:"إنه بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى حد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[5] وفي خضم حديثه عن نظرية النظم التي تعتمد على وحدة النص تطرق إلى ثنائية اللفظ والمعنى فالمهارة في نظم الكلام في رأيه تعود على الألفاظ والمعاني

---

[1] - الباقلاني، إعجاز القرآن ، ص، 83.

[2] - بدوي طبانة، البيان العربي،، دارالعودة، بيروت، ط5، 1972، ص44.

[3] - الباقلاني، إعجاز القرآن ص، 83.

[4] - أحمد مطلوب، مناهج بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973، ص48.

[5] - الباقلاني، إعجاز القرآن ص، 35.

في الوقت نفسه وإلى انسجامها، فكلاهما من عناصر الأسلوب يقول:"إذا بر ع اللفظ في المعنى البارع على ألطف، وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع في المعنى ُ ثم انضاف إلى ذلك التصرف البديع في الوجوه إذا و ُجدت الألفاظ وفق المعاني والمعاني وفقها لا يفضل أحدهما على الآخر[1] وهوبذلك يتفق مع الجاحظ في المناسبة بين الألفاظ والمعاني مع مراعاة مقتضى الحال، وهذا يدل على تأثره بالجاحظ في تصوره للإعجاز القرآني وثنائية اللفظ والمعنى، والتلاؤم بين الألفاظ والمعاني شرط من شروط البلاغة ووجها من وجوه الإعجاز، يقول:" التلاؤم حسن الكلام في السجع وسهولته في اللفظ ووقع في القلب[2] ، ومن هنا قد ألحَّ على مراعاة التوافق بين الألفاظ ومعانيها وقد توخى بالنظم الأسلوب والطريقة في التعبير وقد أراد بالنظم التأليف وضم الكلام إلى بعضه، كما أننا نجده ملتزما في تصوره للعلاقة بين الألفاظ والمعاني، فإذا كان الكلام موضوعا للإبانة عن الأغراض وجب أن يتخير من اللفظ ما كان من أضر ب للدلالة وأوضح[3] ، فتأتي الألفاظ للتعبير عن المعاني مع مراعاة مقتضى الحال، فهو من أنصار الصياغة اللفظية، لا يعطي للفظ أفضلية على المعنى، ولا للمعنى مزية على اللفظ، والفصل بينهما هو فصل الجسم عن الروح فحسن المعاني في وجودها في تركيب[4]

اهتمَّ الباقلاني بالألفاظ بقدر اهتمامه بالمعاني ، فكلاهما من عناصر الأسلوب تجمعها وحدة عضوية داخل النَّظم، ومن هنا يأتي إلحاح الباقلاني على مراعاة التوافق بين الألفاظ ومعانيها ، فتأتي المعاني معبرا عنها بألفاظ تماثلها في الحسن وتساويها في القدر، يراعي فيها مقتضى الحال يقول، « فإذا برع اللفظ في المعنى البارع على ألطف وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول المتكرر والأمر المتقرر المتصور»[5] ، والذي نفهمه من هذا الكلام، أنَّ الباقلاني يهتم بالألفاظ بقدراهتمامه بالمعاني، فكلاهما من عناصر الأسلوب ، تجمعهما وحدة عضوية داخل النظم .من هنا

---

[1] - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص، 420

[2] - المصدر نفسه، 270.

[3] - الباقلاني، إعجاز القرآن ص، 117

[4] - عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ،3، 1976، ص، 21

[5] - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص، 42

يأتي إلحاح الباقلاني على مراعاة التوافق بين الألفاظ ومعانيها ، فتأتي المعاني معبرا عنها بألفاظ تماثلها في الحسن،وتساويها في القدر والجودة ، ويراعى فيها مقتضى الحال، يقول الباقلاني: فإذا برع اللفظ في المعنى البارع على ألطف وأعجب من ان يوجد اللفظ البارع في المعنى المدلول المتكرر والأمر لمتقرر المتصور، ثم انضاف إلى ذلك التصرف البديع في الوجوه التي تتضمن تأييد ما يبتدئ تأسيسه، ويراد تحقيقه بأن التفاضل في البراعة والفصاحة، ثم إذا وجدت الألفاظ وفق المعاني، والمعاني وفقها لا يفضل احدهما على الآخر فالبراعة أظهر والفصاحة أتم[1]

3 . السكاكي: هو بن سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي الخوارزمي الحنفي الأديب أشتهر بالسكاكي ولد سنة 555هـ وتوفي سنة626هـ[2] ، نشأ بمدينة خوارزم، وهو قامة في علوم البيان والمعاني والشعر، يقول عنه ياقوت الحموي:" إنه كان علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى وهذا أحد أفاضل العصر الذي سارت بذكرهم الركبان[3]. توفي وقد ترك مؤلفا يشهد له بقيمته وهو مفتاح العلوم الذي جعل له ثلاثة أقسام، علم الصرف، علم النحو، علم المعاني والبيان[4] مع الإقرار بكون الأخير ليس إلا شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلا بزيادة إعتبار[5] من خلال هذا التقسيم يظهرأن السكاكي له منهج علمي متبع يتّسم بحسن جمع وتبويب لمباحث علم المعاني، وإحكام بناء في تقسيم الأبواب، ركز فيه السّكاكي على محاولة جمع مباحث البلاغة المبعثرة عند من سبقه، بخاصة عبد القاهر الجرجاني في نظريّته للنظم التي يبدو أنه استفاد منها كثيرا في هذا الباب**وما علم المعاني عند السّكاكي إلاّ ما اصطلح عليه الجرجاني بالنّظم** يقول"أحمد مطلوب":بينما قسّم السّكاكي البلاغة إلى علومها

---

[1] - الباقلاني، إعجاز القرآن ، ص، 420

[2] - إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المضيفين من كشف الظنون، مج6، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1992، ص، 553.

[3] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تح، إحسان عباس، ج6، ط1، دارصادر ، لبنان، 1993، ص، 2846

[4] - السكاكي، مفتاح العلوم، تح، نعيم زرزور، ص، 154

[5] - مفتاح العلوم، ص 2

المعروفة أطلق مصطلح"علم المعاني على الموضوعات التي سمّاها عبد القاهر نظم »[1] ولا شك أن شهرته تبدأ مع التقسيم الثالث الخاص بعلمي المعاني والبيان، فشأنه في البلاغة شأن سيبويه في النحو، فقد تحدث عن الخبر والجملة الخبرية والوصل والفصل والتمني والأمر وعن البديع بوعيه المعنوي واللفظي وكتاب مفتاح العلوم للسكاكي بمنظور لساني، يشكّل نشاطا لغويا ذي وظائف متعددة يبحث السّكاكي من خلالها عن أهداف محدّدة ومرتبطة بسياقات متعدّدة وهو بذلك نشاط واع ينفذه السّكاكي وفقا لشروط ينتج خطابه من خلالها. ولذلك يصرّح "محمد العمري" بأنّ المشروع الذي ذهب فيه السّكاكي كان أشبه بعلم النص عند اللسانين المعاصرين، وإذا كان السّكاكي قد جعل البلاغة مساوية في آخر المطاف لعلمي المعاني والبيان فإن **"فان دايك"** يصرح بأن علم النّص هو الممثل العصري[2].

يعدُّ السكاكي واضع الصّيغة النهائية لعلم البلاغة، بعدما رأى مباحثه مبعثرة الأبواب لا رابط يجمعها، فقام بتحديد مباحث البلاغة وضبط مصطلحا ا جاعلا إياها سمين :علم المعاني وعلم البيان مع الإقرار بكون الأخير ليس إلا« شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلا بزيادة اعتبار[3]» ثم أضاف لهما وجوها تحسينية، ولم يعدّها قسما ثالثا للبلاغة، بل هي وجوه يؤتى لتحسين الكلام .لماّ رأى السّكاكي أنّ علم المعاني لا يتم إلاّ بعلمي الحد والاستدلال لم يربدّ ا من التّسمح كي يعيد البلاغة لموضعها الطبيعي بين العلماء والفلاسفة المسلمين لا الأدباء على غرار ما نجده في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم، [4] إنَّ منهج السّكاكي في علم البلاغة، يقوم على ضبط المسائل وحصرها ووضع الحدود لكل علم فروعه، بما

---

[1] - أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة ا مع العلمي العراقي، بغداد،(دط)، الجزء 3،1987، ص، 278.

[2] - محمد العمري: البلاغة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2005 ، ص 5

[3] - مفتاح العلوم، ص 2

[4] ولعلّ هذا ما أكّده الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض في كتابه"نظرية البلاغة" إذ يرى بأن البلاغة العربية يجب أن تم وُضع في موضعها الطبيعي الذي نشأت فيه (الفلسفة والمنطق)، وكان أولى بالفلاسفة المسلمين أن يطوّروها لا الأدباء، وحينما يتمّ ذلك سنلّم بتعقيدات السّكاكي الذي لم يزد على أن أعاد البلاغة لحضنها الطبيعي إقرارا منه بفلسفية البلاغة العربية. ينظر عبد الملك مرتاض: نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط 2، 2010، ص، 69.

يضمن سهولة الإحاطة وتقريبها إلى المنهج العلمي، حيث كان يهدف أيضا إلى إكساب البلاغةعلميـّتها كسائر العلوم في عصره، من خلال تنظيم مباحثها وتهذيبها وإعطائها مصطلحاتها

النهائية مستعينا في ذلك بعلوم المنطق والفلسفة، وبذلك فعملالسـّكاكي في البلاغة«إنمّاهو سعي إلى جعل البلاغة بمفاهيمها وطرق الإجراء فيها تكتسب صفة العلم شأنبقيـّة العلوم صرفا وإعرابا وكلاما وأصولا. [1]

فمفتاح العلوم بمنظور لساني، يشكّل نشاطا لغويا ذي وظائف متعددة يبحثالسـّكاكي من خلالها عن هدافمحدّدة ومرتبطة بسياقاتمتعدّدة وهو بذلك نشاط واع ينفذالسـّكاكي وفقا لشروط ينتج خطابه منخلالها، ولذلكيصـّرح" محمد العمري بأنّ « المشروع الذي ذهب فيالسـّكاكي كان أشبه بعلم النص عند اللسانين المعاصرين

والسكاكي أول من أطلق " علم المعاني "على المباحث التي بحثها فيه، وأول من أطلق على مباحث التشبيه، والمجاز، والكتابة اسم علم البيان وأول من حكم على علم البيان بأنه متنزل من علم المعاني منزلة المركب من المفرد، كما أنه أول من فرق بين هذين العلمين على هذا الوجه من الضبط والتحديد وبعد أن خلص السكاكي من بيان هذين العلمين في كتابة المفتاح، قال في شأن البديع. وإذ تقرر أن البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها، مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقبه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها، وهي قسما :قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ[2] ، فالسكاكي وإن فصل بين علمي" المعاني والبيان" وأطلق عليهما هذين الاسمين، لم يعرض لألوان البديع على أنها علم مستقل عن لعلمين، بل إنها تشارك مسائلهما في تزيين الكلام بأبهى الحلل و الوصول به إلى أعلى درجات التحسين[3] وبناء على هذا التصنيف رأى أن علم البيان يخرج من نطاق الدلالات حيث لا يكون

---

[1] - شكري المبخوت: الاستدلال البلاغي، دارالمعرفة للنشر ؛ : كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة منوبة، تونس ص، 98

[2] - المفتاح، ص،20

[3] - أحمد إبراهيم موسى، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1388 هـ / 1969 م الصبغ البديعي ، ص/252

بينهما تفاوت،أما عن منهجه في كتاب "مفتاح العلوم" يقول عنه أحمد مطلوب أن السكاكي يكثر من الاستشهاد بآيات القرآن على عكس عبد القاهر، يقول في ذلك: «وقد أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم، وهذا أمر طبيعي لأنه يريد أن يظهر ما في آيات الكتاب من روعة وإبداع وبلاغة، وقف أمامها العرب مسحورين، ويأتي الشعر في الدرجة الثانية»[1] وقد صنف السكاكي كتابه المفتاح بعد اطلاعه على أعمال أسلافه أمثال الجاحظ وقدامة بن جعفر، ويكفي القول إن الجرجاني (471هـ) بكتابيه (الأسرار) و(الدلائل) هو الأساس الذي أرسى عليه السكاكي قواعد القسم الثالث من كتابه مفتاح العلوم في البلاغة.

فالسكاكي وعلى الرغم مما اتهم به بأنه وراء جمود البلاغة العربية وعقم مباحثها تناول كثيراً من القضايا الأسلوبية المهمة التي نحن في حاجة ماسة إليها الآن، لفهمها واستيعابها كي نتمكن من التعامل مع النصوص الأدبية الحديثة والكشف عن قيمها الأسلوبية والبلاغية بمنهج عربي أصيل، وأنّ ما قام به من تصنيف وتقسيم لمباحث البلاغة كان ضرورة علمية ومنهجية اقتضتها ظروف البلاغة العربية في مرحلة كانت تعاني من تداخل مباحثها وتفرقها وحاجتها إلى الضبط والترتيب، وتلك خطوة مهمة لإصباغ البلاغة العربية بصبغة علمية ومنهجية، تؤتي ثمارها المرجوة في الدرس البلاغي والنقدي على حد سواء[2]

والسكاكي في مفتاحه لا يتحدث عن المصطلحات البلاغية التي يستعملها في خطابه البلاغي إلاّ من منظور بلاغي خاص، حيث يجري مصطلحاته على الرغم من تعدد مصادرها وتنوع أصولها المعرفية إجراء بلاغيا يراعي خصوصيتها التداولية في حقل علم البلاغة وفي عرف البلاغيين[3].

---

[1] - أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، ، دار النهضة/ بغداد/ ط1/ 1384هـ. ص، 183.

[2] - محمد صلاح أبو حميدة البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، ص 7، http://www.alazhar-gaza.edu/staff/60/balagha.doc

[3] - المفتاح، 362، 392، 413، 441.

الفصل الثالث

الممارسة النصية عند البلاغيين والمفسرين العرب

إن التراث اللغوي العربي القديم غني بالممارسة النصية تذوقا وفهما وتحليلا وتفسيرا، وللعلماء العرب في هذا مجال إسهام علمي ناضج في التنظير والتطبيق النص وبرز ذلك في ميادين البلاغة والنقد والتفسير، وقد شكل التراث متنفسا للباحثين وذلك من منطلق شغف التنقيب عن قراءة جديدة للولوج إلى أسرار التراث النصي، فالانفتاح الذي يشهده النص التراثي مع المجالات المعرفية الحديثة جدير أن يحظى بالمناقشة والوصف، قدم علماء العرب القدامى مفاهيم عدة لها علاقة وطيدة بما يعرف اليوم بلسانيات النص باعتباره حقل معرفي جديد يجعل من النص محور الدراسة،وخصوصاً من خلال ما كتبوه في النقد والبلاغة والنحو والتفسير وعلوم القرآن، إذ تعد البلاغة من العلوم العربية التي نالت رواجا في أوساط الباحثين والدارسين، فقد كانت دعامة أساسية للدرس العربي القديم مثلت عالما للاتصال نظرا لارتباطها باستعمال اللغة، وما ينتج عنها من أساليب تخرج إلى أغراض تفهم بحسب المقام وكذا ارتباطها بمقصديه الدفاع عن النص القرآني كونه يمثل رسالة اتصالية موجهة للبشرية صالحة لكل زمان ومكان، كما تعد البلاغة أحسن ما تناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة لأنها تهتم بدراسة التعبير عن مختلف مستوياته اللفظية ، والتركيبية، والدلالية، والعلاقات القائمة بينها.[1]

ألف" القرطاجني "كتاب(منهاج البلغاء وسراج الأدباء)في عصر بلغ النقد فيه فهما واسعاً للتراكيب وتجاوز حدود الجملة إلى مستوى النص، حيث قسمه إلى أربعة مباحث هي :اللفظ) يمثل معجم الجملة (المعنى) يمثل دلالة الجملة (النظم) يمثل تركيب الجملة (والأسلوب) يمثل المستوى النصي، كما قدم "الجاحظ "في كتابه (البيان والتبيين)آراءً نقدية تناول فيها ذم الشعر الركيك المفكك، الذي لا تتلاءم ألفاظ البيت الواحد فيه وكأن كل لفظة ليس لها علاقة بما قبلها وما بعدها، فهي ثقيلة على لسان القارئ يصعب فهم معانيها حيث يقول: «. ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وإن كانت . مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض استكراه فمن ذلك قول الشاعر:

[1] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 154.

وقَبر حرب بمكانٍ قفْر　　وليس قُرب قَبرِ حربٍ قَبر[1]

وألف" ابن قتيبة "كتاب(تأويل مشكل القرآن) في القرن الثالث الهجري، بهدف الرد على الملاحدة الذين طعنوا في القرآن العظيم واتبعوا ما تشابه منه وادعوا اللحن فيه والتناقض والاختلاف وتأولوا فيه كثيرا من القضايا ، حيث يقول: فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، و أرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون[2].و قضايا الفصل والوصل وعلاقة افتتاحية السورة بنهايتها وبتماسكها الكلي الشامل وترابط موضوعها، مما لها مكان هام في لسانيات النص الآن، قد تحدث عنها" الباقلاني "في القرن الخامس الهجري من خلال نظرته للقرآن الكريم نظرة شاملةمبيناً أن سر إعجازه يكمن في أسلوبه« فالقرآن معجز في أسلوبه الذي يسير على سنن ونمط متجانس، دونما إخلال أو اضطراب أو تفاوت بين سورة وسورة أو آية وآية أو موضوع وموضوع، فهو على الدوام منفرد بذلك الأسلوب...وأنت ترى غيره من الكلام يضطرب في مجاريه، ويختل تصرفه في معانيه ويتفاوت التفاوت الكثير في طرقه ...ونظم القرآن في مؤتلفه ومختلفه، وفي فصله ووصله، وافتتاحه واختتامه[3]..»

لقدأفضت البلاغة إلى تحولات كبرى، تمخَّضت عنها مناهج لسانية ونقدية اتسمت بحركة فكرية سواء من حيث التصور أو التطبيق ، والتي تجسدت في نظرية نصية عادت ارهاصاتها الاولى إلى علم البلاغة الكلاسيكية[4] وفن الخطابة، التي اهتمت بظواهر نصية تبحث في الصفات التي يجب

---

[1] - الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر) ت 255 هـ :(البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة ، مصر، ط 1998 ، 7، ج، ص، 8

[2] - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (213. 296) تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط، 2، 1973، ص، 23

[3] - الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب(ت 403 هـ) إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دارة المعارف، القاهرة مصر، ط 3، د.ت، ص205 ،

[4] - فوافانجانج هانيي ، وديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص تر. سعيد حسين بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004، ص، 11

توافرها في الخطاب لكي يكون مقنعا، ثم تحولت البلاغة إلى علم الأسلوب[1] الذي عني بظواهر نصية تبحث عن أفضل طرق التعبير اللساني وعن مقاصد المتكلم وتحقيق شروط السياق.

الناظر إلى علم البلاغة يؤكد أنها السابقة التاريخية لعلم النَّص؛ إذ نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النَّصوص وتحديد وظائفها المتعددة وكذا تتوجه إلى المستمع لتؤثر فيه، وتلك العلاقات ذات خصوصية في البحث اللغوي النَّصي، فعملية الاتصال تجمع العلاقة بين أطراف الاتصال الأساسية (نص، منتج، متلق) وكيفية التفاعل بينهما.[2]

فدراسة الأبنية النَّصية الخاصة، والوظائف الجمالية للنصوص وكذلك الاهتمام بفصيح الكلام الذي تتناسق معانيه مع ألفاظه كانت من اختصاص البلاغيين وقد نتجت من استقصاء العلماء وتتبعهم للهيئات اللسانية في اللغة، وما كان عند العرب من العادات الكلامية عرضا بليغا وفصيحا للوصول إلى أرقى المعاني وابلغها ولهذا كانت مؤسسة على ثوابت الثقافة الإسلامية والإرث العريق، فمن العلماء الذين تحدثوا عن البلاغة نجد ابن المقفع(143هـ) الذي ركز على محورين أساسيين في حديثه عن البلاغة الأول الجانب العقلي وربطه بالبلاغة حين قال:(فمنها ما يكون في السكوت ، في الاستماع، في الإشارة).[3]

فمن أهم المظاهر النحوية والبلاغية التي عدّها بعض اللسانيين العرب مظاهر نصية/ خطابية:

. **التركيب:** حظي التركيب بأهيمة بالغة عند النحاة واللغويين العرب. والتركيب هو الغاية المتوخاة من استعمال الألفاظ. يقول الجرجاني: "الألفاظ المفردة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها, ولكن لأن

[1] - فوافانجانج هانيي ، وديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص تر. سعيد حسين بحيري، ص، 11-14

[2] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلن النَّص، ص152.

[3] - الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبدالسلام محمد هارون، ط7، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1998، ص، 115

يضم بعضها إلى بعض"[1] ويقول السكاكي: "الغرض الأصلي من وضع الكلم هو التركيب[2] والتركيب بين الألفاظ في الجمل قد يكون قائما على الإعراب, وقد يكون قائما على غيره, ولا تتحقق الجملة ما لم تتركب المفردات, أي تصبح بينها علاقة إعراب, لكن الإعراب ليس شرطا في تحقق التركيب, فمن التراكيب ما هو قائم على غير الإعراب, يقول الرضي الاستراباذي (ت686هـ): "فليس كلُّ اسمٍ مركبٍ إلى غيره غير مشابه لمبنيٍّ الأصلِ ، معربا"[3]. ومن هذا النص يستنتج الباحث محمد الشاوش أن التركيب بمثابة الأصل والإعراب بمثابة الفرع، وقيّد الاستراباذي "المعرب بكونه الاسم المركب إلى عامله، وبهذا التمييز يظهر ضرب آخر من التركب، هو تركب الاسم إلى غير عمله، ومثّل عن الأول بتركب المضاف إليه إلى المضاف، فيكون مجرورا لتركبه إلى عامله (المضاف أو الحرف المقدر)، وعن الثاني بتركب المضاف إلى المضاف إليه فلا يستحق بذلك التركب إعرابا؛ لأن المضاف إليه ليس عاملا في المضاف، كما مثّل عنه بالتوابع حيث يُركب المتبوع إلى تابعه والتابع إلى متبوعه دون أن يستحق أحدهما بذلك إعرابا خاصا"[4].

. **النظم:** تحدث لسانيو النص عن الربط الجملي بنظرية النظم التي أسسها عبد القاهر الجرجاني، وهذه النظرية قائمة –كما هو معروف- على توخي معاني النحو، "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت، فلا تزيغ عنها"[5].

وقد احتل النص القرآني مصدر ثقافة العرب واختلفت مقاربتهم للقرآن بين مفسرٍ ، باحث عن المعنى، ومنقبٍ عن وجوه الإعجاز، ودافع أغلب المعنيين بالنص القرآني عن وحدة هذا النص

---

[1] - الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص، 416.

[2] - السكاكي، مفتاح العلوم، ص، 141.

[3] - ابن الحاجب، شرح الكافية، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط، 1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 ، 48/1.

[4] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحوالنص، المجلد/ 1، جامعة منوبة ، تونس، 2001.

[5] - الجرجاني، دلائل الاعجاز، 71.

و تماسكه، ومن يرجع إلى كتب التفسير وعلوم القرآن يجد في عديد من المواضع وعيا متقدما بأن القرآن، برغم تفاوت أوقات نزوله، يشكل نصا واحدا[1]. فقد حدد البقاعي (ت885هـ) موضوع المناسبة بأنه "علل الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلُّق الذي هو كلحمة النسب، فعلم مناسبات القرآن علم تُعرَف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرُّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[2]. ويرى **الزركشي** (ت794 هـ) أن الغرض المتوخى من هذا العلم هو "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلاحم الأجزاء"[3] إن التناسب أو الترابط بين أجزاء القرآن عُدَّ أهم مزايا هذا النص الكريم؛ إذ ينقل **السيوطي** (ت911هـ) **عن فخر الدين الرازي (ت606هـ)** قوله: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[4]، بل عَدَّ الفخر الرازي هذا الترتيبَ مظهرا من مظاهر إعجاز القرآن

فقد تأسس الدرس البلاغي عند العرب على اشتراط موافقة الكلام لمقتضى الحال وتوجيه الاهتمام على كيفية تشكيل السياق الخطابي استنادا إلى جميع الأوضاع المؤشرة في توجيه السياق الفكري والنفسي ، فالمتأمل في البنية المفاهيمية للبلاغة الجديدة يلاحظ أنها تخرج عن نطاق تعريف القدماء، والذي وسع دائرته المحدثون بايجاد مرتكزات تستند فيها على معطيات البلاغة القديمة وهي مرتكزات تتجلى في المتكلم المخاطَب، الخطاب، الموقف الخارجي، كما أن التراث العربي القديم يتضمن . الكثير من النظريات البلاغية والأسلوبية والجمالية التي تساعدنا في تحليل النص وإثبات

---

[1] - الخطابي، لسانيات النص، ص، 167.

[2] - البقاعي برهان الدين بن عمر، ، نظم الدرر في تناسق الآيات والسور،مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، د.ت 1/5-7

[3] - الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القلرآن، ، تح، أبي الفضل الدمياطي، ط، 1ن دار الحديث، القاهرة، 2006، 36

[4] السيوطي، جلال الدينن ، معترك القرآن في اعجاز القرآن،تح، محمد علي البجاوي، ط، 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973، 1/55.-

نصيته، وهي نظريات مهمة في هذا المجال ولا شك أن غربلتها واستثمارها مفيد للدرس اللساني النصي العربي.

والتراث البلاغي العربي رغم ما قُدم من قراءات تناولت مضامينه المعرفية لا يزال حافلا بجوانب لم يكشف عنها بعد، لذا تبدو ضرورة استكمال ما بدأه الرواد الأوائل مطلع هذا القرن في قراءاتهم للتراث البلاغي مهمة يجب أن تتصدى لها الجماعة من الباحثين لتحقيق قدر عال من العلمية والتوصيف الدقيق فضلا عن ذلك ظل التأثير البلاغي للبيت أو الجزء من القصيدة أو النّص الشعري حاضراً في ذهن البلاغي والناقد العربي، وكان اشتغاله تبعا لنبض النص وإيحاءاته، وقد قدّمت التوجهات اللسانية الحديثة أنموذجا متكاملا يعين على استكناه هذا النبض والكشف عن إيحاءاته وإشراقاته، وتمت الاستفادة من هذه التوجهات على نحو يمكن أن يلغي تلك الصورة القاتمة التي تجعل الدارس العربي تبعا للآخر الغربي في كلّ شيء. وبالحديث عن التوجهات الحديثة فإنه في العقود الثلاثة الأخيرة تم التوجه إلى الاعتناء بالنّص ونتج عن هذا الاهتمام نشوء العديد من المفاهيم والتصورات والأفكار التي تجاوزت نطاق) أفق (الجملة إلى نطاق النص، وتجاوزت هذه الانجازات البلاغة القديمة تجاوزاً ملحوظاً فلسفة وإنجازاً ، وأبان التوجه الجديد المعروف **بعلم النص** عن قدرة عالية من الاحتواء والمرونة مكنته من احتلال صدارة المناهج اللغوية وأصبح إطاره النظري هو المحدد الفعلي والوحيد لما يعرف **ببلاغة النص الحديثة.**

لما كان القرآنُ الكريم أعظمَ الكتب المنزلة وآخرَها، وكان الحجةَ القاهرةَ التي قهر الله بها أعداءه بمختلف توجهاتهم وأفكارهم، حتى سلّم له عُقَلاء الغرب بالصدق والواقعية؛ كان الغوص في أسراره، والبحث في سُوَرِه وآياته، من أشرف العلوم الشرعية ولتلك المكانة العظيمة للقرآن الكريم انطلق العلماء بكل شغفٍ يُنَقِّبون عن كنوزه، ويتسابقون إلى إبراز مكامن إعجازه،بالبحث عن الخصائص المميزة للأسلوب القرآني ،ون الأسلوب الإنساني ، تفريد الأسلوب القرآني بجمالية اللفظ والمعنى ، البيان ، إلى درجة أنه يمكن القول إن البلاغة أسست لبيان إعجاز أسلوب القرآن ،ومن أولئك العلماء، عَلامةٌ فَذٌّ، بذل الوقت والجهد في التأليف والتحقيق، فكان مثار إعجابٍ من علماء عصره،

والعلماء من بعده، ذلك هو الشيخُ الإمامُ محمدُ الطاهر بنُ عاشور (ت1393هـ)المفسرُ اللغويُّ الأصوليُّ، وكان من أهم مؤلفاته(تفسيرُ التحريرِ والتنويرِ)، وهو تفسيرٌ بلاغيٌّ بيانيٌّ لغويٌّ لا يُغفِل المأثور، إن ارتباط هذه الدراسات بنص محدد هو القرآن الكريم يُعدُّ ممارسة نصية بلا شك، ويقترب في كثير من وجوهه من بعض المفاهيم التي تنادي بها لسانيات النص

ولِمَا لهذا التفسير من أهمية فقد تسابق الباحثون إلى البحث في جوانبه المتنوعة والمتعددة، خصوصًا جوانب اللغة والبيان، ولما كان علم المناسبات يمثِّل أحدَ تلك الجوانب التي اهتمَّ بها الطاهرُ بنُ عاشور في تفسيره.

كما يتصف معظم علمائنا القدامى في العصور الحضارية السالفة بالموسوعية، فقد ألمّت دراساتهم وبحوثهم ومؤلفاتهم بمختلف العلوم الأساسية والتطبيقية، إلى جانب العلوم العقلية والفلسفية والدينية، والتاريخية والاجتماعية واللغوية، فأبو يعقوب الكندي (ت 252هـ/ 866م) وابن الهيثم (ت 430هـ/ 1039م) وأبو بكر الرازي(ت 320هـ/ 924م) وابن سينا (ت 428هـ/ 1036م) والفخر الرازي، كانوا مرآة صادقة لعصر تعاظمت فيه جهود العلماء ونشاطاتهم الفكرية ومما سبق ذكره سنقف عند كل من الزمخشري وكتابه الكشاف والرازي في كتابه مفتاح العلوم والطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير.

أولا الزمخشري وجهوده البلاغية:

أ الزَّمخشري

1- **اسمه :** هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد ، أو ابن أحمد بن عمر ، أو ابن حمد [(1)]، الزَّمخشري ، الخوارزمي [(2)]، جار الله .

2- **ولادته**

ولد الزمخشري في سَحر يوم الأربعاء السابع و العشرين من رجب ، وقيل: السابع عشر منه[3] سنة سبعٍ وستِّين وأربعمائةٍ هجرية ، بقرية زمخشر [4].

- **منزلته العلمية ، وآثاره**

نال الزمخشري منزلةً علميةً سامية ؛ لحيازته شتى ألوان العلوم وفنونها، فقد كان من أئمة العلم بالدين، والتفسير، والحديث، والفقه، ومضرب المثل في

النحو، واللغة، وإمام الدنيا في البلاغة، وعلاّمة الأدب، نظمًا للشعر ونثرًا [5].

حصل الزمخشري علومه من شيوخه ، وانتفع بهذه العلوم كثير من تلامذتهوخلف آثارًا كثيرة في شتى أنواع العلوم.

---

(1) اختلفت كتب التراجم في الجدَّين الأول والثاني للزَّمخشري ، ففي بعضها جدّه الأول : (محمد) . ينظر : الأنساب 3/ 181، وسير أعلام النبلاء 14/ 588 وفي بعضها الآخر جدّه الأول : (أحمد) . ينظر: معجم الأدباء 19/ 126 وفي بعضها جَدَّه الثاني (عمر) ينظر الأنساب 3/ 181، والوافي بالوفيات 133/25، ووفيات الأعيان 168/5.وفي بعضها الآخر جدّه الثاني : (أحمد) . ينظر مفتاح السّعادة 2/ 97، والأعلام 7/ 178.

(2) لقب (الخوارزمي) ؛ لإنتسابه إلى خوارزم ، وهي ليست مدينة، إنما ناحية بجملتها ، فأما القصبة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية . ينظر : معجم البلدان 2/ 395 .

3 - ينظر: إنباه الرواة 3/ 271، والعقد الثمين 6/ 37 وشذرات الذهّب 4/ 283 .

4 - ينظر: الأنساب 3/ 181، ومعجم الأدباء 19/ 127 ، والفوائد البهية في تراجم الحنفية 209.

5 - دراسات في التفسير ورجاله 100، ومناهج وآراء في لغة القرآن 37-41.

ب-الكشَّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:

تفسير الكشاف هو أشهر كتب الزمخشري الذي نال شهرو مدوية في العالم الاسلامي في عصره، بنى هذا التفسير على أساس السابقين كالزجاج والجرجاني ، وغيرهما من اللغويين وأضاف إلى ذلك محصوله من التفسير الأثري وثقافته العقلية، كان لا يترك قضايا اللغة وعلومها تمردون أن يبدي فيها ر أيه.

يمثل (الكشاف) قمة النضج العلمي والثقافي والأدبي للزمخشري ؛ فهو المصب لعلومه التي حصَّلها في ستين عاماً؛[1] لذا حفل بموضوعاتٍ متنوعة في اللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب، والقراءات، والحديث، والفقه، والعقائد، والأصول، والكلام، والمنطق[2].

وكان لسبلاغة الزمخشري في تفسيره وحضوره أثر بينٌ في عددٍ من التفاسير ، مثل: (التفسير الكبير) للرازي (606هـ)، و (مدارك التنزيل) للنسفي (701هـ)، و(البحر المحيط) لأبي حيان (745هـ) ، و(أنوار التنزيل) للبيضاوي (791هـ)، و(الفتح القدير) للشوكاني (1250هـ)، و(روح المعاني) للآلوسي (1270هـ)، و(التحرير والتنوير) لابن عاشور (1972م) [3] ، و(الميزان) للطباطبائي (1402هـ) .

اعتمد الزمخشري في تأليف (الكشاف) على مصادر كثيرة ومتنوعة تنوع العلوم التي حواها (الكشَّاف) ، فمن (مصادر اللغة والنحو):(الكتاب) لسيبويه (180هـ) [4] ، و(الحلبيات) لأبي علي الفارسي (377هـ) [5] ، ومن (مصادر القراءات): (مصحف عبد الله بن مسعود) [6] ، و(مصحف أبي

[1] - الزمخشري 242والزمخشري لغوياً ومفسراً 298 .

[2] ينظر:التفسير والمفسرون433/1،والزمخشري242والزمخشري لغوياً ومفسراً 298. -

[3] - كشف الظنون 1477/2- 1482، والدراسات النحوية في الكشاف للزَّمخشري ، رسالة ماجستير 159.

[4] - ينظر: الكشاف 2/ 423 .

[5] - المصدر نفسه 264/1 .

[6] - المصدر نفسه 2/ 407 .

بن كعب) [1]ومن (مصادر التفسير): (تفسير مجاهد) [2] ،ومن (مصادر معاني القرآن): (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج (311هـ) [3]

لقد أسهم الزمخشري في البحث اللغوي ، فمن مؤلفاته في اللغة، (أساس البلاغة)، ذكر فيه المجازات اللغوية، وكان هدفه من تأليف الكتاب التفريق بين الحقيقة والمجاز و معرفة وجوه البلاغة في أقوال العرب ، وفي القرآن الكريم الذي نزل بلغتهم ، فالهدف ديني وعلمي لأن الإنسان إذا عرف هذه الأسس البلاغية يكون صدر يقينه أثلج ، وسهم احتجاجه أفلج ، وحتى يقال : هو من علم البيان حظي وفهمه فيه جاحظي[4]. إن الزمخشري صنَّف كتابه (أساس البلاغة) لمن يهدف إلى أن يرتقي بأسلوبه أما الهدف الثالث فهو تطبيقي ، إذ قال: (فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظٌّ من الإعراب، الذي هو ميزان أوضاع العبية ومقياسها ، ومعيار حكمة الواضع وقِسطاسها ، وأصاب ذرواً من علم المعاني ، وحظِي برشٍّ مِن علم البيان ؛ وكانت له قبل ذلك كله قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة فَحُلَ نَثْره ، وجزلَ شِعره ؛ ولم يطُل عليه أن يناهز المقدمين[5] ، ويخاطر المقْرمين) ويختلف أساس البلاغة عن سائر المعجمات ، فالمعجم اللغوي يهتم باللفظة المفردة أيا كان معناها ، وأيا كان قائلها وأيا كانت منزلتها الأدبية .

ومنهج الزمخشري في تفسير المعاني في معجمه يدخل في منهج المغايرة بالمجاز، فقد انفرد عن باقي أصحاب المعاجم، فالمعاجم العربية في معظمها تتبع خمسة أقسام في تفسير الألفاظ هي: التفسير بالمغاير، فهماك مغايرة تامة في المعنى وأصل الكلمة، ومغايرة ناقصة في المعنى أو الصيغة أو فيهما دون الأصل، ومغايرة بالمجاز ، والتفسير بالترجمة و فيه تفسير الكلمة بالكلمة ، وتفسير الكلمة بأكثر من كلمة ، وتفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى والتفسير بالمصاحبة والتفسير بالسياق. وقد عنى

[1] - المصدر نفسه 2/ 54 .
[2] - ينظر: المصدر نفسه 699/2 .
[3] - ينظر: المصدر نفسه 83/2 .
[4] - مقدمة أساس البلاغة، 145
[5] - المصدر نفسه، ن، ص،

الزمخشري بالمجاز وسعى في (أساس البلاغة) إلى عرض ما يؤديه اللفظ فيما وضع له على وجه الحقيقة ، وما يؤديه حين يخرج عن أصل دلالته إلى دلالة أخرى لوشيجة على نحو ما بين الدلالتين وقد رأى الباحث رمضان عبد التواب أن الزمخشري قد خطا خطوة جديدة في تأليف المعاجم العربية بطريقته واهتمامه بناحية المعاني الحقيقية والمجازات للكلمات[1].

لقد أجمع الباحثون على أن الزمخشري تطرق إلى أساليب البلاغة بابا بابا حيث كان ينتقل من آية إلى آية في كتابه الكشاف موضحا الفنون البلاغية مبينا أثرها في أسلوب القرآن ولعل أول عمل يثير الانتباه هو تمييزه بين علمي البيان والمعاني، فقد تناول في توجيهه البلاغي للآيات إلى كل مباحث البيان المعروفة وهي المجاز(الاستعارة والتمثيل) والتضمين ، والتشبيه، والكناية، والتعريض، فقد أكمل ما انتهى عنده الذين سبقوه في بحوث علم البيان وأوضح المبهم وتوسع في بعض صور الكناية. فتفسير*الكشّاف*، هو أشهر كتب الزمخشري الذي نال شهرة مدوية في العالم الإسلامي منذ عصره. بنى هذا التفسير على أساس السابقين، كالزجاج وعبد القاهر الجرجاني، الذي مات بعد مولد الزمخشرى بحوالي أربع سنوات، وغير هما من اللغويين وأضاف إلى ذلك محصوله من التفسير الأثري وثقافته العقلية. وكان لا يترك قضايا اللغة وعلومها تمر دون أن يبدى فيها رأيا أو يحاول اجتهادا فيها.(عبد الغني، 1999م)

فعلى العموم، فبالنظرة الخاطفة، تعطى صاحبها أن علوم اللغة والأدب لها الصدارة وعليها الاعتماد في التفسير لدى الزمخشيري فهو الوسيلة لفهم القرآن وإظهار إعجازه وإتقان تأويله لإدراك المعاني وإبراز الحقائق

منهج الزمخشري في الكشاف:

اتبع الزمخشري في تفسيره الكشاف مناهج عدة نصرةً لمذهبه الاعتزالي, ويظهر ذلك منه حين تأتي آيات القرآن الكريم مخالفة لمذهبه ومن ذلك:

---

[1] - رمضان عبدالتواب، فصول غي فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط، 6 ، 1999، ص، 234.

1- اهتمامه بالناحية البلاغية في تفسيره:

فالقارئ للكشاف يجد من أول وهلة اهتمام مؤلفه بالناحية البلاغية فهو وإن كان يظهر جمال أسلوب القرآن وعظم شأنه إلا أنه يخُفي في تفسيره البلاغي مذهبه الاعتزالي حتى أن القارئ لكتابه لايعي مافيه من اعتزال يقول شيخ الأسلام إبن تيميه-رحمه لله_:(..ومن هؤلاء من يكون حسن العباره فصيحاً , ويدس البدع في كلامه,وأكثر الناس لايعلمون,كصاحب الكشاف ونحوه[1].ويقول ا العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله_:(وهو رجل جيد وبليغ، يدخل عليك الشيئي وأنت لاتشعربه، حتى كأنك تظن أن هذا هو الكلام الصحيح السداد، لكن فيه بلاء، فمثلاً : قال{فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز} قال:وأي فوز أعظم من دخول الجنة والنجاة من النار؟!وهذا كلام طيب لكنه يريد نفي الرؤية؛ لأن رؤية الله عزوجل؛أعلى شي.[2]

2 . اهتمامه بالمعاني اللغوية في تفسيره:

كان الإمام الزمخشري كثيراً مايصرف معاني القرآن الظاهرة التي لاتوافق مذهبه الاعتزالي بمعاني لغويه كي تساعده على تقرير مذهبه في آيات القرآن مثال ذلك: أنهم نكرون الرؤية -رؤية المؤمنون لله يوم القيامه عند قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

اعتماده على المجاز:

وأما المجاز فقد جاء في مادة جوز ما يلي:« ومجازا وجاز به وجاوزه جِوازا وأجازه وأجاز يره وجازه:سار فيه وسلكه؛ وأجازه: خلفه وقطعه...والمجاز والمجازة الموضع... وجاوزت الموضوع جِوازا بمعنى جزته ...

---

[1] - صالح بن غرم الله الغامدي، المسائل الإعتزاليه في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ماورد في الانتصاف لابن المنير: صالح بن غرم الله الغامدي(رسالة ماجستير)/ دار الأندلس ط 2، 54

[2] - محمد بن صالح العثيمين، شرح مقدمة التفسيرلابن تيميه، مدار الوطن ط 1.ص،103

و الاجتياز :السلوك .والمجتاز مجتاب الطريق ، و مجيزه والمجازة الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى الآخر ... وقولهم جعل فلان ذلك الأمر مجازا إلى حاجته أي طريقا ومسلك». [1]

لقد كان الأمام الزمخشري يصرف آيات القرآن التي تخالف مذهبه أيضاً عن طرق المجاز، و مثال ذلك: قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [2] يقول: للأيه أربعة أوجه ويذكر منها: أن كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته وماهو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد كقوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [3] من غير تصور قبضة وطي يمين وإنما هو تخييل لعظمة الله [4] .وكلام الزمخشري هذا لايصح فهو مخالف لظاهر القرآن الكريم وماجاء في السنة النبوية الصحيحة فعن أبي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الكرسي موضع القدمين والعرش لايقدر قدره إلا الله تعالى .

وقد عنى الزمخشري بالمجاز وسعى في (أساس البلاغة) إلى عرض ما يؤديه اللفظ فيما وضع له على وجه الحقيقة ، وما يؤديه حين يخرج عن أصل دلالته إلى دلالة أخرى لوشيجة على نحو ما بين الدلالتين .فقد تطرق إلى المجاز من خلال تفسيره وأدرك حدوده وفرق بين نوعيه ، وتعرض لكثير من نصوص القرآن مبرزا أهمية المجاز ، ومن المجاز ما جاء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [5] .حيث شرح الآية بقوله:"إن المراد في اذاقمتم إلى الصلاة إرادة الفعل فكما عبر عن

---

[1] - ابن منظور لسان العرب ، لسان العرب ، مج 5ر-ز،ص 381المصري ، مج 5ر-ز،ص 381 . 384

[2] - سورة البقره:255

[3] - سورة الزمر ، 67

[4] - الكشاف، 237/2.

[5] - المائدة، 6

القدرة على الفعل بالفعل في قولهم :"الإنسان لا يطير والأعمى لا يبصر أي لا يقدران على الطيران والأبصار"كذلك عبر عن إرادة الفعل بالفعل؛ وذلك لأن الفعل مسبب عن القدرة والإرادة فأقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولإيجاز الكلام ونحوه من إقامة المسبب مقام السبب[1].

كما تعرض إلى المجاز العقلي الذي يسميه المجاز المرشح مبرزا أهمية المجاز العقلي وهو الذي يسند فيه الفعل الى غير فاعله الحقيقي ومن الآيات التي يبين فيها الزمخشري المجاز قوله تعالى﴿ خَتَمَ اللَّهُ ... سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2]فذكر ما نصه: ويجوز أن يستعار الإسناد في نفسه من غير الله فيكون الختم مستندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهذا لغيره حقيقة تفسره هذا أن للفعل ملابسات شتى بلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان بإسناده الى الفاعل حقيقة ،وقد تسند هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل ، كما يضاهي الرجل الأسد في جراءته فيستعار انه اسمه فيقال في المفعول (عيشة راضية) [3] (وماء دافق) [4] وقد تحقق نوعا المجاز في الآية (الاستعارة والتمثيل) فقال في بيان اجتماعهما ما نصه :"فإن قلت ما الختم على القلوب والأسماع والأبصار قلت لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وإنما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاستعار ة والتمثيل[5] "وتسمية هذا المجاز بالمرشح هي من اجتهادات الزمخشري، وقد مثل له من كلام العرب فقال ما نصه:"وذلك نحو قول العرب في البليد :كأن أذني قلبه خطلا " وإن جعلوه كالحمار ثم رشحوا روما لتحقيق البلادة فارعوا لقلبه أذنين وأرعوا لهما الخطل"[6] وقد سماه الجرجاني المجاز الحكمي .

---

[1] - الزمخشري ، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، د، ط د، ت ج1، ص، 325

[2] - البقرة، 7

[3] - القارعة، 7

[4] - الطارق، 6

[5] - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص، 26.

[6] - الخطل هو الفحش والكلام الفاسد والأخطل هنا طول الإذنين واسترخاؤهما الكشاف، ج، ص، 38

الاستعارة:

الاستعارة لغة :طلب العارية[1]

الاستعارة اصطلاحا :نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة، أو تأكيده، أو المبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة[2] ، ولابد في الاستعارة من اعتبار ثلاثة أصول :مستعار، ومستعار منه، ومستعار له [3] (و لاستعارة من أبرز رق التعبير غير المباشر القائم على التخييل) [4] الذي يمثل جوهر التصوير ورونقه، وما أجمل وصف عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) الاستعارة وجمالها إذ قال :(فإنك ترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها، ولا رونق لها ما لم تزنها [5] وهناك محوران رئيسان يأتلفان في تشكيل الاستعارة، الأول منهما :الأفق النفسي وحيوية التجربة الشعورية، والأخر :الحركة اللغوية الدلالية بتفاعل السياق وتركيب الجملة

انمازت طريقة الزمخشري في عرضه للاستعارة بما يأتي:

- إنه يحددها أحيانا ويذكر أنها استعارة ، بعد النص على أنها من المجاز، ومن ذلك قوله : (ومن المجاز :ثأرْت فلانا يداه أي لا نفعتاه مستعار من ثأَرتُ حميمي إذا قتلت به)

---

[1] - ينظر :لسان العرب، (عير)، المجلد(2) ، 941

[2] - أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(395 هـ) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،تحقيق :علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، الطبعة، 19521 :، ص 295

[3] - ابن أبي الإصبع تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، 1963 المصري(ت 654 هـ)، تقديم وتحقيق :د . حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي-القاهرة، د.ط ص، 98

[4] - مجيد عبد الحميد ناجي الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، دار إحياء التراث ، العربي الإسلامي -بغداد، الطبعة الأولى1984 :ص، 89

[5] - أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) تحقيق :د .محمد، 2005. الاسكندراني، منشورات :دار الكتاب العربي – بيروت د.ط، 2005 م.ص، 33

_ ويذكرها دونما تحديد، ويكتفي بالقول: ومن المجاز، ومن أمثلة ذلك قوله : «ومن المجاز : استأسد عليه أي صار كالأسد في جرأته . واستأسدالمنبت ُ » : طال وجن و ذهب كل مذهب) [1] ففي شرحه لبعض الآيات المحمولة على المجاز يستخدم بدلها التشبيه والمثل والاستعارة وهو يريد بالثلاثة غالبا تشبيه التمثيل فقد جاء في شرحه للاسلوب البياني في قوله تعالى:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[2] قوله فقد جاءت الاستعارة في الأسماء والصفات والأفعال جميعا تقول:رأيت ليوثا ولقيت صما من الخير ، ودجا الإسلام، وأضاء الخير، فإن قلت هل يسمى ما في الآية من استعارة، قلت مختلف فيه، فالمحققون هل تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لأنّ المستعار له مذكور وهم المنافقون، والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا الحال أو فحوى الكلام[3] فالاستعارة عنده تكون عندما يحذف المستعار له وهو المشبه، وهي استعارة تصريحية.

وفي تقسيم الزمخشري المجاز إلى استعارة وتمثيل مخالفا للتقسيم الشائع للمجاز وهو المجاز المرسل والمجاز العقلي .ومن أمثلة وقوع الاستعارة والمثل قي آن واحد عند الزمخشري ما بينه في قوله تعالى: {فإنها لا نعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي قي الصدور} [4]حيث قال :" ان الذي اعتقد أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها، واستعماله في القلب استعارة ومثل ، أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ونفيه هم الأبصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفضل وتعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الأبصار"[5].

---

[1] - الايضاح، 274/2.

[2] - البقرة، 18

[3] - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص، 39

[4] - الحج ، 46

[5] - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص، 36

التشبيه:

-**التشبيه لغة :** ذكر ابن منظور أن الشبه والشبه والشبيه المثل ، والجمع أشباه وأشبه الشيء الشيء : ماثله ، وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي ، وتشابه الشيئان واشتبها أي أشبه كل واحد منهما صاحبه ، وشبهه إياه وشبهه به مثله .والتشبيه التمثيل[1]

-**اصطلاحا :** هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة[2]، وهو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة لا من جميع الجهات لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان .إياه ، وهو ربط شيئين أو كثر[3] في صفة من الصفات أو أكثر وهو أيضا : الدلالة على مشاركة أمر لأمر[4] ، والعقد على أن احد .الشيئين يسد مسد الأخر[5] وعرف ابيضا على أنه أنه : الإرشاد إلى مشاركة أمر لآخر في المعنى بالكاف أو المثل أو غيرها من الأدوات[6]

تطرق الزمخشري إلى التشبيه في مواضع كثيرة من الكشاف مع بيان الغرض منه في القرآن الكريم ، كما تعرض غالى أنواعه من التشبيه المركب والمفرق إلى التشبيه المقلوب والبليغ، وفرق بين التشبيه والتمثيل ، إذ يرى ان لا فرق بينهما فكان يطلق التشبيه على التمثيل وعلى الاستعارة التمثيلية ، ولعل السبب في عدم التفريق بين الأسلوبين عند الزمخشري يعود إلى ان وجه الشبه في التشبيهات القرآنية يغلب ان يكون عقليا تمثيلا سواء أكان مركبا كما قال عنه عبد القادر أو كان متعددا أو مفردا[7]

[1] - لسان العرب (شبه) ج7، ص، 17

[2] - علي الجارم، ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة الطبعة العاشرة القاهرة ، 1951، ص، 20

[3] - حامد عبد الهادي حسين، البلاغة والمعنى في النص القرآني، ص، 127

[4] - محمود احمد أبو عجمية ومحمد صايل حمدان ومحمود مهيدان، علوم البلاغة،ط، 4، القاهرة، 1963، ص، 39

[5] - البلاغة والمعنى في النص القرآني ص، 128.

[6] - عبد الله الفرهاوي الواعظ، أحسن الصياغة في حلية البلاغة، ط2، بيروت، ،1998، ص، 8

[7] - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف،د.ط، القاهرة، ص، 241 .

الكناية:

إنَّ الكناية باندراجها تحت علم البيان تشارك بنصيب في تلك التغييرات الأدبية بما تختص به من تعبيرات يستتر فيها المعنى الحقيقي وراء وجوه متعددة يتأرجح فيها كشف ذلك المعنى الحقيقي وراء آراء مختلفة يؤدي التوصل إلى المكنى عنه الدور الأكبر فيها والكناية كما جاء في لسان العرب« أن تتكلم في شيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره كناية يعني إذا تكلم بغير مما يستدل عليه، وتكنى :تستر من كنى عنه إذا ورى أو من الكنية[1]» فالكناية مرتبطة بمعناها اللغوي وهو الستر والخفاء.

أما الكناية في اصطلاح البلاغيين فقد تعددت تعريفاتها، ذكر منها الدكتور بدوي طبانة خمسة تعريفات مأخوذة من البلاغيين على النحو الآتي[2]:

1 - الكناية هي ترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم، لينتقل منه إلى الملزوم فترك التصريح بالشيء عام في جميع الأعمال المجازية، فإنها متفقة في ترك التصريح بحقائقها الموضوعة من أجلها، واحترز عن الاستعارة بقوله" :إلى مساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم"؛ لأن الانتقال في الكناية هو عن لفظ إلى ما يساويه في مقصود دلالته، بخلاف الاستعارة؛ فإن الانتقال فيها ليس إلى المساوي في الدلالة، بل إلى المشارك في بعض المعاني.

2 - الكناية هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكنايةلمكنى عنه، و هذا فيه تفسير الشيء بنفسه، وإحالة أحد المجهولين على الآخر.

3 - الكناية هي اللفظ الذي يحتمل الدلالة على معنى، وعلى خلافه، وهو تعريف بعض الأصوليين، وهو تعريف فاسد؛ لأنه يبطل باللفظ المشترك، فإنه يدل على

المعنى وعلى خلافه، ويبطلأيضاً بالحقيقة و المجاز[3]

---

[1] - ابن منظور، **لسان العرب**، تعليق : علي شري، ط1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، 1988 ، ص، 8

[2] - بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية الجزء الغول ، دار ابن حزم ، 1997، ص :6/4

[3] - تعريف ابن الأثير الكناية كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز

وفي علم البديع فقدعدّ الالتفات من البيان ولعله كان يقصد علم البلاغة وذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] حيث قال:"فإن قلت لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ؟ قلت:هذا يسمى الالتفات في علم البيان ، وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى المتكلم[2].

كما توقف كثيرعند الآيات التي جاءت فيها الكناية وذكر أن فائدتها هي الإيجاز فمن الكناية التي وضحها في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ حيث قال:"فإن قلت لم عبرّ عن الإتيان بالفعل وأي فائدة في تركه إليه؟ قلت: لأنّ فعل من الأفعال تقول: أتيت فلانا ، فيقال لك نعم ، ما فعلت، والفائدة منه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا وإيجازا عم طول المكنى عنه.[3]

أما البديع فلم يكن الزمخشري من الداعين إلى الزخرفة اللغوية بل دعا إلى استخدام البديع في مقامه المناسب له ويظهر ذلك في قوله:" إن ما سماه الناس البديع من تحسين الألفاظ وتزيينها بطلب الطباق فيها والتجنيس والسجع لا يلمح ولا يبرع حتى يوازي مطبوعه مصنوعه إلاّ ممّا قلق في أماكنه ونبا عن مواقعه فمنبوذ بالعراء مرفوض عند الخطباء والشعراء[4].ومن البديع الذي نجده من خلال تفسير الكشاف للقرآن المشاكلة واللف والاستطراد والجناس والطباق والمقابلة.

ومما تقدم نستنتج أن ثقافة الزمخشري انعكست على تفسيره ، فقد اعتمد على آراء البصريين في تخريجاته النحوية إذ لم يعتمد في الأصول النحوية في تعدد القراءات والترجيح بين بعضها في أرائه النحوية إلا قليلا من آراء الكوفيين، كما اهتم بالدلالة المتنوعة للألفاظ فتفسير الكشاف يعد

---

[1] - الفاتحة، 5/4.

[2] - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص، 88.

[3] - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص، 51.

[4] - الزمخشري، مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1987، ص، 4

موسوعة في اللغة والنحو والبلاغة والإعجاز كما كان له إسهامات في تطور الدراسات اللغوية والنحوية والبلاغية.

ثانيا /الرازي وكتابه مفتاح العلوم

1. حياة الرازي:

هو محمد بن الحسين بن الحسن بن علي، العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصلي ّ ازي ابن خطيبالو ّ ائي، الشافعي المتكلم صاحب التصانيف.

ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة، اشتغل على والده الإمام ضياء الدين عمر، وكان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي .توفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة 606 (ه)بمدينة هراة

قال التوفق أحمد بن أبي أصيبعة في تاريخه:« انتشرت في الآفاقمصنّفات فخرالدين وتلامذته وكان إذا ركب مشى حوله نحو ثلاث مائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزم شاه يأتي إليه وكان شديد الحرص جدا في العلوم الشرعية والحكميةحادّ الذهن كثير البراعقوي ّ النظر في صناعة الطب، عارفا بالأدب، له شعر بالفارسي والعربي ...كانوا يقصدونه من البلاد على اختلاف مطالبهم من العلوم وتفنّنهم، فكان ..بكل ّ منهم يجد النهاية القصوى فيما يرومه[1]»

قال ابن خلكان:« فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمقولات ...وعلم الأوائل، له تصانيف مفيدة في علوم عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيكل ّ غريب وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرحسور ة الفاتحة في مجلد، ومنها في علم الكلام" المطالب العالية "و"نهاية العقول "وكتاب "الأربعين"و"المحصل "وكتاب" البيان والبرهان فيالرد ّ على أهل الزيغ والطغيان "وكتاب "المباحث العمادية في المطالب المعادية "و"تهذيب الدلائل وعيون المسائل "وكتاب "إرشاد النظار إلى الطائف الأسرار "

[1] - الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح :بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط، 1 ، 2003 .، ج 13، ص13

وكتاب" أجوبة المسائل التجارية ....."وله مختصر في الإعجاز ومؤاخذاتجيّدة على النحاة وله طريقة في الخلاف[1]

مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)

يعد هذا الكتاب مميز في غايته لتعاطيه مع كلام الله وموضوعاته وآراء العلماء حول قيمته متفاوتة فهناك من تحمس له وهناك من تحمس عليه، يرى ابن تيمية في تفسير الفخر أن فيه كل شيء الا التفسير ويرد عليه تاج الدين السبكي بقوله: إن التفسير فيه كل شيء مع التفسير[2] ، أما ابن خلكان فيرى أن الإمام الفخر قد جمع في مفاتيح الغيب كل غيب وغريب[3] وبتعدد هذه المواقف في تفسير الإمام الفخر فإنه تتفق حول اشتمال هذا التفسير على أشياء لا عهد لأحد بها في كتب التفسير المعروفة، فقد أوضح الشيخ محمد عبده السبب في خروج الإمام عن المألوف في تفسيره إذ يعتقد أن الفخر الرازي قد أضاف الجديد في تفسير القرآن، بما أورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها[4] ، أما الدكتور فتح الله خليف فيرى في مفاتيح الغيب أنها مباحث لغوية وكلامية وفلسفية إلا أن الترعة الكلامية هي الغالبة عليه في التفسير، كما غلبت عليه في التأليف[5] ، ويتفق عبد العزيز المجدوب مع الدكتور خليف حول تعدد المباحث في التفسير وتنوعه وبرى أن التفسير الكبير مجموعة كتب لا مجرد كتاب، فهو كتاب فقه على اختلاف مذاهبه ومسائله، فهو كتاب كلام وفلسفة حوى كل مذهب ونحله، وهو كتاب علم كوني به تصويرالافلاك وتشخيص الأجسام، ودرس الحيوانات وما عدا ذلك من كل ما وصل إليه العلم هو كتاب أخبار وأدب وتصوف فتتفق جميع هذه الآراء على اشتمال تفسير الإمام الفخر على أمور جديدة لا علاقة لها بالتفسير.

---

[1] - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح :يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ج4 ، ص، 82.

[2] - الصفدي، الوافي بالوفيات، طبعة دمشق، سوريا، 1956، ج4، ص، 254

[3] - ابن خلكان، وفيات الاعيان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1948، ج3، ص، 381

[4] - محمد عبده، تفسير المنار. دار المنار، مصر، 1947، ط2، ج1، ص، 7

[5] - فتح الله خليف ، فخر الدين الرازي ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة، مصر، 1976، ص، 42

وقد تنبه الإمام إلى خروجه عن المألوف وأدرك تمام الإدراك بأن من علم الهيئة والنجوم في تفسير القرآن على خلاف المعتاد يرد على الذي عاتب عليه طريقته فيقول:"إنك إذا تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته[1].

فهو يرى أن الاعتقاد في شرف القرآن يكون بطريق الوقوف على دقائقه على سبيل التفصيل والتعين وان كل من كان وقوفه على دقائق ذلك الكتاب . القرآن . ولطائفه أكثر كان اعتقاده في عظمة المصنف . الله . وجلالته أكمل[2].

يرى الامام أن القرآن معجزة النبي وهي فصل خاص عن النبوة ويؤكد على أن النبوة مبنية على كون القرآن معجزا ، ومتى عرف الإنسان ربه عرف أن القرآن كلام الله لأنَّه بين ّ ْ بفصاحته وانه من كلام الله دون كلام العباد،[3] وانطلاقا من قناعته بان البصيرة لا بد فيها من أمرين:سلامة حاسة العقل وطلوع نور الوحي والتنزيل[4].وهو من البحث عما في العقل السليم بضوء نور الوحي، فالإنسان خلق للمعرفة[5]وهو مدعو للتفكير والتدبير بطلب معرفة الأشياء كما هي عر فانا حقيقيا[6] ويظهر مما مما تقدم السعي إلى تحصيل معرفة حقيقية أداتها عقلية طبيعية.

إن الكتاب تفسير جديد في غايته ومنطلقات صاحبه وطريقته في عرض القضايا ومعالجتها، ففي صفحات الكتاب يكشف الامام عن رغبة صادقة في تحصيل مسائل عقيدية يقينية[7] ، ولعل لتسمية الامام الفخر بتفسير(مفتاح العلوم) له دلالة فهو يبحث عن المفاتيح المؤدية إلى الغيب الإلهي ولو على قدر الطاقة البشرية، فهو يرى أن الإحاطة بالقضايا العقلية صعبة المنال ولكنها غير

---

[1] - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، طبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة مصر، 1938، ج14، ص، 122

[2] - المصدر نفسه ، ص، 156.

[3] - المصدر نفسه، ج، 24، ص، 224

[4] - المصدر نفسه، ج، 13، ص، 172

[5] - المصدر نفسه، ج، 28، ص، 66

[6] - المصدر نفسه، ج، 15، ص، 66

[7] - محمد العربي، المنطلقات الفكرية، عند الامام فخر الدين الرازي، دار الفكر اللبناني ، بيروت، لبنان 1992، ص، 88

مستحيلة [1] ففي تناوله لسور القرآن وآياته سلك اتجاها جديدا بحيث يجعل السور والآيات مدخلا للخوض في مسائل لغوية وكلامية وفلسفية وعلمية ، فقد توسع في المباحث الطبيعية والخلقية والسياسية كاشفا عن رغبته في إدراك الغيب الإلهي فقد مزج في كتابه بين الفكر الفلسفي الإسلامي وعلم الكلام للوصول إلى غاية هي تحصيل مسائل حقيقية. فالرازي لم يقف عند نظم الآيات وترابطها في السورة الواحدة، بل تجاوز ذلك، ولاحظ الترابط في بعض السور وارتباطها بالسور التي تليها فقال: في أول سورة المطففين وفي تفسير قوله تعالى (ويل للمطففين) قال (أعلم أن اتصال اول هذه السورة بآخر السورة المتقدمة أهر، لأنَّه تعالى بين في آخر تلك السور أن يوم القيامة صفته أنه لاتملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله) [2]وذلك يقتضي تهديداً عظيماً للعصاة، فلهذا اتبعه بقوله: (ويل للمطففين) والمراد الزجر عن التطفيف). [3] ونجد الرازي يحاول أن يؤكد الترتيب والترابط بين الكلمات والآيات في أكثر من موضع ويحاول بيان أن قضية الترتيب وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويدرس الرازي قضية التركيب القرآني ويبرر هذه القضية البلاغية.

وقد توصّل الشيخ ابن عاشور إلى أن الإعجاز القرآني كامن في نظمه من خلال اقتران التحدي بشرط كمال السورة ولم يكن بمقدارها من الآيات أو بمقدار أقصر سورة فقال عند تفسيره لقوله **تعالى:** ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[4]

« إنما كان التحدي بسورة لأن من جملة وجوه الإعجاز أمورا لا تظهر خصائصها إلاّ بالنظر إلى كلام مستوف في غرض من الأغراض وإنما تنزل سُوَرُ القرآن في أغراض مقصورة فلا غنى عن مراعاة الخصوصيات المناسبة لفواتح الكلام وخواتمه بحسَبِ الغرض واستيفاءِ الغرض المسوق له الكلام وصحة التقسيم ونكت الإجمال والتفصيل وأحكام الانتقال وفصلُ الجملِ ووصلها...والإيجاز والإطناب ونحو

[1] - المصدر نفسه، ص، 89
[2] - سورة الانفطار: 19.
[3] - التفسير الكبير: فخر الدين 31-35.
[4] - البقرة، 23

ذلك مما يرجع إلى نكت مجموع نظم القرآن »،[1] ثم قال:« فلا جرم إن كان لنظم القرآن حسن سبكه وإعجازه يفوق قدرة البشر هو غير الإعجاز الذي بجمله وتراكيبه وفصاحة ألفاظ[2] » فإعجاز نظم القرآن هو أم إعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر[3]

ثم إنَّ الفخرَ الرازيَّ لا يكاد يمرّ بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الشافعي –الذي يقلّده – بالأدلة والبراهين.

كذلك نجده يستطرد لذكر المسائل الأصوليَّة، والمسائل النحوية والبلاغية، وإن كان لا يتوسَّع في ذلك توسُّعه في مسائل العلوم الكونيَّة والرياضية.

وبالجملة؛ فالكتابُ أَشْبَهُ ما يكون بموسوعةٍ في علم الكلام، وفي علوم الكون والطبيعة، إذ إنَّ هذه النَّاحيةَ هي الّتي غَلَبَتْ عليْهِ حتىَّ كادت تقلل من أهمية الكتاب؛ كتفسير للقرآن الكريم. ومن أجل ذلك قال صاحبُ "كشْف الظنون": "إن الإمام فخر الدين الرازي ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، وخرج من شيء إلى شيء، حتى يقضي الناظر العجب[4]"، ونقل عن أبي حيان أنَّه قال في "البحر المحيط": "جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير[5].

لعل نظرية النظم من اهم التطبيقات البلاغية عند الرازي في تفسيره الكبير فهو يرى ان القرآن معجز بفصاحة الفاظه وشرف معانية فضلاً من نظمه، يرى ان من قالوا ان القرآن معجز باسلوبه ارادوا النظم بعينه كما يرى ان الفصاحة ليست راجعة الى الالفاظ بل انها تعود الى المعاني، وفي هذا يستمد الرازي رأيه من الجرجاني الذي اشار الى ان فصاحة الكلمات لاترجع الى الفظ وانما ترجع الى

---

[1] - التحرير والتنوير :ج 1 ص37

[2] - التحرير والتنوير :ج 1 ص337

[3] - مرتضى آية الله زادة الشيرازي :الزمخشري لغويا ومفسرا بتقديم حسين نصار، مصر دار الثقافة، 1997، ص، 204

[4] - كشف الظنون": 1/ 230 – 231.

[5] - المرجع نفسه ، ن، ص

المعنى والنظم، واهتم الرازي بتطبيق نظرية النظم التي اخها من الجرجاني لبيان الوجه البلاغي في ترتيب سور القرآن الكريم واستدل بها الى جانب الفصاحة في قضية الاعجاز وها الامر لم يصرح به الجرجاني ولاالمفسرون من قبله، فكان المفسرون يبينون سبب مجيء آية بعد آية، ولكنهم لم يتخوا فيه موضوعاً قائماً بذاته، ولم يحاولوا ربط آيات القرآن الكريم[1]ربطاً بلاغياً ولم يسموا ها نظماً، وانما استعملوا كلمة الفصاحة، وهكذا يفسر الفخر الرازي ترتيب الآيات في السورة، وترتيب السور في القرآن الكريم تفسيراً بلاغياً قائماً على نظرية النظم، وهذا من اضافات الفخر الرازي.فقد استخدم نظرية النظم ودافع عنها في حديثه عن وحدة النظم في القرآن الكريم، ومن خلال بيانه لترابط الآيات الكريمة.

ظهر لنا أنَّ الإمام فخر الدين الرازي كان مولعً ا بكثرة الاستنباطات والاستطرادات في تفسيره، ما دام يستطيع أن يجَ ِدَ ص ِلةً ما بين المستنبط أو المستطرد إليه وبين اللفظ القرآني، والذي يقرأ مقدمة تَفْس ِيره لا يسعه إلا أن يحكم على الفخر هذا الحكم، وذلك حيث يقول: "اعلم أنَّه مرَّ على لساني في بعض الأوقات، أن هذه السورة الكريمة – يريد الفاتحة – يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعضُ الحُ سَّاد، وقوم من أهل الجهل والغي والع ِناد، وحملوا ذلك على ما أل ِفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني، فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب، قدمت هذه المقدمة، لتصير كالتنبيه على أنَّ ما ذكرناه أمر ممكن الحصول، قريب الوصول[2]

لقد كان عطاء الرازي في تحديد ومعالجة بعض المسائل والمفاهيم اللسانية متطورا جدا قياسا بعصره وهذا العطاء شمل كثيرا من حقول الدرس اللساني كالصرف والنحو والدلالة والأصوات...وغيرها فمن تلك الأسس التي ناقشها الفخر في مقدمة كتابه(التفسير الكبير) نذكر:

---

[1] - البلاغة تطور وتاريخ.ص، 119.

[2] - "مفاتيح الغيب": 1/ 2 – 3

(دلالة اللفظ على معناه غير ذاتية) أي اعتباطية العلامة اللغوية و(الحكمة من وضع الألفاظ للمعاني أي(الجانب الاجتماعي في اللغة المعنى " اسم للصورة الذهنية) و(اللفظ يدل على المعنى " الذهني لا المعنى " الخارجي إلى غير ذلك ويرى الرازي أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست طبيعية مخالفا المعتزلة ومنهم ابن جني الذي أورد قوله في كون بعض الألفاظ مناسبا لمعناه يقول الرازي ":دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية خلافا لعباد لنا أنها تتغير باختلاف الأمكنة والأزمنة والذاتيات لا تكون كذلك حجة عباد أنه لو لم تحصل مناسبات مخصوصة بين الألفاظ المعينة والمعاني المعينة وإلا لزم أن يكون تخصيص كل واحد منها بمسماه ترجيحا للممكن من غير مرجح وهو محال وجوابنا أنه ينتقض باختصاص حدوث العالم بوقت معين دون ما قبله وما بعده وإلا لم يرجح ويشكل أيضا باختصاص كل إنسان باسم علمه المعين."[1]

ويبين الرازي أن التواصل الإنساني يمكن أن يتم بطرق كثيرة منها الكتابة والإشارة والتصفيق باليد والحركة بسائر الأعضاء لكنه يرى أن أسهل طريق هو الذي يتم باللغة حاجة اجتماعية ولها خصوصيات لا تتوفر في الباقي يقول الرازي ": في الحكمة من وضع الألفاظ للمعاني :وهي أن الإنسان خلق بحيث لا يستقل بتحصيل جميع مهماته فاحتاج إلى أن يعرف غيره ما في ضميره ليمنه التوسل به إلى الاستعانة بالغير، ولا بد لذلك التعريف من طريق والطرق كثيرة مثل الكتابة والإشارة والتصفيق باليد والحركة بسائر الأعضاء إلا أن أسهلها وأحسنها هو تعريف مافي القلوب والضمائر بهذه الألفاظ[2]."...

---

[1] - الفخر الرازي، التفسير الكبير ج2 ، ص 35.

[2] - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج2 ، ص02 .

ثالثا: طاهر بن عاشور وكتابه التحرير والتنوير

أولاً : ترجمة موجزة لابن عاشور

هو محمد الطاهر الثاني بن الشيخ محمد بن محمد الطاهر الأول بن محمد بن الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي. إذ كان عاشور الجد الأعلى لعائلة ابن عاشور أندلسي الأصل شريف النسب.

فأسرة آل عاشور تنتمي إلى أصل أندلسي، وقد تميز أفرادها في الأنشطة العلمية والدينية في التدريس والإشراف على المساجد، واشتهرت بالفضل والعلم. [1]

نشأ الطاهر ابن عاشور رحمه الله في عائلة عِلْمٍ تحت رعاية أبيه، وكان جدُّه يحرص كلَّ الحرص على أن يكون الطاهر خليفتهم في العلم والمكانة ، وقد حفظ الطاهرُ القرآنَ الكريم في بدايات عمره وتعلم اللغة الفرنسية وأتقنها، والتحق بجامع الزّيتونة سنة (1310هـ)، وهو في الرابعة عشرة من عمره، فدَرَسَ فيها وتميّز على أقرانه ، وكان ذا عقلٍ وذكاءٍ قوي ، مما ساعده على تحصيل كثير من العلوم ، ومما ساعده أيضاً على تحصيله العلمي هو المحيط الذي كان يعيش فيه ، فقد طلب العلم على شيوخٍ أجلاء كانت لهم مكانتهم العلمية والفكرية في تونس ، مما جعل الطاهر رحمه يبرع في كثير من العلوم مثل علوم الشريعة وعلوم الآلة وغيرها .

فقد قال عنه محمد الطاهر الميساوي [2] في مقدمته على كتاب مقاصد الشريعة لابن عاشور :" لقد عرفت الزيتونة محمداً الطاهر بن عاشور طالباً نابهاً متميزاً في تحصيله العلمي، وخَبِرَتْهُ أروقتُها مدرساً متحمّساً مقتدراً ، وعهدَه طلابُها وأساتيذُها داعيةً لإصلاح التعليم الزيتوني ، وحاملاً للوائه ، وعاملاً في سبيله من مواقع مختلفةٍ ، كما عرفت تونس ابنَ عاشور شيخاً لجامعها الأعظم - الزيتونة

[1] - تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ (304/3)

[2] - هو محقق معاصر ، وأستاذ جامعي بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

وخـَبرِ ـَتـْهُ قاضياً ومفتياً يتوخَّى تحقيقَ العدل والالتزام بالحق في أقضيته وفتاويه مهما كان في ذلك من معارضة لرغبات المتقاضين ، أو مناقضة لأهواء المستفتين "[1] .

وقال عنه خير الخير الدين الزركلي: "محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين سنة 1932 شيخا للإسلام مالكيا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مؤلفات مطبوعة. من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، والوقف وآثاره في الإسلام، وأصول الإنشاء والخطابة، وموجز البلاغة، وتحقيق ديوان بشار بن برد في أربعة أجزاء. وكتب كثيرا في المجلات[2]

ساهم الطاهر رحمه الله في إثراء المكتبة الإسلامية في كتاباته ومؤلفاته التي وصلت إلى الأر بعين مؤلفاً ، والتي امتازت بالفائدة العلمية والآراء العلمية التي أخذت طابع التجديد بأسلوب رائع معتبر ، فقد كانت مؤلفاته رحمه الله مليئة بالكنوز القيِّمة ، ومن أجل هذه المؤلفات هو تفسيره (تفسير التحرير والتنوير) و كتابه (مقاصد الشريعة الإسلامية) وغيرها من المؤلفات الجليلة التي لها قيمتها ومكانتها العلمية .

تعلـَّمه ودراسته:

حفظ القرآن وعمره لا يتجاوزالست سنوات في العام 1302هـ ، وفي مسجد أبي الحديد، بدأ يتلقى دروسا في اللغة العربية ومبادئ الشريعة الإسلامية[3] وفي جامع الزيتونة ظهر نبوغه أكثر[4]

[1] - مقدمة مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي (ص / 19).

[2] - الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم الملايين، د.ط، 1999م، ج6، ص174.

[3] - ينظرحواس بري، المقاييس البلاغية ص، 15

[4] - المرجع نفسه ، ص، 15

وفيه حصل على شهادة التطويع[1] ، وعن مجال دراسته يقول ابن خوجة:"درس الشاب محمد الطاهر بن عاشور النحو فقرأ سيدي خالد والقطر والمقدمة والمكودي ولامية الأفعال، والأشموني، والمغني شرح الدماميني، ودرس البلاغة، فقرأ الدمنهوري على السمرقندية والسعد على التلخيص والمطول و في المنطق قرأ السلم والتهذيب.

تعليمه وتدريسه:

قال عنه الشيخ محمد البشيرالإبراهيمي:«عَلَم من الأعلام الذي يعدّهم التاريخ الحاضرمن ذخائره، فهوإمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحمله، نافذ البصيرة في معقولها، وافرالاطلاع على المنقول منها أقرأ وأفاد ، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي[2] ومما قام بتدريسه " شرح المطول للتفتازني ، وكتاب دلائل الإعجاز للجرجاني في البلاغة ، وشرح المحلى الجوامع للسبكي في أصول الفقه، ومقدمة ابن خلدون وديوان الحماسةلأبي تمام، ودرّس أيضا في الحديث موطأ مالك»[3]

شيوخه:

من شيوخ الشيخ محمد الصالح الرضوي السمرقندي، وصالح الشريف إبراهيم المرغني، سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ ومحمد النخلي.[4]

يقول صديقه الشيخ محمد الخضر حسين:"شبّ الأستاذ على ذكاء فائق وألمعية وقّادة الشاهد ، والشيخ جمال الدين، والشيخ أحمد بن بدر الكافي والأستاذ احمد وناس فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم ، ولمّا كان بيني وبينه من الصداقة النادرة المثال ، كنا نحضر دروس بعض الأساتذة جنبا إلى

---

[1] - المرجع نفسه ، ص15

[2] - محمد الحبيب ابن خوجة، محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر،1425هـ ، 2004م 169/1.

[3] - المرجع السابق، 165/1.

[4] - هيا ثمر، مفتاح العلى ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيره، ص30-31.

جنب مثل درس الشيخ سالم أبو حاجب لشرح القسطلاني على البخاري ، والأستاذ عمر بن الشيخ لتفسير البيضاوي ودرس الشيخ النجار لكتب المواقف ، وكنت أرى حرصه على العلم ودقّة نظره متجليتين في لحظاته و بحوثه". [1]

فمن هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر :

*** العلوم الشرعية:**

1- أصول التقدم في الإسلام. طبعته الشركة التونسية للتوزيع، (د.ت).

2- أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي: دراسة تاريخية وآراء إصلاحية. طبعته الشركة التونسية للتوزيع سنة (1967م). وهذا الكتاب يتناول مشكلات التعليم وكيفية معالجتها في الوطن العربي.

3- تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة. طبعته الشركة التونسية للتوزيع سنة (1985م).

4- تفسير التحرير والتنوير. طبعته دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس سنة (1997م).

5-التوضيح والتّصحيح في أصول الفقه للقرافي[2]. طبعته مطبعة النهضة بتونس سنة (1341هـ).

والعنوان الكامل للكتاب هو: حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول.

6- قصّة المولد. طبعته الدار التونسية للنشر سنة (1392هـ،1972م).

ويتناول هذا الكتاب السيرة النبويّة المباركة.

---

[1] - محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، ص125، نقلا عن حواس بري ، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، ص 16.

[2] - هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس ، شهاب الدين ، الصِّنْهاجي القَرَافي ، من علماء المالكية ، نسبته إلى قبيلة صِنْهاجة من بَرابِرة المغرب ، وإلى القَرَافة المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة ، وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة ،وله مصنفات جليلة في الفقه والأصول ، ت :684 هـ (الأعلام ، 1 / 94)

كَشْفُ المُغَطّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطّأ. طبعته الشركة التونسية للتوزيع سنة (1975).وقد حوى هذا الكتاب تعليقات وإفادات قيّمة.

8- مقاصد الشريعة الإسلامية. طبعته الشركة التونسية للنشر والتوزيع سنة (1985).

وهذا الكتاب يعتبر من أهم المؤلفات في أصول الفقه.

9- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح[1] طبعته الدار العربية للكتاب بتونس و ليبيا سنة (1979م). وهذا الكتاب سار فيه على نمط كتابه (كشف المغطّى).

10- نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم[2]. طبعته المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر سنة (1344هـ).

*** اللغة العربية وآدابها:**

1 - أصول الإنشاء والخطابة. طبعته الدار التونسية للنشر والتوزيع سنة (1988م).

وهو كتاب في فنّ الأدب، اهتمّ فيه بالأسلوب في التعبير الذي يهدف إلى الإفهام بأسهل الطرق والأساليب.

2- الأمالي على دلائل الإعجاز. (مخطوط) وهو موجود في المكتبة العاشورية بالمرسى في تونس.

3- تحقيق (مقدمة في النحو). (مخطوط).

4- تراجم لبعض الأعلام. (مخطوط).

---

[1] - وهو المعروف باسم : الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، ت : 256 هـ.

[2] -ألّفه علي عبد الرزاق، وقد حرص العلماء والمفكرون على الرد عليه، وذلك لأنه زعم فيه أن الخلافة ليست في أصول الشريعة، حتى إنه هاجم الخلفاء بما فيهم الخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم ، إلى غير ذلك من المزاعم الباطلة

5- ديوان الحماسة لأبي تمام[1] (شرح وتحقيق). (مخطوط).

6- ديوان النابغة الذبياني [2] (شرح وتحقيق). طبعته الدار التونسية للتوزيع سنة (1976م).

7- ديوان سُحَيم[3] (جمع وشرح). (مخطوط).

وفاته:

توفي يوم الأحد، 13 رجب 1393هـ، وبالميلادي سنة 1973م، عن عمر يقارب سبعاً وتسعين عاماً، بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة والتآليف. وموت مثل هؤلاء موت لأجسامهم فقط، أما آثارهم فباقية يتداولها الناس ويتدارسونها أهل الذكر والفكر.

ثانياً: نبذه مختصره عن تفسيره التحرير والتنوير

يعد تفسير التحريروالتنوير من أهم انجازات الشيخ وأعظمها، فقد فسر فيه القرآن تفسيراً تاماً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وعنونه باختصار "التحرير والتنوير" وهو مختصر من عنوان طويل وهو " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ". والتفسير في حقيقته تفسير بلاغي، ذا دقائق بلاغية ولطائف علمية عقلانية، غنيٌّ بشتى المعارف والعلوم.

ومما قاله ابن عاشور في مقدمة تفسيره: "أما بعد: فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات

---

[1] هو- حبيب بن أوس الطائي، وُلِد بقرية يقال لها جاسم من أعمال دمشق، ثم غادر إلى مصر، كان أسمر اللون طويل القامة فصيحاً حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، ت: 231هـ (ينظر: تاريخ الأدب العربي لأحمد الزيّات، ص/212)

[2] هو أبو أمامة ، زياد بن معاوية ، ولُقِّب بالنابغة لأنه لم يقل الشِّعْر حتى احتنك، ففاجأ الناسُ بشِعْرٍ بذَّ به الشعراء ، وكان له مِنْه مادّة لا تنقطع فشبهوه بالماء النابع ، ت : 18 ق.هـ

[3] سُحيم عبدُ بني الحسحاس، شاعر، رقيق الشعر، أعجمي الأصل، قتله بنو الحسحاس وأحرقوه في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة (40هـ) لتشبيبه بنسائهم، له (ديوان شعر) صغير. ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (187/1)؛ الشعر والشعراء لابن قُتَيبة الدِّيْنَوَري (ص263)

العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها...وجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها"[1]

وقال ايضا: ...وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين، تارة لها وآونة عليها...فإن الاقتصار على الحديث المعاد تعطيل لفيض القرآن الذي ما له من نفاد...ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت به القرون...وفي كلتا الحالتين ضر كثير...وهناك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي: أن نعمد إلى ما شاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده، عالما بأن غمض فضلهم كفران للنعمة.وقد ميزتُ ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه، وما أجلبه من المسائل العلمية، مما لا يذكره المفسرون [2]

منهجه في التفسير:

إن الشيخ ابن عاشور في تفسيره" التحرير والتنويرقد نهج منهج المدرسة البيانيةّ البلاغية التي تقوم على البيان والمعاني والبديع ، والوقوف على النكت النحوية والصرفية.

يقول ابن الخوجة عن الطريقة التي انتهجها ابن عاشور في تفسيره:« لا يسلك في تفسيره وفي تحريره للمعاني والمقاصد الطريقة التي جرى عليها الزمخشري وابن الانباري وابن الشجري وأمثالهم، فإذا قصرت هذه عن الوفاء بما أراد ، عاد إلى محفوظة ومروياته من كلام العرب وأشعارها مستشهدا ومستنبطا معلنا عن ابتكاراته وأفهامه الخاصة» ويقول:«وعندي" وهكذا تضم هذه الطريقة الاستنتاجية التي كان المرد إلى الطريقة التطبيقية وهذا الاجتهاد هو ما لا يتسنى لكل أحد ولاأنسه بكثرة عن أمثاله من المتقدمين في هذا العلم». [3]

---

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص5.

[2] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص7

[3] - ابن خوجة، محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة، ص ، 320

قام تفسيره على أصول ثلاثة، اللغة، والمأثور، والرأي والمتتبع لهذا يجد أن اللغة هي التي نالت الحظ الأوفر ومرد هذا الخلقية اللغوية وتمكنه من علومها، بحيث يمكننا اعتبار تفسيره تفسيرا لغويا[1].يرى الشيخ ابن عاشور أن اللّغة استحقت بجدارة أن تكون لغة القرآن لمل تتميز به عن سائر اللغات بكونها:

. أوفر اللغات مادة

. أقلها حروفا

. أفصحها لهجة

. أكثرها تصريفا في الدلالة على غرض المتكلم

. أوفرها ألفاظا[2].

لم يكن تفسير التحرير والتنوير تفسيراً لأحكام القرآنوالمسائل الفقهية، وإنما جاء فيه هذا كجزء من أجزاءه العلمية القيمة، وقد ذكر الإمام ابن عاشور منهجه في تفسير القرآن كما يلي:

إن معاني القرآن ومقاصده ذات أفانين كثيرة ، بعيدة المدى، مترامية الإطراف ، موزعة على آياته، فالأحكام مبنية في آيات الأحكام، والأدب في آياتها، والقصص في مواقعها، وربما اشتملت الآية، الواحدة على فنين من ذلك أو أكثر. وقد نحا كثير من المفسرين، بعض تلك الأفنان، ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة، وهو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى...من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن العظيم في آية من آي القرآن كلما ألهمته، بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر. وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل، قد عنى به فخر

[1] - هيا ثامر العلي، الشيخ محمد طاهر بن عاشور ومنهجه في تفسيرالتحريروالتنوير، ص 385.

[2] - التحرير والتنوير، 98/1

الدين الرازي،وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع...ولم أغادر سورة إلا بينتُ ما أحيط به من أغراضها، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله، كأنها فِقَرٌ متفرقة، تصرفه عن روعة انسجامه، تحجب عنه روائع جمله. واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق، مما خلت عن ضبط كثير قواميس اللغة [1]

فقد اهتم في تفسيره بـ:

1. اهتمامه بفن دقائق البلاغة
2. اهتمامه ببيان وجوه الإعجاز
3. اهتمامه ببيان اتصال الآي بعضها ببعض
4. اهتمامه ببيان أغراض السورة
5. اهتمامه ببيان معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق.

إن تفسير التحرير والتنوير يعتبر في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانيا لغويا عقليا. وطريقة مؤلفه فيه أنه يذكر مقطعا من السورة ثم يشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ، ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها.

والقارئ لهذا التفسير يستطيع أن يتبين منهجه وخطواته بوضوح وسهولة .لأن الشيخ ابن عاشور قدّم لتفسيره بمقدمات عشر ذات صلة بالتفسير وعلوم القرآن .وهي:

المقدمة الأولى : في التفسير والتأويل. و كون التفسير علما ، تعرض فيها إلى تعريف التفسير لغة واصطلاحا و كذا إلى موضوع علم التفسير

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص9-10.

المقدمة الثانية :في استمداد علم التفسير.: حيث ذكر العلوم التي تكون مصدرا يستمد منها علم التفسير و المتمثلة في اللغة العربية ، علم الآثار ، القراءات ، أصول الفقه ، و علم الكلام

المقدمة الثالثة :في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي. و معنى التفسير بالرأي و نحوه : حيث بين فيها معنى التفسير بالرأي المقبول منه و المذموم ، كما تعرض للتفسير الإشاري ، ونبه في الأخير عن الإقدام على التفسير دون مستند من نقل صحيح .

المقدمة الرابعة :غرض المفسر. حيث بين فيها أغراض القرآن ، وغرض، المفسر بالإضافة إلى طرائق المفسرين في التفسير[1]

المقدمة الخامسة :أسباب النزولبين ّ أهميتها بالنسبة للتفسير ، كما تعرض إلى أقسامها وفوائدها ، و نبه إلى عدم التكلف بتطلب أسباب النزول

المقدمة السادسة :في القراءاتبين ّ صلة علم القراءات بالتفسير، وتطرق إلى شروط القراءة الصحيحة ،كما بين ّ معنى الأحرف السبعة ،و تحدث عن مراتب القراءة الصحيحة ،كما ذكر أنه بنى تفسيره على قراءة نافع برواية قالون

المقدمة السابعة :القصص القرآني. ،تطرق فيها إلى تعريف القصة و ميزاتها و فوائدها وفوائد التكرار في القصص القرآني

المقدمة الثامنة :ما يتعلق باسم القرآن وآياته. و سوره و ترتيبها و أسمائها، حيث تعرض لمعاني أسماء القران و عرف الآية و الفواصل القرآنية ،و السور القرآنية و كذا إلى توقيف ترتيب آي القرآن**.**

المقدمة التاسعة :المعاني التي تتحملها جمل القرآن. تعتبر مرادة بها

[1] - ابن عاشور ، محمد الطاهر، ج، 1، ص، 20/18

المقدمة العاشرة :في إعجاز القرآن[1] الكريم حيث ذكر جهات الإعجاز والخلاف فيه. بهذه المقدمات ابتدأ الطاهر بن عاشور تفسيره ، و التي كانت ذات أهمية بالغة لما حوته من النكت واللطائف العلمية في مجالات شتى.

بين الطاهر بن عاشور المنهج الذي اتبعه في تفسيره مجملا وتمثل في اهتمام الطاهر بن عاشور في تفسيره ببيان و جوه الأعجاز و نكت البلاغة العربية و أساليب الاستعمال، و كذلك ببيان اتصال الآي بعضها ببعض ، كما أنه بين ما في كل سورة من أغراض لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته و معاني جمله ،كما اهتم ببيان معاني المفردات في اللغة العربية بضبط و تحقيق مما خلت عن ضبط منه قواميس اللغة و كشف عن نكت من معاني القرآن و اعجازه[2] والقارئ لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور يجد فيه كثرة الوقفات اللغوية، ووفرة الاستشهادات على المعاني وطول النفس في معالجة الألفاظ والتراكيب على أسس لغوية ودلالية .ويتضح له بعد ذلك أن المحصول اللغوي عند ابن عاشور كان يعتمد على دعامتين.:

الأولى: سعة المعارف اللغوية لاطلاعه العميق على كتب اللغة والمعاجم والأشعار وشروحها وغيرها.

والثاني :ملكته الحادة والوعي التام لما يستوعبه .فظهر في تفسيره جوانب متعددة، منها اتجاهه اللغوي، فهو لا يكتفي بذكرمعنى اللفظة وإنما يهتم بتحقيق هذا المعنى بذكر الاتجاهات اللغوية المتعلقة به.

تميزت مصادر ابن عاشور اللغوية والنحوية بالتعدد والتنوع، مما أضاف على تفسيره طابعا خاصا ومن أكثر الأسماء لمعانا في التحرير والتنوير عبد القادر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وسيبويه في الكتاب، ثم السكاكي صاحب مفتاح العلوم، وتتلاحق بعد ذلك الأسماء والمؤلفات اللغوية لتزدحم على صفحات التحرير والتنوير من أمثال شرح المفصل ومختصر لابن الحاجب، وشرح ابن هارون التونسي،

---

[1] - ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، ج 1 ، ص، 13

[2] - محمد الطاهر بن عاشور ,تفسير التحرير و التنوير ،ج 1، ص، 8

والقزويني في الإيضاح آية الإيجاز للرازي، ومن أمثاله أيضا الأشباه والتلخيص، ومغني اللبيب لابن هشام، و النظائر للسيوطي والخليل[1] "

كما وقد أفصح عن السبب لاهتمامه بتحديد أغراض السورة في طليعة ما يهتم به قبل تفسير آياتها قائلا : "أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر، ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته، ومعاني جمله، كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روائع جماله[2]

وقد اهتم الإمام ابن عاشور في بيان دقائق الفن البلاغي، وهناك أمثلة كثيرة في هذه السورة التي تدل على هذا الاهتمام ومنها:

1. اهتمامه في ذكر فوائد، مثلا في تفسيره للآية رقم 4 من سورة الأحزاب: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾. ذكر فائدة من ذكر الجوف:

والجوف: باطن الإنسان صدره وبطنه وهو مقر الأعضاء الرئيسية عدا الدماغ. وفائدة ذكر هذا الظرف زيادة تصوير المدلول عليه بالقلب وتجليه للسامع فإذا سمع ذلك كان أسرع إلى الاقتناع بإنكار احتواء الجوف على قلبين[3]

2. اهتمامه ببيان ما في الآية من الاستعارة، مثلا:عند تفسيرآية رقم 6 من سورة الطزر: ﴿وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ قال:

---

[1] - العلي، هيا ثامر مفتاح، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير .والتنوير، ص121

[2] التحرير والتنوير ج، 1،-

[3] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص184.

فالكتاب: استعارة مكنية وحرف الظرفية ترسيخ للاستعارة. والمسطور: المكتوب في سطور، وهو ترشيح أيضاً للاستعارة وفيه تخييل للمكنية[1].

كما كان لطاهر بن عاشور منهج في بيان المناسبة بين الآيات وأغراض السورة وقد اهتم الإمام ابن عاشور في بيان المناسبة بين الآيات، وهناك أمثلة كثيرة في هذه السورة التي تدل على هذا الاهتمام ومنها:

1. بيان المناسبة بين الآية والآيتين قبله، مثلا في تفسير آية ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ هذا هو المقصود الذي وطِّئ بالآيتين قبله، ولذلك أسهب الكلام بعده بتفاصيل التشريع فيه. وعطفت هذه الجملة على اللتين قبلها لاشتراك ثلاثتها في أنها نفت مزاعم لا حقائق لها[2]

فقد اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض قال رحمه الله : هذا غرض له مزيد اتصال بالقرآن وله اتصال متين بالتفسير ؛ لأن ما يتحقق فيه ينتفع به في مواضع كثيرة من فواتح السور، ومناسبة بعضها لبعض فيغني المفسر عن إعادته[3] ويقول أيضاً رحمه الله : واتساق الحروف، واتساق الآيات، واتساق السور كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلهذا كان الأصل في آي لقرآن أن يكون بين الآية ولاحقتها تناسب في الغرض، أو في الانتقال منه، أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنتظم المتصل، ومما يدل عليه وجود حروف العطف المفيدة الاتصال، مثل: الفاء، ولكن، وبل، ومثل: أدوات الاستثناء، على أن وجود ذلك لا يعيّن اتصال ما بعده بما قبله في النزول.

وقال أيضاً : وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو مَنزَعٌ جليل[4]

---

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص198.

[2] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص186.

[3] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص، 70

[4] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص،8

موقفه للتناسب بين السور

فهو رحمه الله من المعارضين لطلب التناسب بين السور، وقال في هذا الشأن : أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقًّا على المفسر[1].فمِن هذا النقل لبعض أقواله يتضح أنه رحمه الله مِن المؤيدين للمناسبات بين الآيات ، وأنه لا يرى بطلب المناسبات بين السور بل يعده مِن الأمور التي لا حاجة لها في التفسير ، وربما يُفهَم مِن كلامه أنه يراها مِن التكلف في التفسير .قال رحمه الله : هذا غرض له مزيد اتصال بالقرآن وله اتصال متين بالتفسير ؛ لأن ما يتحقق فيه ينتفع به في مواضع كثيرة من فواتح السور، ومناسبة بعضها لبعض فيغني المفسر عن إعادته[2]

ويقول أيضاً رحمه الله : واتساق الحروف ، واتساق الآيات ، واتساق السور ، كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلهذا كان الأصل في آي القرآن أن يكون بين الآية ولاحقتها تناسب في الغرض، أو في الانتقال منه، أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنتظم المتصل، ومما يدل عليه وجود حروف العطف المفيدة الاتصال، مثل: الفاء، ولكن، وبل، ومثل: أدوات الاستثناء ، على أن وجود ذلك لا يعيّن اتصال ما بعده بما قبله في النزول، فإنه قد اتُّفِق على أن قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [3] نزل بعد نزول ما قبله وما بعده ..

لإمام ابن عاشور منهجه الخاص في تفسيره حيث اهتم ببيان معاني المفردات، وفن دقائق البلاغة، والمناسبة بين الآيات، وأغراض السورة، ووجوه الإعجاز كما اهتم في بيانه لمعاني المفردات، يبدأ باختيار كلمات مهمة، ثم يأتي بمشتقاتها، ثم يبين معانيها اللغوية، وبعد ذلك يشرح معناه حسب

---

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص8،

[2] - التحرير والتنوير (1 / 70).

[3] - من سورة النساء. الآية95

سياق الآية بالاستدلال من الآيات الأخرى والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية. وفي بيانه لدقائق الفن البلاغي، يذكر أنواع البلاغة من التمثيل والاستعارة والكناية والتشبيه والمقابلة والالتفات ونحوها.وفي بيانه للمناسبة بين الآيات، يذكرها حسب علاقة الآية بالآيات قبلها، وحسب الاستئناف البياني، وحسب استخلاصه من كلام المفسرين القدامى، وحسب احتماله لمراد الله تعالى في الآيات، ونحوها.فتفسير الإمام ابن عاشور من التفاسير في العصر الحديث الذي لا يستغني عنه طلبة الدراسات القرآنية. كما تناول التفسير إلى جانب البلاغة علوما شتى وفنونا عديدة من حديث و فقه ولغة ونحو أما مصادرهذا التفسير فهي من الكثرة والتنوع بمكان، فهناك مصادره التي في التفسير والتي في الحديث وفي الفقه حتى نافن عن الثلاثمائة مرجعا علميا[1] ومن المصادر البلاغية التي تدور حول جانبين اثنين:

الأول: البلاغة المسطورة في كتب البلاغة ؛أي التي تختص بفن البلاغة وهي بلاغة نظرية عامة

الثاني: البلاغة المذكورة في كتب التفسير ، وهي بلاغة تطبيقية وقد أفاد الشيخ من ذلك كله ونقل عنه. ففي الجانب الأول أخذ الشيخ من دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة[2] كما نقل عن الكشاف وتفسير الطبري والبيضاوي والقرطبي

أشار الطاهر بن عاشور في مقدمته عن تفسير القرآن بالقرآن بقوله:« و لا يعد أيضا من استمداد التفسير ما في بعض آي القرآن من معنى يفسر بعضا آخر منها ، لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض ، كتخصيص العموم ، و تقييد المطلق ، و بيان المجمل ، و تأويل الظاهر و دلالة الاقتضاء ، وفحوى الخطاب ، و مفهوم المخالفة ، و ذكر بن هشام في المغني اللبيب في حرف "لا " عن

---

[1] - علي محمد احمد العطار، الاستعارة التمثيلية، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الازهر

[2] - المرجع نفسه

أبي علي الفارسي أن القرآن كله كالسورة الواحدة ، و لهذا يذكر الشيء في سورة تفسيره[1] و نجد أن الطاهر بن عاشور اعتمد كثيرا هذا الجانب في تفسيره.

كما كان للحديث النبوي الشريف دور بارز عند الطاهر بن عاشور و استعان به في مواطن كثيرة من تفسيره ،و قد حرص أن يشير إلى مصدر الحديث عند الاستعانة به مكتفيا باسم الراوي الأول له ،و أحيانا يذكر مصدر الحديث مكتفيا به على وجه الاختصار ثم يذهب إلى تأييده خصوصا إذا كان من أحاديث البخاري وإذا كان اضطراب في المتن أو السند تصدى له . بالنقد معللا سبب هذا الاضطراب[2] ، كما استعان بأقوال الصحابة و التابعين ·في الكثير من المواضع فكان يذكر الرواية أو القول ،فإذا وجد ما يقتضي التعليق أو التوضيح فعل . وإن كان هناك اضطراب في السند بيّنه، و تبدو موافقته على الشئ حين يسكت عنه. [3] وقد احتل الشعر في تفسيره مكانة بارزة فقد احتج به في تبيين الحرف الغريب في القرآن و بعض الاستعمالات اللغوية عند العرب ومما احتج به شعرالحرث بن حلزة والنابغة، وغازي بن ظالم أو عباس مرداس ،فقد كان الشعر عند الطاهر بن عاشور من الوسائل التي تكشف عن معنى الكلمة أو توضيح الدلالة، أو بيان الحروف الزائدة على الفعل المجرد أو التنبيه عن الاستعمالات اللغوية لبعض الصيغ التي اشتهرت في العربية[4] ، كما كان تفسيره غنيا بأقوال أئمة المذاهب الفقهية وأصحابهم حتى كأنه لم يترك قولا واحدا في الآية المطروحة أمامه سواء أجمعوا عليه أم اختلفوا فيه، متخذا أشكالا مختلفة عند مناقشتها ، فحينا يجمع بين ما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك و الشافعي، أوأبو حنيفة و بعض فقهاء الأمصار كالليث بن سعيد ، و حينا بين ما ذهب إليه مالك و الشافعي دون غيرهما أو مالك والشافعي و بعض التابعين ، أوما روى أحمد بن حنبل في مسنده وغيره من أصحاب الأئمة وقد أخذ مالك في هذا الاستعراض أكثر من

---

[1] - محمد الطاهر بن عاشور ,تفسير التحرير و التنوير، ج1، ص، 8

[2] - نبيل أحمد صقر ، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير و التنوير، الدار المصرية، ط1، 2001م، ص، 65/61

[3] - المرجع نفسه ، ص، 76

[4] - المرجع نفسه، ص، 154/146

غيره من الفقهاء أصحاب المذاهب و أكثر مروياته عنه كانت من الموطأ ، ثم يليه أبو حنيفة والشافعي، وأخذ الإمام أحمد بن حنبل نصيبا دون هؤلاء، وكان الطاهر بن عاشور غالبا ما يعزو كل قول إلى صاحبه، أو يذكر مصدره إذا كان حديثا أو كتابا من كتب . الفقه أو التفسير[1] وما يمكن استنتاجه مما تقدم:

. يعد ابن عاشور أحد ألمع المفسرين اللغويين في العصر الحديث الذين اهتموا ببيان معانى القرآن عن مكنونه وعميق دلالاته . والكشف عن دقائقمعار فه وأسرار بلاغته.

. إن الاتجاه اللغوي قد احتل مترلة من أرفع المنازل عند المفسرين ، فهو الذي يستنبط أسرار القرآن الكريم ويكشف أغوار معانيه ، ويستخرج من بحاره لآلئها ودررها.

. يعد تفسير التحرير والتنوير من أهم إنجازات الشيخ وأعظمها، فقد فسر فيهالقرآن تفسيرا تاما من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

. والتفسير في حقيقته تفسير بلاغي، ذو دقائق بلاغية وحقائق علمية عقلانية، غني بشتى المعارف والعلوم.

. إن تفسيره حوى كثيرا من التحاليل اللغوية الدقيقة والاجتهادات المعمقة والترجيحات القيمة، جمع فيه ابن عاشور ما في التفاسير، ثم أضاف وز اد.

. يمكننا القول :إن التفسير خير تطبيق عملي لقواعد البلاغة العربية على آيات القرآنى الكريم.

. إن هذا التفسير طافح بالنقول عن الأئمة والعلماء فيش تى الفنون سواء كانت شرعية، أو لغوية، أو بلاغية، أو غيرها من فروع العلم والثقافة العامة.

[1] - المرجع السابق، ص، 220

خاتمة

بعد هذه المحطات العلمية والفصول اللغوية التي وقفنا عندها كان لا بد ان نستعرض النتائج التي توصلنا إليها والتي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

*كان لعلماء العربية القدامى ممارسات نصية، لم يسبقهم إليها أحد، إذ كانت لهم أوّل ممارسة نصية واعية مع الكتاب المعجز(القرآن الكريم)، ونتج عن اهتمام النقاد والبلاغيين العرب القدامى بالشعر والخطابة والرسائل وغيرها من فنون القول المعروفة لديهم، ممارسات نصيّة، أفرزت جملة من الملاحظ والآراء التي تدور في فلك الدراسات النصية المعاصرة، وتتراءى ـ هنا ـ الممارستان اللّتان قام بهما أبو بكرالباقلاني، وحازم القرطاجنيّ مفترقتين هاتان المحاولتان إلى مستوى الممارسة النصية أي التعامل مع نصوص كاملة ، وهذا يكشف عن الخطأ الذي وقع فيه بعض المحدثين الذين عدّوا البلاغة العربية القديمة جهازاً أو نظاماً معطّلاً لا يرقى إلى مستوى الممارسة النصية التي تتعامل مع نص أو خطاب كامل.

ـ إنّ الدعوة التي يقدّمها المنهج الجديد في دراسة اللغة وتحليلها متمثّلا بـ"علم لغة النص" ، تتضمن أهمية تتجاوز حدود الجملة في التحليل اللغوي، هي دعوة لا شكَّ في صحتها، ولكنّ هذا لا يعني أنّ نحو الجملة قد عفاعليه الزمن ولم يعد له أهمية، بحسب ما يراه بعض المحدثين، لأنّ المنهج الجديد نفسه لا يغفل الجملة، بل ينظر إليها من خلال علاقاتها بالجمل الأخرى المكوّنة للنص، فضلا عن علاقاتها بالسياق الذي أنتجت فيه.

*ـ يمكن اعتبار لسانيات النص أحد فروع علم اللغة ويعد مرحلة انتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية؛ لأنه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.

*ـ هناك اختلاف كبير في تحديد مفهوم النص، حيث اكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية مما أدَّى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه، لكن رغم هذا فيمكن اعتباره"وحدة أو تشكيل نظمي" قابل للتحليل وكشف تماسكه.

*ـ لقد كان للعرب إسهاما مباشرا وغير مباشر في الدراسة النصية؛ إذ أنَّ الدراسة أكدت أن في التراث اللغوي(اللغوي والنحوي) والتراث النقدي، وعلم التفسير مما يؤكد العلاقة بينهما وبين لسانيات النص.

*. تعد نظرية النظم كما وصلتنا في طورها الناضج عند عبد القاهر الجرجاني، تمثل محاولة عميقة عرفها التراث العربي الإسلامي، تجلو بمفاتيح متطورة إشكال اللفظ والمعنى والبنية العامة، إذ باعتمادها

في تعليل الظاهرة على قاعدة تفاعل معاني النحو مع معاني الكلم، وضعت اليد على نبض دقيق وملموس يشخص الدقائق في تجسدها الفاعل، مدللة بذلك على أن تعليل وحدة المفهوم الناتج عن تفاعل الوحدات الدالة قابل لأن يؤسس.

*ـ تفاعلت قواعد التخييل الفلسفية مع أسس النظم الجرجانية عند حازم القرطاجني في محاولة جادة اهتمت بالتنظير للشعر عموماً وأرّقها انتظام عناصر الخطاب خصوصاً، فكان تحسس مشكلات اللفظ والمعنى والأسلوب والنظم قواعد القرطاجني في مباشرة الظاهرة،إذ أرّقه إنجاز عبد القاهر الكبير المعتمد على النحو، وجذبه الميل الفلسفي إلى "التخييل" الذي يبحث في الشعر ويلح على دوله، فكان أن انقدح من تشابك المنظورين رأي طريف بحيث فتق وعي القرطاجني، مُولِّداً جديداً يضبط به صور التناسل المفرعة للمعاني وأشكال تناسبها، وكذا هيئات العبارات وأنماط تآلفها ثم ينتهي إلى قراءة تأويلية للنظم، إذ استحال بنية شاملة لقصيدة مؤتلفة من أغراض. وهكذا التحم النقد العربي القديم في مجرى انصهار أخير.. تفاعلت في بوتقته عناصر فكرية أفرزها النقاد وصقلها الفلاسفة وأرسى قواعدها مؤسس النظم، ثم شاء لها مجرى الأمور.. أن يؤلّف بينها القرطاجني في عصر لم يكن عنوانه إلا التفكك والانحلال.

*ـ كتاب السكاكي «مفتاح العلوم في البلاغة»، كان له تأثير كبير على الأجيال التالية، فصارت آراؤه مرجعاً للدارسين جعلته أكبر مدرسة لسانية في العربية، ولا يعرف الدارسون مدرسة مماثلة لها من حيث الاتساع والشمول في الثقافات الأخرى.

وقد صنف السكاكي العلوم اللسانية في شكل شجرة أصلها ثابت في قواعد اللغة وفروعها في السماء تشمل جميع أنواع الكلام.

*. إذا كان في التراث النقدي والبلاغي العربي الإسلامي من زخم الأفكار وتنوع المصطلحات ما يستدعي القراءة المتجددة والتأويل، فإن في حيوية المناهج الحديثة ما يكفل الكشف عن مناطق خفية في هذا التراث أو غامضة، أو يعيد تأويل ما استقر له معنى في الكتابات والقناعات.

*اهتم حازم بالمتلقّي وضرورة مراعاة أحواله ومقاماته المختلفة، كما أنّه حدّد وظيفة الشعر من خلال التأثير في المتلقّي وحمله على الاقتناع، وقد أشار إلى وظائف الشعر الفنّية والاجتماعية والأخلاقية.

*- اهتمّ حازم بالعناصر التداولية الثلاثة المكوِّنة لعملية التخاطب وهي: الباثّ (الشاعر) الرسالة (النصّ الشعري) المتلقّي، وأشار إلى مبادئ عامّة تُسهم في تكوين الإبداع الشعري، وأعطى أهمّية كبيرة للمبدع الشروط الموضوعية التي تجعله قادرًا على الإبداع، وأشار إلى القوى التي تحقّق الطَّبع الجيّد" وهي: القوة الحافظة، والقوة المائزة، والقوة الصانعة، وهي التي تتولّى ربط أجزاء الألفاظ والمعاني، وبناء النصّ في شكله الخارجي (النَّظم) وشكله الداخلي (الأسلوب).

*- يرجع الفضل إلى الجاحظ في تحويل الشعرية العربية في فترتها الشفوية من شعرية الفحولة (الأصمعي، الجمحي) إلى شعرية البيان؛ أي من البحث عن كليات نابعة من خارج الخطاب، إلى إنتاج كليات منبثقة من داخل الخطاب نفسه، باعتباره خطابا يهدف إلى الإفصاح بأفضل أسلوب. ومهمة هذه الشعرية هي البحث عن القواعد التي تتيح الجودة أو الحسن في الكلام؛ أي البحث عن الوظيفة البلاغية فيه، والابتعاد عن الوظيفة الإبلاغية التي ليس لها أي دور في شاعرية القول، لأن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الناس قاطبة باختلاف طبقاتهم الاجتماعية ودرجاتهم الثقافية. وهذه الوظيفة البلاغية لا يمكن إدراكها إلا من خلال الاهتمام بمختلف العناصر المؤسسة لعلمية التواصل الأدبي، التي هي المؤلف (الحاضر في البيان والتبيين)، والمتلقي (البارز من خلال التبين والاستبيان)، والنص (المتضمن في بلاغة اللسان والقلم)، والمقام. ولكل من هذه العناصر وظيفته الخاصة، فالمؤلف يؤدي وظيفة بيانية (أو تبيينية) التي هي توضيح المعنى للسامع والكشف عنه، أما المتلقي فيؤدي وظيفة تبينية (أو استيبانية) تبرز من خلال التأمل في المعنى لتفهمه واتضاحه، في حين أن الرسالة تؤدي وظيفة بلاغية (تقع البلاغة، لدى الجاحظ وصفا للمتكلم والكلام، مثلها مثل البيان)، أي إنها ترتكز على الخطاب من حيث الجودة والحسن. وهذه الوظيفة الأخيرة لا تكمن في المعنى من حيث هو معنى، ولا في اللفظ من حيث هو لفظ، بل هي تكمن في النسج والسبك والتأليف، لأن الكلام السامي هو ضرب من الصناعة وجنس من التصوير. وتتعدى هذه الوظيفة الخطاب الخطابي والخطاب الشعري، إلى أنظمة رمزية وسيميائية أخرى كالسكوت والاستماع والإشارة والاحتجاج والجواب والابتداء والشعر والسجع والخطب والرسائل، وبالإجمال إلى جميع أنظمة التواصل التي حصرها الجاحظ في النصبة (الحال الناطقة من غير لفظ أو إشارة)، والإشارة (بالأيدي والأعناق والحواجب والمناكب والثوب والسيف وغيرها)، والعقد (الحساب باليد بدل اللفظ والخط)، والخط (كل ما هو تخطيط من رسوم ورقوم ووسوم وخطوط)، واللفظ (الكلام المنطوق والمسموع).

*. يتحقق السبك النصي لدى علماء لغة النص في المستوى المعجمي، من خلال وسيلتين:
هما :التكرار والتضام .والأمر اللافت للنظر في هذا الشأن هو أننا نجد في تراثنا النقدي والبلاغي ما يشير إلى نظرة نصية من خلال عمليات الرصد لبعض المظاهر التكرارية في النصوص باختلاف أنواعها :القرآنية والشعرية والنثرية .وقد أولى النقاد القدامى التكرار اهتمامًا كبيرًا ولاسيما إذا ما ارتبط بأمور دلالية تسهم في ترابط بعض أجزاء النص ببعض، سواء أكانت متجاورة أم متباعدة، وهو يدلُّ على حضور هذا العنصر بقوة في أذهان القدماء، ويتجلى التضام، بوصفه الوسيلة الثانية من وسائل السبك المعجمي في عدد من فنون البديع، مثل:المطابقة والمقابلة ومراعاة النظير، ويلحظ أن استعمال هذه الفنون مما يسهم في تحقيق السبك النصي.

*. قدمت البلاغة العربية إسهامات مفيدة في الكشف عن أنواع الروابط الصوتية، فقد نظر النقاد والبلاغيون القدماء في الوسائل التي تؤدي إلى توافر ما اصطلح عليه المحدثون بـ) السبك الصوتي (بين العبارات، وعلى مستوى النص شعرًا كان أم نثرًا، فالوزن والقافية في الشعر، والسجع والجناس في النثر،وكلّها وسائل صوتية تسهم في السبك الصوتي على مستوى النص الأدبي، ولاسيما أن هذه المقومات الصوتية تسير على وفق نمط إيقاعي منتظم يتجلى في مقاطع النص.

*. وجاء علماء النص المحدثون ليجعلوا من" القصدية" معيارًا من المعايير التي يتقوم بها النص، وانتهى النقاد المحدثون في هذا إلى ما بدأ به النقاد والبلاغيون العرب القدماء، من أن القصد،ولاسيما في النصوص الإبداعية من الأسس التي ينبغي إدراكها من المتلقي، بل يعد من أهم الأسس لأنّه يشير إلى فكرة النص لتفسير دلالته، فالنص الذي يبقى القصد فيه غامضًا أو متواريًا يكون عرضةً إلى انعدام علاقة التواصل بين منتجه ومتلّقيه، وقد عبر النقاد العرب القدامى عن القصد بألفاظ كثيرة منها" :الغرض"، و"الحاجة"، و"المراد"، و"الفائدة "وغيرها .وربما كان يراد بلفظ(البلاغة)عندهم أحيانًا المقصد، وربما كان المراد من قولنا :علم البلاغة، علم المقاصد.

وأخيرًا فقد كان طريق البحث طويلًا وشاقًا، وكان يمكن أن ينهض كل فصل من فصوله بحثًا مستقلا وهو بعد هذا كلّه جهد متواضع محتاج إلى النقد والتقويم ولا يمكن أن يكون بحثًا نافعًا إلا بعد أن يقوم الأساتذة الأفاضل ما فيه من أوَدٍ، وما الكمال إلا لله تعالى وحده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليما.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي

ثانياً الكتب المطبوعة

1. أحمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، دار التنوير بيروت، ط، 2، 1985.

2 . أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، ج/2/1، 1986

2. إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1976 .

3. إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، دراسات وبحوث/ نقد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997 .

4. إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي، دار قباء للنشر،القاهرة، ط1، 2000، ج1.

5. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر.

6. إبراهيم صدقة، السيميائية مفاهيم ،اتجاهات، أبعاد، :ضمن كتاب (السيمياء والنص الأدبي) منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2002.

7. ابن أبي الإصبع تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، 1963 المصري(ت 654هـ)، تقديم وتحقيق،د حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي-القاهرة، د.ط

8. ابن جني، اللمع في العربية ، تح، حامد المومن، عالم الكتب، بيروت،ط2، 1985.

9. ابن الحاجب، شرح الكافية، تحقيق إميل بديع يعقوب، ط، 1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، .1997

9 . ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح :يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ج4

10. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح :يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج4 .

11 . ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي) ت 395 هـ (، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ج1 ، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

12. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد(ت 711 هـ) ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج 14 ، مادة [خطب].

13 . ابن يعيش، شرح المفصل، قدمه إميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

14. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(395 هـ) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،تحقيق :علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، الطبعة، 19521 :، ص 295

15. أبوالهلال العسكري، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2 ، 1989

16. أبوبكرالباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1971.

17 . أحمد إبراهيم موسى، الصبغ البديعي ،دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1388 هـ / 1969 م الصبغ البديعي .

18. أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط، ط1، 2003.

أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية :بنية الخطاب من الجملة على النص، الرباط، 2001.

19. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط،1 1999

20. أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط،1، 2001.

أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1،. 2007 .

21. أحمد مصلوح، الجرجاني، بلاغته ونفده، وكالة المطبوعات ط1، 1973، بيروت

22. أحمد مطلوب ، البلاغة عند السكاكي، ، دار النهضة/ بغداد/ ط1/ 1384هـ

23 . أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة ا مع العلمي العراقي، بغداد،(دط)، الجزء 1987،3

24. أحمد مطلوب، مناهج بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973

25. أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة ، دار الآداب، بيروت، بدون سنة أو طبعة،

26 . الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط،1.

27 . إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المضيفين من كشف الظنون، مج6، دارالكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1992.

28 ألبرت نيوبرت وغريغوري شريّف : الترجمة وعلوم النص، ترجمة ، محيي الدين حميدي، جامعة الملك سعود، الرياض، الطبعة الأولى ، 1423هـ/ 2002م

29 . إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

30 . أوليفيي روبو: لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة عمرأوكان، القاهرة: أفريقيا الشرق 2002.

31 . بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية الجزء الغول ، دار ابن حزم ، 1997.

32 . بدوي طبانة، البيان العربي،، دارالعودة، بيروت، ط5، 1972،

33 . برند سبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة، محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ط، 1

34 بشير ابرير، السيميائية وتبليغ النص الأدبي، ضمن كتاب(السيميائية والنص الأدبي) ،منشورات جامعة عنابة باجي مختار، الجزابر،1995 .

35 . البقاعي برهان الدين بن عمر، نظم الدرر في تناسق الآيات والسور،مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، د.ت.

35 . تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر،1973

36 . التهانوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشاف 37

37 . التهانوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحدوح، مكتبة لبنان ناشرون، .بيروت، لبنان.ط1 ، ج1 1996.

38 تيري اغلتون، نظرية الأدب، ترجمة ثابر ديب:منشورات ،وزارة الثقافة، دمشق،ط، 1

39 . ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف مصر، 1 1969ج

40 . الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبدالسلام محمد هارون، ط7، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1998.

41. الجرجاني، دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت،.ط، 1424 2003م.

جميل عبدا لمجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، مصر ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1988،

42 . جورج يول : معرفة اللغة ، ترجمة أ .د محمود فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 2000م.

43. جوليا كرستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي : مراجعة ، عبد الجليل ناظم :دار توبقال للنشر، المغرب، ط1 ، 1991.

44 . جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003

45 . جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003

46 . جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003

47 . حامد عبد الهادي حسين، البلاغة والمعنى في النص القرآني، مطبعة إدارة الوقف السني، بغداد، 2008.

48 . حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية، دار منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2007

49 . حسين جمعة، في جمالية الكلمة، دراسة جمالية بلاغية نقدية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002.

49 . خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 154.

50. خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.

51. خولة الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجز ائر، 2000

52 . دوبوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998

53 . الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح :بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط، 1 ، 2003 .، ج 13 .

54 . رابح بوحوس، اللسانيات وتحليل الخطاب، ط1، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، 2009،

55 . روبرت دي بوجراند، النص و الخطاب والإجراء تر1 : تمام حسان، عالم الكتب ط،2،القاهرة 2007.

56 . رولان بارت، نظرية النص ، ترجمة محمد خير البقاعي: مجلة العرب والفكر العالم ع3، 1988

57 . رولان بارث: لذة النص، ترجمة منذر عياشي، مركزالإنماء الحضاري، ط. 2، بيروت 2002

58 . الزبيدي، تاج العروي، ت: عبد الكريم الغرباوي، وزارة الإعلام، االكويت1979،الجزء 18.

59 . زتسلاف،ووارزنياك، .مدخل إلى علم النص :مشكلات بناء النص، تر، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط، 1، 2003،

60. زكريا، نحوألسنية عربية، المدرسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1،.

61. الزمخشري المفصل في صنعة الإعراب ، ت. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1.

62 . الزمخشري، أساس البلاغة ت:عبد الرحيم محمود، دارالمعرفة، بيروت1982(مادة نص)

63 . الزمخشري، مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1987.

64. الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القلرآن، ، تح، أبي الفضل الدمياطي، ط، 1ن دار الحديث، القاهرة، 2006.

64 . سارة كوفمان وروجيه لابورت، مدخل إلى فلسفة دريدا. تر:إدر يس كثير وعز الدين الخطابي، الدار البيضاء ،1991.

65 . سارة كوفمان وروجيه لابورت، مدخل إلى فلسفة دريدا. تر: إدريس كثير وعز الدين الخطابي، الدارالبيضاء ،1991.

66 . سامي سويدان، في النص الشعري العربي :مقاربات منهجية، ، دار الآداب، ط 1،بيروت، 1989م.

67 . سعد مصلوح ، نحو أجرومية للنص الشعرى ، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو وأغسطس 1991.

68 . سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن كتاب الأستاذ عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا، تحرير وديعة طه النجم وعبده بدوي، كلية الآداب، 1410هـ-1990م.

69 . سعد مصلوح، في البلاغة العربية الأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، ط، 1،الكويت مجلس النشر العلمي، 2003.

70 . سعد مصلوح، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، ضمن كتاب : قراءة جديدة لتراثنا النقدي ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، 1988 .

71 . سعيد حسن البحيري، علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات) الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، مكتبة لبائر ناثرون ، ط1 ، 1997.

72 . سعيد حسن بحيري اتجاهات لغوية معاصرة: ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة: 2000،

73 . سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط، 1، 1989،

74 . سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، النص والسياق، ط2،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2001.

75 . سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط4، بيروت، 2005.

76 . سيبويه، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2: 1983.

77. السيوطي، جلال الدينن ، معترك القرآن في اعجاز القرآن،تح، محمد علي البجاوي، ط، 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973.

77 . شحدة فارع وآخرون : مقدمة في اللغويات المعاصرة ، دار وائل للنشر ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2000م .

78 . شكري المبخوت: الاستدلال البلاغي، دار المعرفة للنشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة منوبة، تونس.

79 . صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية الجزء الأول، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000.

80 . الصفدي، الوافي بالوفيات، طبعة دمشق، سوريا، 1956، ج4.

81 . صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط، 1 ، 1996.

صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط،1 2002.

82. صالح بن غرم الله الغامدي، المسائل الإعتزاليه في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ماورد في الانتصاف لابن المنير: صالح بن غرم الله الغامدي(رسالة ماجستير)/ دار الأندلس ط 2.

83. الطاعر الهمام، القارئ سلطة أم تسلط، مجلة الموقف الأدبي 1988، ،ع33 .

84. عبد الجليل غزالة، نحو النص بين النظرية والتطبيق، انوال الثقافي، المغرب، ع، 26، 1986.

85. عبد الرحمن أيوب، النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

86. عبد السلام المسدى، اللسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، تونس ، دط،1986 .

87.عبد السلام المسدّي، قضية البنيوية، دراسة ونماذج دار الجنوب للنشر، 1995.

88. عبد الفتاح كليتو، الأدب والغرابة، دار الطليعة بيروت، ط2، .1983.

89. عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ،3، 1976

90. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان. تحقيق : إحسان عباس، 1900، دار صادر، بيروت ،1998.

91. عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق :د .محمد، 2005. الاسكندراني، منشورات :دار الكتاب العربي – بيروت د.ط، 2005 م

92.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح ، محمد عبدو، ط، 3، بيروت، 2001.

93. بد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني الأنساب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي،ط1، 1988م، دار الجنان بيروت .

94. عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية،دار القلم، الكويت ، ط1، 1982 م، ص، 47/46

95. عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية،دار القلم، الكويت ، ط1، 1982 م

96. عبد الله الفرهاوي الواعظ، أحسن الصياغة في حلية البلاغة، ط2، بيروت، 1998.

97. عبد الله محمدالغذامي، الخطيئة والتكفير ، النادي الأدبي ، الثقافي جدة السعودية ،ط ، 1، 1985، .

98. عبد المالك مرتاض:نظرية النص الأدبي،منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2007.

99. عبد المجيد، جميل ، البديع بين البلاغة العربية اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط، 1، 1998.

100. عبدالرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان، مجلة اللسانيات، ع، 2، 1972

101. عبدالسلام بنعبد العالي، بين بين ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1996 100 .

عبدالقادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق،.

102 . عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط1 ، 1985م.

103 . عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط1 ، 1985م.

104. عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، 2000،

105. عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق ، ط،1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007 .

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

106. علي الجارم، ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة الطبعة العاشرة القاهرة ، 1951.

فاتح زيوان: مصطلحا الخطاب والنص، الدلالة في الثقافة العربية، مجلة كتابات معاصرة ع(70) م(18) بيروت، 2008م.

107. فاضل ثامر، اللغة الثانيةٌ ، :المركز ي العربيًبير ٌوت،ط1 ، 1994

108 . فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دارالفكر، عمان، الأردن، ط،2 2007.

109. فان دايك، النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004م، بيروت.

110. فان ديك ، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ، ترجمة عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء- بيروت ، 2000م .

111 . فايز الداية جماليات الأسلوب/ الصورة الفنية في الأدب العربي ، دار الفكر المعاصر، بيروت،الطبعة الأولى، 1990.

112. فتح الله حليف ، فخر الدين الرازي ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة، مصر، 1976

113. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، طبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة مصر، 1938، ج14.

114. فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة ،تر: صالح الماجري، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط، 1، 2012.

115. فرج، حسام أحمد نظرية علم النص، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2007م.

116. فريد الزاهي، علم النص، دارتوبقال، الدار البيضاء، 1991.

117. فندريس، اللغة، تعريف عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة نخبة لبنان، باريس، 1950.

118. فولفجانغ منية وديتر فيهجير، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة ، فالح شبيب العجمي جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية ، 1998م.

119. فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمال التجارب، (في الأدب) تر، حميد لحميداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، 1994.

120. الفيروزآبادي أبادي مجد الدين محمد،القاموس المحيط دار الجيل بيروت،المجلد الثاني، قاموس الألسنية لاروس، باريس، 1972.

121. لطيف زيتوني معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر ط1، بيروت، 2002 .

122. مارغوت هاينمان وفولفغنج هانيمان أسس لسانيات النص، ، ترجمة د. موفق محمد جواد المصلح، وزارة الثقافة ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، جمهورية العراق، ط1، 2006م.

123. المبرد، المقتضب، ج1، تح، عبد الحسين عقيمة لجنة 'حياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1979.

124. مجيد عبد الحميد ناجي الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، دار إحياء التراث ، العربي الإسلامي -بغداد، الطبعة الأولى1984 :

125. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، مجالاته وتطبيقه، ط1، الدارالعربية للعلوم، بيروت، 2008.

126. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، مجالاته وتطبيقه، ط1، الدارالعربية للعلوم، بيروت، 2008.

127. محمد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991.

128 ، محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحوالنص، المجلد/ 1، جامعة منوبة ، تونس، 2001.

129 . محمد الصغير بناني، مفهوم النص عند المنظرين القدماء مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع12/ 1997 .

130 . محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2005 ،ص، 7

131 . محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة: 1989، 131 . سعيد حسن بحيري علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة. 2001،

133 . محمد العربي، المنطلقات الفكرية، عند الامام فخر الدين الرازي، دار الفكر اللبناني ، بيروت، لبناذ 1992.

134 . محمد العمري: البلاغة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2005

135. محمد العيد، اللغة والإبداع الأدبي، دارالفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط،1، 1989.

136 . محمد الماكري، الشكل والخطاب:مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي، بيروت (د. ت).

137 . سعيد يقطين، القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، دار الثقافة، ط، 1،الدار البيضاء، 1985 .

138محمد بنيس ٌ ، ظاهرة الشعر المعاصر في االمغرب .مقاربيةٌ يةٌ ،تكوينيةٌ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط، 1، 1985.

139 . محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط، 1، 1991، المركز الثقافي العربي.

140 . محمد عابد الجابري– تحليل الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة ، ط1، بيروت .1985.

141 . محمد عبده، تفسير المنار. دار المنار، مصر، 1947، ط2، ج1

142 . محمد عزام ، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد دمشق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، 2003م.

143 . بن صالح العثيمين، شرح مقدمة التفسيرلابن تيميه، مدار الوطن ط 1

144 . محمد عزام،النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق، ،1996.

145 حمد عمارة، النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية، دار الفكر المعاصر . بيروت لبنان، دار الفكر . دمشق . سورية،ط: 1، 1419هـ . 1998

146 . محمد مفتاح، التلقي والتأويل : مقاربة نسقيه، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 1994.

145 . محمود احمد أبو عجمية ومحمد صايل حمدان ومحمود مهيدان، علوم البلاغة،ط، 4، القاهرة، 1963..

146 . محمود جاد الرب، علم اللغة، نشأته وتطوره ، دار المعارف ،القاهرة، د ط، 1975

147 . مرتضى آية الله زادة الشيرازي :الزمخشري لغويا ومفسرا بتقديم حسين نصار، مصر دار الثقافة، 1997

148 . مصطفى الكيلاني، في الميت الغوي والنص والقراءة، منشورات دار أمية، تونس،

149 . مصطفى حميدة، أنماط الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، 1997.

150 . منذرعياشي، الكتابة الثانية و فاتحة المتعة،، المركز الثقافي العربي، ط، 1، الدار البيضاء بيروت، 1998

151 . منذرعياشي، اللسانيات والدلالة، ط1، 1997، الناشر مركز الإنماء الحضاري، حلب

152 . منذرعياشي، النص: ممارسلته وتجلياته، مجلة الفكر العربي العاصر ع/1992

153 . منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، ط3، 1991، مصر

154 . مهدي المخزومي ، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،

155 . ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يقوت، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط 1، 1986.

156. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يقوت، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط 1، 1986.

157 . نبيل أحمد صقر ، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير التحرير و التنوير، الدار المصرية، ط1، 2001م.

158 . نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص(دراسة في علوم القرآن)المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2001.

159 . نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص(دراسة في علوم القرآن)المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2001.

160 . نهلةفيصل،الأحمد، التفاعل النصي، التناصية النظرية والمنهج، مؤسسةاليمامة الصحفية، الرياض، ط، 1.

161 . نور الدين الفلاح، في مفهوم النص، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، (د.ط)، 1990.

161 . نيلس أريك انكفيست، الأسلوبية اللسانية، ترجمة أحمد مؤمن معهد اللغات الأجنبية، مطبوعات منت وري، . قسنطينة، فيفري 2001

162 . وليد محمد مراد ، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند الجرجاني، دار الفكر، ط1، 1983.

163 . ياقوت الحموي، معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تح، إحسان عباس، ج6، ط1، دارصادر ، لبنان، 1993

164 . يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث،دار الأمين للنشروالتوزيع القاهرة،.1994

165 . يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضزء النقد الحديث، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983.

المجلات والدوريات:

1 . خيرة حمر العين، لسانيات النص، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة ، مج 10، ع 38 ، ديسمبر .2000

2 . ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، **مجلة** ثقافية محكمة، تعنى بالسميائيات والدراسات الأدبية الحديثة والترجمة .**المغرب**، العدد33 ، 2010، .

3 . رشيد حليم: حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، مجلة الأثر، العدد 6، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2007.

4 .عبد القادر بوزيرة، النص بناه ووظائفه، نظرية الأدب، مجلة اللغة والأدب- العدد 11، 1997،جامعة الجزائر.

5 . عبد الحميد دباش، دور التركيبية في فهم وإفهام القرآن، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد3، نوفمبر، 2003

6 . علي ملاحي، عن ولادة النص الجديد من أجل طمأنينة القارئ، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر، الجزائر، ع، 12، 1997

7. يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، عالم الفكر، الكويت، مج 20، ع 3، ديسمبر 1989.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفصـــــــل الثاني: اللسانيات في التراث العربي

الفصـــــــل الثالث: الممارسة النصية عند البلاغيين و المفسريين العرب